المعرفة 118

العدد (١١٨) محرم ١٤٢٦ هـ فبراير ٢٠٠٥م

دراسة في المصطلح والمفهوم ..

الإرهاب .. الغلو .. الخوارج .. الحرابة

عندما يُعدُّ الطلاب المنهج الدراسي!

عبدالله عبدالدائم :

٥٠ كتابًا في ٦٠ سنة .. ولم أَصل إلى القارئ العربي!

التربية والتثقيف الجنسي

أسلوب النعامة لا يجدي!



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم
المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١١٨) - محرم ١٤٢٦ هـ - فبراير ٢٠٠٥م

إدارة النشر
Rawnaa
Specialized Communication
روناء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الحصة الأولى

غضب العام الميلادي الجديد - بأمر من الله - على هذا العالم المتآكل الضاج بألوان التصارع والتعارك والفضائح والمكائد فأهدى للكرة الأرضية الإنسانية أول ما جاء - مأساة «تسونامي» التي ذهبت بالكثير من البشر والحجر والشجر، لعل هذا العالم المضطرب يعود إلى رشده ويتفحص أمر نفسه، وهذا اليوم يطل العام الهجري الذي نرجو أن يكون أكثر رأفة وأقل بؤسًا من أخيه «الميلادي» وأقل شبهًا من شقيقه المتوفى «العام الماضي» خصوصًا في عالمنا العربي.

في مجتمعنا المحلي هناك تسجيلات فعلية في العام الماضي على مستوى التطور المدني المؤسساتي والمادي ندعو أن يسرع هذا العام الجديد في نضجها وألا يعيقها القول الكثير عن الفعل والإنجاز.

حراك ثقافي واجتماعي تقوده الجنادرية بدأ قديمًا، ولكنه وضح أكثر، ندعو له بسلامة الوصول آمنًا مطمئنًا، وظلت ظاهرة الإرهاب موجودة بين جنبات أفكار منفذي عملياتها تقلل بعض مشاريعنا التطويرية وتعمل تشويشاتها المريبة في صورة الإسلام والتي يعقد من أجلها وأجل علاجها مؤتمر مكافحة الإرهاب الذي يقف خلفه ومعه وطننا بجميع إمكاناته وإنجازاته وعظمته وجميع المسلمين ضد أعدائهم ومتربصيهم.

نرجو أن يكون العام الهجري عام خير وبركة وسؤدد للأفكار الإنسانية المضيئة.. وكل عام والكرة الأرضية بخير. المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠
Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض: هاتف: ٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧

Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

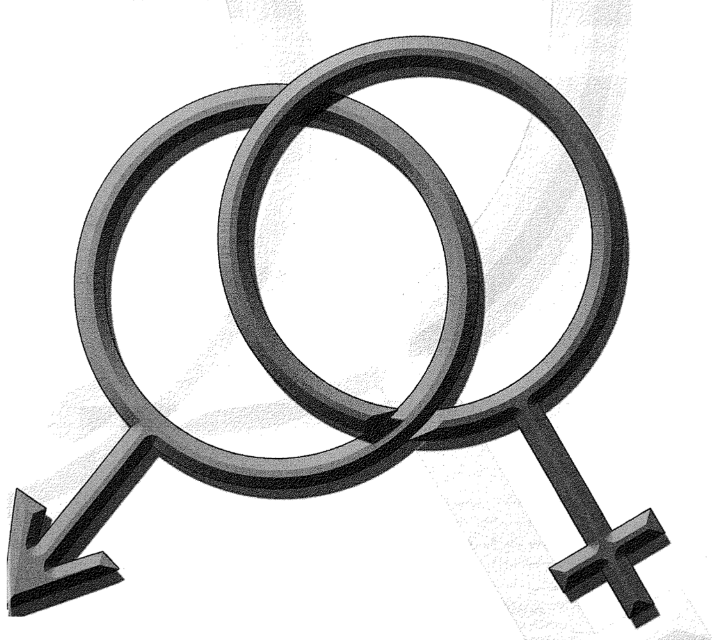
الرياض:٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس: ٤٧٢٧٨١٨
Advertising@rawnaa.com
روناء للإعلان والتسويق
ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦

التوزيع

الوطنية  للتوزيع

التربية والتثقيف الجنسي ..

طريقة النعامة .. لا تجدي!



نعترف أننا في «المعرفة» قدمنا رَجلاً وأخّرنا أخرى قبل طرح هذا «الملف» العسر أمام القراء، ففريق منا أودع موضوع «التربية الجنسية» في قائمة «البعدينيات» المؤجلة وغير الضرورية، خصوصًا أنه مثير لشهوة البلبلة واللبس بجلب الاتهام والشك وخوفًا من أن يقال عنا: «ما لقوا مواضيع» تحقيرًا للفكرة وتنجيسًا لها. وفريق أدرج الفكرة ضمن قائمة «الينبغيات» المستعجلة الضرورية، بل يرى أنها تأخرت كثيرًا، وكلا الفريقين جزء من المجتمع الذي انقسم ذات الانقسام حول التربية والتثقيف الجنسي لا لأنها مجال شائك تختلط فيه النوايا والكلمات، بل لأن مفهوم المصطلح قَصُر لدى البعض على بعض التفاصيل العملية في (المسألة الجنسية)، أو هو يعنيها فقط، بينما هذا المصطلح في حقيقته يشمل النواحي الاجتماعية والسلوكية والبيولوجية مجتمعة حتى لايقع شباب المراهقة في أخطاء فادحة تسري مع الوقت على أنها التصرفات السليمة وحتى لا تقوده الشهوة والرغبة في أخطاء فادحة، بدل أن يقودها، وتتفشى القيم الإباحية التي ستورث المجتمع لاريب سلوكيات تقوض دعائمه الأخلاقية وتنشر المرض النفسي والجسدي بين جنباته.

أسئلة متربصة في هذا الحقل تطل برؤوسها المتفجرة: هل التربية الجنسية من واجب المدرسة أم البيت؟ هل يجيز أب لنفسه وهو الكبير عمرًا وقدرًا التباسط بالحديث مع ابنه المراهق أو أمّ مع ابنتها حول موضوعات لا تخلو من (مطبات) وحفر وإحراجات تتطلب مهارة فذة في القيادة وخبرة ناضجة ومعلومات صحيحة قد لا يمتلكانها ويؤجلان – دومًا الاستعداد لها. هل التربية الجنسية للمراهق ستحفزه إلى الوقوع في التجريب والتطبيق؟

أم أنه من الخير أن يتعرف الشاب على هذا العالم الغامض الجديد بـ«المصادفة» أو عن طريق أقرانه وثقافاتهم المتعددة حول هذا العالم والتي تكون، عادة، غير آمنة فيذهب في رؤيته وكيانه إما كرهًا حادًا لأمر فطري أو بغضًا يحقر الجنس الآخر أو ولعًا منجرفًا يهلك أخضره ويابسه فيقع ضحية للهوى والشهوة وعبدًا لهما، ولا سبيل لتجنب هذين التطرفين ـ كما يقول المختصون ـ إلا بالتربية الدينية والخلقية التي تهذب هذه الطاقة الهائلة وتروضها، وتخلق توازنًا نفسيًا لا ترهقه النزوات أو الإغواءات ولمعانها القوي.

«الينبغيون» قالوا لنا أيضًا إن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تطرقت للمسألة الجنسية في مواضع متعددة وبعبارات ودلالات مختلفة، بأسلوب مباشر وغير مباشر، فما بالنا لا نطرق الموضوع، خصوصًا أن المسلم ملزم بفهم القرآن الكريم وتدبر معانيه، وحتى لا نترك الحبل على الغارب لبعض القنوات الفضائية العربية التي اتخذت الموضوع بصورة مباشرة وغير مباشرة ستورًا للتسويق والترويج وجلب المال، مع انتشار قنوات أجنبية إباحية تقدم الإعلام الجنسي الإباحي لا التربية الجنسية وتروج لمادة الجسم لا علمه وفهمه... نقدم هذا الملف ضمن دورنا المجد في التثقيف التربوي والإعلامي لا نرجو إثارة ولا زوبعة بعد أن عززت سمات عصرنا وآلياته وعولته وتقاربه موقف «الينبغيين» على «البعدينيين» في هذا الموضوع الـ.....(اكملوا أنتم). المعرفة



التربية والتثقيف الجنسي

أسلوب التعامي والتغابي عواقبه وخيمة؟

عمر ابراهيم المديفر* . الرياض

*استشاري طب نفس الأطفال والمراهقين والعلاج الأسري والزوجي .

أحد أهم مقاصد التثقيف الجنسي فتح أبواب التواصل بين المربين والطفل أو المراهق فيما يحتاج إلى معرفته بما في ذلك، طبيعة وطبيعية هذه الرغبات والمشاعر والحاجات، وعلاقة الأخلاق بالدين.

أحمد رجل أعمال متمكن واسع الأفق والاطلاع، فوجئت باتصال منه في يوم من الأيام يسألني:

عمر، كيف يمكنني أن أفتح موضوعًا حول الجنس مع ابني؟

قلت: لم السؤال؟

قال: لأنه وصل إلى مرحلة أعتقد أنني قلق عليه خلالها، ولهذا أحتاج إلى أن أفتح هذا الموضوع معه، لكن أخشى أن يسقط حاجز الأدب بيننا!.. وبصراحه أنا محرج أن أتكلم معه في هذا الموضوع لكن لابد من ذلك.

قلت: بسيطة.......هل تذكر يوم كنت في عمره؟

قال: نعم.

قلت: هل لك أن تستخدم بعضًا مما مررت به سببًا لفتح هذا الموضوع معه وأنتم في سفر أو مشوار مشترك أو جلسة فردية غيرعفوية وموجهة، لا كأنها درس أو حصار لابنك! الذي عليك استخدامه لفتح الموضوع أحداث شائعة ... مثل كلام الأصدقاء...إشارات من أحد ما، ضايقتك أزمات وددت لو كان والدك معك خلالها.

قال: تدري! لم يرد في ذهني هذا قط.

قلت: تذكر أن الحوار ليس مقصودًا لذاته، أي ليس للتثقيف المباشر خلال جلسة واحدة، بل المقصود هو إشعار ابنك أن هذا الموضوع قابل للنقاش، ويمكنه أن يفتحه متى شاء... ولهذا كل ما عليك هو فتح الموضوع بشكل أو بآخر وبث بضع رسائل يهمك أن يسمعها ابنك، وتكون هذه بداية لحوار يتجدد بحسب الحاجة والظروف سواء بمايحتاج إليه هو أو تراه أنت في المستقبل.

«أحد أهم مقاصدالتثقيف الجنسي فتح أبواب التواصل بين المربين والطفل أو المراهق فيما يحتاج إلى معرفته بما في ذلك، طبيعة وطبيعية هذه الرغبات والمشاعر والحاجات، وعلاقة الأخلاق بالدين. وهذا يساعد على فهم مفهوم العفة وإدراكه لا كوسيلة أو مفهوم لمكافحة الانحراف فقط كوظيفة ثانوية، بل كأساس في السلوك الإنساني والبشري والإسلامي وهذه وظيفته الأساسية. ويدرك أيضًا مفهوم المحافظة على النفس والجسد، وأسباب الستر سواء ستر العورات أو ستر الأعراض، والطرق الشرعية لتحقيق ذلك، وعلاقتها بالواقع المجتمعي الذي يعيشه. وأيضًا الوعي بهذه العلاقة وآدابها الإنسانية بحسب عمر الطفل وحاجته إلى المعلومة، وكل هذا بحسب ظروف المجتمع عمومًا. وكذلك يقصد منه نزع صفة السرية والخجل عن النقاش في موضوعات الجنس وتفصيلاته، ما يقلل من صعوبة المصارحة عند حدوث طارئ كمحاولة إغواء أو التعرض لتحرش أو ماشابه ذلك، أو عرض طفل أو مراهق آخر لمعلومات من نوع أو آخر ما يحتاج معه الطفل لاستشارة الكبار في محيطه حول هذا الموضوع. وليس المقصود من التثقيف الجنسي للصغار التعليم التفصيلي لبعض الممارسات أو ما شابه ذلك من دقائق الأمور التي هناك حاجة إلى تعليمها لطالب الزواج أوالموشك عليه من الجنسين».

مدخل

الانفجار المعرفي الهائل وسهولة توفر المعلومة لم يترك خيارًا لأحد، فلا توجد معلومة يمكن أن تظل خفية ولا بعيدة عن التناول، الذي في المتناول هو أننا نستطيع خلق ظروف مناسبة لتلقي المعلومة بالشكل الصحيح لا الخاطئ مما يعطيها أبعادًا أكثر أمنًا وأقل ضررًا، وتصبح إيجابية في صناعة الإنسان لا سلبية عليه في مسيرته، أما سياسة التعامي ودس الرأس في الرمل، أو ظننا أننا نستطيع ان نحمي أبناءنا من التعرض لمعلومات من هذا النوع فإن فيها تغابيًا منا ومحاولة للتنصل من الدور الأساسي الذي نحتاج إلى أن نؤديه في هذا المجال.

ومسألة خلق الظروف المناسبة لتعليم أي معلومة من الأهمية بمكان لأن الأبحاث تؤكد أن جو تعلم معلومة ما له علاقة قوية بطريقة استحضارها وتأثيرها في التفكير، فعلى سبيل المثال في إحدى التجارب المشهورة وجد أن عرض فيلم ذي محتوى واحد على مجموعتين إحداهما وضعت في جو مثير للحزن والأخرى في جو مثير للفرح نتج عنه أن الموجودين في جو حزين تشاءموا ووضعوا أفكارًا حزينة في فهمهم لهذا الفيلم وتفاعلهم معه، أما الذين وجدوا في جو مفرح ومثير للبهجة فإنهم حللوا الفيلم وتفاعلوا معه بإيجابية وتفاؤل أكثر، ومن ثم فإن تذكر وتحليل أي معلومة والتفاعل معها يتغير كثيرًا بحسب الحالة النفسية.

ولهذا حينما يمارس التثقيف الجنسي بين الشباب والمراهقين وكذلك الاطفال بدون ظروف مناسبة، بل في جو من الإيحاء بتعظيم هذه الممارسة والرغبة وإعطائها حجمًا كبيرًا من اللذة عن طريق الخيال أو عن طريق المشاهد الجنسية التمثيلية الحقيقية أو غير الحقيقية فإنه يصبح لهذه المعلومة ارتباط كبير بالإثارة الآنية المرتبطة بطريقة استحضار المعلومة والأحداث والمشاعر التي صاحبتها ما يؤثر في الخريطة المعرفية للطفل، ويوجد تلازمًا بين المعلومة والاستثارة ولهذا عواقبه الوخيمة على الفرد ذاته أولاً وعلى البيئة العامة مستقبلاً.

أما حينما يمارس التثقيف الجنسي بجو من التخويف والترهيب والمبالغة في ذلك خصوصًا لدى البنات أحيانًا من حيث تضخيم المعاناة او استقذار الممارسة فإن النتيجة هي روح من الرفض وحالة من الاشمئزاز والنفور من هذه الممارسة الطبيعية ما ينتج عنه صعوبات مستقبلية تؤثر في أداء الدور الجنسي الطبيعي لدى الفرد.

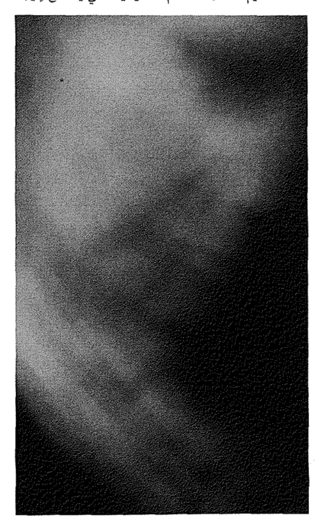
إذًا، لابد من شيء من التثقيف الجنسي مع أنه يتفاوت بين طفل وآخر وسن وأخرى ومجتمع وآخر، لكنه يمارس لأهداف متعددة منها:

* إفهام الطفل أن هذه الممارسة طبيعية في وقتها المناسب وشروطها الشرعية وكذلك الأخلاقية .

* وينتج عن هذا إدخال مبادئ العفة وحفظ النفس بحسب العمر والزمان والمكان.

* إدخال مبادئ مهمة للطفل لتقليل الفضول المرتبط بالمنع لديه ما قد يدخله في جو من التشوق والقابلية للاستغلال بسبب رغبته في هذا النوع من التثقيف بحسب ظروف المكان والزمان.

* تعليم الطفل الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها



في هذا المجال سواء من الستر وأحكامه أو الغسل والتطهر عمومًا.

* كسر الحاجز الذي يوجد بين الطفل والمربين من حيث شعوره بأن هذا الموضوع الخطير لا يمكن سؤال الكبار عنه لسبب أو لآخر.

* وضع أرضية معرفية وإدراكية مناسبة للدور الجنسي في المستقبل.

موقف:

معلم في الصف المتوسط يشرح شيئًا عن الغسل وأسبابه، يبادره أحد الطلاب ببراءة أو بخبث بسؤال عن معنى الجماع أو اللذة أو ما شابه ذلك من ألفاظ مدرجة في المنهج...يفاجأ المعلم!!! ينهر الطالب!!! تنتهي الحصة الدراسية، في الفسحة أو بعد نهاية اليوم الدراسي، الطلاب الذين لا يعرفون عن هذه الأمور شيئًا يناديهم ويجمعهم من يجرؤ على ذلك، ويتجمعون في زاوية مظلمة أو مكان بعيد يحدثهم أحد الطلاب الذي يعتقد أنه مثقف عن عالم الجنس وأسراره فتأخذهم الدهشة، ويتساءلون عن هذا الذي يمنع نقاشه علنًا وهو بهذه الصفات الجذابة التي أخبرهم بها زميلهم، ومن ثم يكتسب الجنس صورة اللذة الباهرة التي يخفيها الكبار عن الصغار، ويتكون في خيال الطفل وواقعه نتائج كثيرة لهذا.

موقف آخر:

مراهق أو مراهقة (أحيانًا) في بيت عادي ككثير من البيوت يحوي قنوات فضائية لا حصر لها، ويوجد في هذا البيت مواد إباحية يأتي بها الكبار ويخفونها عن الصغار، لكن لا تلبث أن تقع بين أيديهم لينظروا إليها وتكون النتيجة أحد أمرين بحسب الإحصاءات والبحوث التي رصدت نتائج تعريض الأطفال للمعلومات الإباحية أو الممارسات الجنسية في سن طفولتهم أو مراهقتهم:

* إما الاندفاع في تعلم هذا الجديد والبحث عن تكرار ما رآه الفتى أو الفتاة والبحث عن أشكال مشوهة لهذه الممارسة والوقوع في الانحراف بحثًا عن آفاق متخيلة ليست حقيقية، وحمل هذه البصمة لزمن طويل تجعل ممارسة هذا الدور أزمة ملحة لدى الضحية الذي تعرض لهذا المشهد الإباحي، ويكون الخيال خصبًا ومزعجًا بالإثارة لفترات تتفاوت بين فرد وآخر، وقد يكون لهذا آثار كثيرة من ضمنها عدم الإشباع والتهور بحثًا عن متعة مشابهة لماتخيلها طفل بريءٌ من مشهد تمثيلي أثار أحاسيسه البكر ولخبط خريطته المعرفية في وقت لم تكن جاهزة له. وربما تحول الجنس وممارسته إلى حالة إدمانية بسبب هذه البرمجة الخاطئة للطفل في وقت مبكر من العمر.

* أو أن يتحول الطفل أو المراهق إلى التقزز ورفض المبدأ كله واستقذار هذه العلاقة وحمل هذه الفكرة في أعماق النفس مما يحدث صعوبات مستقبلية في ممارسة الدور الطبيعي المرتبط بالجنس، وربما انحرافات من أنواع أخرى بحثًا عن اللذة بعيدًا عن التشوه الذي حصل لدى هذا الطفل أو المراهق في طفولته.

وفي ممارستنا العيادية الطبية نرى كلاً من هذين الصنفين وهم يعانون مشاكل متعددة متفاوته، مع ملاحظة أنه ليس كل من تعرض لمواد إباحية يصبح لديه مشاكل، فكثير منهم يتجاوزون هذه الأزمة بخير. بحسب القدرة التي منحها الله للبشر كي يتأقلموا مع الواقع.

مشكلة:

إن التثقيف مصطلح عام له تفاصيل كثيرة تحتاج إلى ضبط وتمييز، فمن الناس من يعتقد أن التعرض للمواد الإباحية أو الجلوس مع الرجال أو النساء وهم يتحدثون بفحش هو المقصود، وهذا له آثار ضارة وسلبية للغاية سواء جنسيًا أو ثقافيًا من حيث تجنيس العلاقات الإنسانية أو شهونتها إن صح المصطلح، حيث يشيع في المجالس شيء من ذلك كما ينعكس على الفكرة الأساسية عن هذه العلاقات لدى الصغار وإشعارهم أن الأساس في العلاقات بين الجنسين هو الجنس والرغبة لا التكامل الإنساني ولا القرب الروحي والنفسي،

ربما أفضل طريقة للتثقيف الجنسي هي من خلال التعليم ، خصوصًا باستغلال فرصة تعليم الأحكام الشرعية وذكر مايفيد المتلقين في هذا الباب ، وربط هذا الموضوع بالطبيعة البشرية وفتم المجال للنقاش والبحث مع الطلاب ، حول هذا الأمر

ومن الناس من يرفض التثقيف تمامًا ويصر على جعل هذا الموضوع وتناوله من المحرمات وخوارم المروءة وقلة الحياء وتعويد للأطفال والمراهقين على ذلك وأنه ضار لأنه يفتح أمامهم أبوابًا لا حصر لها، وينبه الغافلين منهم لهذا الأمر المخيف المؤدي إلى الانحراف.

الرؤية

ليس كل تثقيف فيه كسر لحواجز الحياء وإثارة للشهوة.

طريقة بعض الروائيين في وصف سياق العلاقات مما يثير الشهوة والخيال، كما هناك في بعض روايات نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس على سبيل المثال وغيرهم كثير الذين ما إن يقرأ الشاب أو الفتاة بل ربما الرجل الناضج والمرأة الناضجة سياقهم حتى تثور رغبة الإنسان الطبيعية في اللقاء الحميمي، وهناك السياق المثالي وهو السياق القرآني الذي وصف أدق تفاصيل الحياة الجنسية بسمو وعفة مما لا يحرك شهوة عند الناس ولا يورث عواقب غير حميدة، والأمثلة على هذا كثيرة، منها سياق سور الأحكام عن الدخول والغسل والملامسة وقضاء الوطر في مواقع متعددة من القرآن، وكذلك سياق الإغواء والرغبة كما في تفاصيل قصة يوسف عليه السلام بتفاصيل دقيقة ومعبرة جاءت في سياق قرآني راق لا يمكن أن يكون له آثار سلبية كما للسياق الروائي الإغرائي، وكذلك في أحكام النظر والتركيز على العفة وغض البصر وحفظ الفرج في إشارات واضحة لنقطة ضعف طبيعية عند الإنسان وتحذير من أن تخرج عن إطارها البناء الصحيح، وتقرر إحدى هذه الإشارات التوعوية أهمية الشهوة الجنسية لدى الجنسين في سياق قرآني يصف الشهوات الإنسانية ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير.....**﴾، ثم وصف طبيعية التجاذب بين الجنسين وتأسيس مفهوم المسؤولية الفردية في حفظ النفس والآخرين عن الفواحش ومناطق الزلل، ثم وصف لطبيعة اللقاء البشري وجاذبيته وأنه قضاء للوطر ونوع تكامل إنساني سام لا شهوة مستقذرة يتخلص منها المرء تخلصًا.



كيف يكون التثقيف؟

ربما أفضل طريقة للتثقيف الجنسي هي من خلال التعليم، خصوصًا باستغلال فرصة تعليم الأحكام الشرعية وذكر مايفيد المتلقين في هذا الباب، وربط هذا الموضوع بالطبيعة البشرية وفتح المجال للنقاش والبحث مع الطلاب حول هذا الأمر، ولإيجاد جو تعليمي ناضج يسمح بتبادل المعلومات مع عدم المبالغة في الجدية والسماح بشيء من المزاح والتخفيف من الجدية، ويمكن استغلال دروس الأحياء وما شابهها لتجلية بعض الظواهر التي تعد معرفتها مهمة للطالب بحسب سنه. وكذلك الأدب يمكن توظيفه لتحليل نصوص من الحب والشوق الطبيعي بين الرجل والمرأة مع إيضاح صور العفة والستر والمحافظة على الأعراض. وبتكامل الطرح من جهات متعددة يمكن إيصال الرسائل المهمة للطالب والمتلقي كي يفهم أن الجنس أمر طبيعي يمكن نقاشه مع معلمه ووالده ووالدته وهو ليس(تابو) في الحس الإسلامي ألبته، بل حيز مفتوح للنقاش ومخلد ذكر تفاصيله في القرآن العظيم الذي نتطهر لقراءته ومن ثم فليس في المعلومات حول هذا الشأن أي كسر لحاجز الحياء.

ما التربية الجنسية ومن المسؤول عنها؟

المصدر: http://www.avert.org/sexedu.htm
الكاتب: Simon Forrest, Director, Sex Education Forum.
ترجمة : جمال جاهين

التربية الجنسية هي عملية اكتساب المعلومات وتكوين الاتجاهات والمعتقدات المتعلقة بالجنس والهوية الجنسية والعلاقات. فهي تختص بتنمية مهارات الشباب والارتقاء بها إلى الحد الذي يمكنهم من اتخاذ القرارات الحكيمة المتعلقة بسلوكياتهم، وكذا شعورهم بالثقة والكفاءة في وضع تلك القرارات موضع التنفيذ. ومن الشائع بين الناس تقبلهم لحق الشباب في التربية الجنسية سواء لكونها وسيلة تساعدهم على حماية أنفسهم ضد أي شكل من أشكال التبذل والاستغلال والممارسات الجنسية غير المرغوب فيها، وكذا الأمراض التي تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية مثل مرض نقص المناعة المكتسبة.

تهدف التربية الجنسية أساسًا إلى التقليل من مخاطر العواقب السلبية للسلوك الجنسي مثل: قضايا الحمل غير المرغوب فيه، وانتقال العدوى والأمراض عن طريق الممارسات الجنسية، وكذا إلى الارتقاء بجودة العلاقات. ومن هنا فهي تهدف إلى تنمية قدرات الناس في اتخاذ القرارات المصيرية التي تتعلق بحياتهم ككل. فالتربية الجنسية الفعالة هي تلك التي تسهم بشكل ما أو بغيره إلى تحقيق هذه الغاية، ولكن ما المهارات التي تهدف التربية الجنسية إلى تنميتها؟

المهارات التي تهدف التربية الجنسية إلى تنميتها

إن التربية الجنسية الفعالة تتيح الفرص للشباب لتنمية مهاراتهم التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمهاراتهم الحياتية العامة. فعلى سبيل المثال، نجد أنها تنمي لديهم القدرة على الاتصال والإصغاء للآخرين وتقبلهم والتفاوض معهم، وكذا مهارات طلب المساعدة والنصيحة من الآخرين، وهي في مجموعها تعد من المهارات الحياتية. والتربية الجنسية الفعالة تنمي لدى الشباب مهارات التفاوض وصناعة القرارات وتأكيد الذات وتقبل الآخرين. ومن المهارات المهمة الأخرى مهارة التعرف على الضغوط التي يمارسها الآخرون عليهم والقدرة على مقاومة تلك الضغوط والتعامل معها ومواجهة التمييز وطلب النصيحة من الكبار بمن فيهم الآباء أو أولياء الأمر والمتخصصون.

وتعمل التربية الجنسية كذلك على تزويد الشباب بمهارات القدرة على التمييز بين الغث والثمين من المعلومات، ومناقشة العديد من القضايا الخلقية والاجتماعية المتعلقة بالجنس بما في ذلك الاتجاهات الثقافية المختلفة ذات الصلة، وكذا الأمور الحساسة مثل: الممارسة الجنسية، والإجهاض، وتحديد النسل وتنظيم الأسرة.

تشكيل الاتجاهات

في إطار دراستهم للتربية الجنسية يتعرض الشباب إلى مجموعة كبيرة من الاتجاهات والأفكار التي تتعلق بالجنس والعملية الجنسية والتي تبدو متناقضة ومربكة في بعض الأحيان. من تلك الأمور ما يتعلق

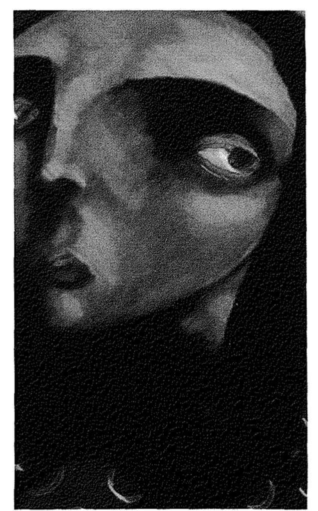
بمخاطر الممارسات الجنسية، وكذلك دور وسائل الإعلام في هذا الصدد سواء منها الإيجابي أو السلبي. ولحساسية تلك الموضوعات يتكون لدى الشباب والقائمين على التربية الجنسية لهم آراء قوية إزاء الاتجاهات التي ينبغي أن يتبناها الناس بصفة عامة، وماهية الإطار الخلقي والأخلاقي الذي من الواجب أن يحكم سلوك الناس. ويهتم الشباب اهتمامًا بالغًا بالأطر الأخلاقية والثقافية التي تتعلق بالجنس والعملية الجنسية. وعلينا أن نتذكر أن الاختلاف في الرأي لا يغلب رأيًا على آخر أو يعني التحيز لرأي دون الآراء الأخرى.

وعلينا أن ندرك أن للقائمين على التربية الجنسية اتجاهاتهم ومعتقداتهم الخاصة بهم إزاء الجنس والعملية الجنسية، ومن الأمور البالغة الأهمية ألا ندع تلك الاتجاهات والمعتقدات الخاصة تؤثر سلبًا في التربية الجنسية المقدمة للمستفيدين فإن محاولات فرض آراء ضيقة الأفق على الشباب في إطار ما يسمى بالتربية الجنسية باءت بالفشل، فبدلاً من مجرد تخويف الشباب من العملية برمتها تتعرض التربية الجنسية لاتجاهات ومعتقدات الشباب، وتتناولها بالتهذيب والتنمية مع الاهتمام بتنمية المهارات التي تمكنهم من اتخاذ القرارات والمخاطر التي يمكن أن تترتب على تلك القرارات التي تتعلق بالممارسات الجنسية.

كذلك تعمل التربية الجنسية الفعالة على تزويد الشباب بالفرصة لاكتشاف الأسباب وراء الجنس كنشاط بشري، وللتفكير في العواطف المصاحبة للجنس بما في ذلك احترام الآخرين من الناس وانفعالاتهم وقراراتهم وكياناتهم. وينبغي أن تتاح الفرصة للشباب لاكتشاف الفروق بين الجنسين وكيفية تأثر الفرد بانتماءاته العرقية وتأثيره في عواطف وخيارات غيره من الناس داخل المجتمع البشري. ينبغي لهم كذلك أن يقرروا لأنفسهم السمات الإيجابية للعلاقات التي يبنونها مع الآخرين. ومن المهم بمكان أن يفهم الشباب أن النمط الثقافي يمكن أن يؤثر سلبًا أو إيجابًا في تلك العلاقات.

*** ما المعلومات التي ينبغي تزويد الشباب بها في إطار ما يعرف بالتربية الجنسية؟**

يحصل الشباب على المعلومات عن الجنس والعملية الجنسية من مجموعة كبيرة من المصادر بما في ذلك جماعات الأقران، أي من غيرهم من الشباب، ومن وسائل الإعلام بما في ذلك الإعلان والتلفزيون والمجلات، وكذلك من الكتب والإنترنت. ومن تلك المصادر ما هو دقيق وصحي، ومنها ما هو غير ذلك. فالتربية الجنسية التي تهدف إلى تزويد الشباب بالمعلومات تعمل على اكتشاف ما يعرفه الشباب أنفسهم، والإضافة إلى تلك المعرفة وتصحيح تلك المفاهيم الخاطئة وملء الفجوة المعلوماتية لدى الشباب. فمن المهم بمكان تزويد الشباب بالمعلومات التي من شأنها أن تعمل على تصحيح تلك المعتقدات الخاطئة. فبدون تلك المعلومات السليمة يكون الشباب عرضة للمخاطر التي لا حصر لها. والمعلومات لها أهمية بالغة كأساس يمكن أن يعمل على تنمية اتجاهات الشباب وآرائهم عن الجنس والعملية الجنسية.



فالشباب في حاجة إلى معلومات تتعلق بكل من النمو الجنسي، والتكاثر، ووسائل منع الحمل وتنظيم الأسرة، والعلاقات السوية وغير السوية جنسيًا بين الأشخاص.

ويحتاج الشباب إلى معلومات حول التغيرات البدنية والانفعالية المصاحبة لمرحلة البلوغ Puberty، وكذلك عن التكاثر بما في ذلك الخصوبة Fertilization والمفاهيم المحيطة بالأمراض التي تنتقل جنسيًا مثل مرض نقص المناعة المكتسبة أو الإيدز AIDS. ويحتاج الشباب أيضًا إلى معلومات تتعلق بوسائل منع الحمل وتنظيم الأسرة وكيفية استخدامها، وكيفية اختيار الأنسب منها، وكيفية الحصول على تلك الوسائل. أما بالنسبة للمعلومات عن العلاقات بين الأشخاص فيحتاج الشباب إلى معرفة أنواع تلك العلاقات مثل: الحب والارتباط أو الزواج، وكذلك القوانين المنظمة لتلك العلاقات سواء كانت قوانين عرفية أو وضعية أو شرعية اتفق عليها أفراد المجتمع، وذلك يتضمن تعريفهم بالآراء الدينية والموروثات الثقافية التي تختص بالجنس والغريزة الجنسية، بالإضافة إلى ذلك يحتاج الشباب إلى معلومات عن الإجهاض ومحظوراته وموجباته والمصادر العديدة للحصول على الرأي والمشورة والدعم المعلوماتي المتاحة في المجتمع.

متى نبدأ بتدريس التربية الجنسية؟

إن التربية الجنسية الفعالة تبدأ في سن مبكرة حتى قبل بلوغ الشباب سن البلوغ، وقبل أن تنمو لديهم الأنماط السلوكية. ولكن العمر السليم الذي ينبغي عنده تزويد الشباب بالمعلومات يعتمد على نموهم البدني والعاطفي والفكري وكذلك على مستوى الفهم لديهم. أما محتوى تلك المعلومات وكيفية تقويمها فيعتمدان على من يقوم بتدريس التربية الجنسية وتوقيت تدريسها، وفي أي إطار أو سياق.

ومن الأهمية بمكان عدم التأخر في تزويد الشباب بالمعلومات، بل يجب البدء في تلك العملية في سن صغيرة.

إن تزويدهم بالمعلومات من شأنه أن يمثل الأساس الذي تبنى عليه وتتراكم المعارف الأكثر تعقيدًا على مدار الأيام. وهذا يعني أنه ينبغي الاهتمام بالتربية الجنسية. فعلى سبيل المثال، يمكن تزويد الأطفال بمعلومات عن النمو البدني والتغيرات التي تطرأ على الجسم على مدار حياته، وكيف يمر الإنسان من مرحلة المهد إلى الطفولة ثم الشباب ثم الشيخوخة. هذا من شأنه أن يمثل الأساس الذي يمكنهم فيما بعد من فهم معلومات أكثر تفصيلاً عن البلوغ في سنوات ما قبل المراهقة.

ويمكنهم دراسة تلك الموضوعات المتعلقة بالجراثيم والفيروسات التي تهاجم الجسم، وهذا يمثل الأساس للمعلومات التي سوف يدرسونها فيما بعد، خصوصًا عند دراسة موضوعات تتعلق بالعدوى المرتبطة بالممارسات الجنسية، ومن الأهمية بمكان أن الشباب لديهم قدرة بالغة على تخزين تلك المعلومات التي يتعرضون لها وذلك للاستفادة منها فيما بعد في حياتهم.

وأحيانًا يصعب على الكبار البالغين إثارة موضوعات أو قضايا معينة، ولكن الشيء الأهم هو الحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة مع الأطفال، وهذا من شأنه أن يهيىء لهم الفرص المناسبة لطرح تساؤلاتهم على الكبار.

وأحيانًا يصعب على الكبار البالغين إثارة موضوعات أو قضايا معينة ، ولكن الشيء الأهم هو الحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة مع الأطفال ، وهذا من شأنه أن يهيىء لهم الفرص المناسبة لطرح تساؤلاتهم على الكبار

وغالبًا ما يشعر الآباء والأطفال معًا بالحرج والارتباك عند الحديث عن أمور الجنس والعملية الجنسية. وعند النظر إلى التربية الجنسية على أنها محادثة أو حوار يتعلق بالقيم والاتجاهات وتزويد الشباب بالحقائق تتحقق الفائدة منها.

وأنسب الأسس يتمثل في إرساء علاقة سليمة يشعر من خلالها الشاب بقدرته على طرح الأسئلة أو التساؤلات أو إثارة أية قضية إذا شعروا بالحاجة إلى ذلك. وفي بعض

الدول مثل هولندا، حيث تشعر الأسر بالمسؤولية عن التحدث بصراحة وحرية عن أمور الجنس والعملية الجنسية تتحقق الفائدة التي تتمثل في الانفتاح الثقافي المتعلق بأمور الجنس والعملية الجنسية ما أدى إلى تحسن الصحة الجنسية لدى الشباب.

ويتغير دور كل من الآباء والمسؤولين عن رعاية الأطفال في مسؤوليتهم عن التربية الجنسية، وذلك مع كبر سن الشباب الذين يتعرضون لكم أكثر من المعلومات من خلال المؤسسة التعليمية والمؤسسات المجتمعية. ولكون التربية الجنسية في المدارس تحدث في مراحل عمرية مختلفة، لا تستطيع المدرسة أن تغطي كل احتياجات الشباب في هذا الصدد، ولكن للآباء دور مهم للغاية في تزويدهم بالمعلومات وتزويدهم بالفرص لمناقشة الأمور التي تطرأ على السطح.

من المسؤول عن التربية الجنسية؟

تختلف الأماكن والفرص التي يتعرض فيها الشباب للتربية الجنسية. ففي المنزل يستطيع الشباب المناقشة والحوار مع آبائهم أو أولياء أمورهم بحيث تتناول المناقشات القضايا والاهتمامات الخاصة للشباب. ويناقش الشباب بحرية آراءهم واتجاهاتهم نحو الجنس والعملية الجنسية. وتميل التربية الجنسية المنزلية إلى التواصلية، أي أنها تحدث على مدار فترة

ما الذي يهمنا في تعليم أولادنا الثقافة الجنسية؟

حين تتحدث عن التربية الجنسية للطلبة والطالبات لا يخطر على بال معظمنا إلا «الممارسة» أو الفعل..!

وقد يتصور الشخص أن المعنى هو حث الشباب أو إثارة الغرائز.. أو لفت النظر.. بيد أن التربية الجنسية تأخذ مجالاً أوسع وبعدًا أعمق مما نتخيل. والحقيقية أن الموضوع يهتم ببناء فكر الإنسان (الطفل، المراهق، البالغ) بشكل تربوي علمي مدروس كي نحافظ على سلامة عقول ونفوس أبنائنا.. ولاسيما أنه انتشر بين الجميع الصور الإباحية والأفلام سواء كان ذلك عن طريق الجوال أو الإنترنت أو القنوات الفضائية، وتفاقم أزمة التحرش الجنسي وانتشارها بين الأطفال والمراهقين..!! وأصبح من المستحيل عمل «كنترول» أو مراقبة دائمة على أطفالنا..

إذًا، من واجبهم علينا حمايتهم من الداخل لمقاومة كل الطغيان من فساد في الخارج..

لكن يبرز أمامنا السؤال الشديد الواقعية..

كيف نعد أولادنا لمواجهة كل هذا الانفتاح..؟

معظمنا يعلم أن جميع الدول المتقدمة وبعض الدول النامية سبقتنا بمراحل في تعليم الثقافة الجنسية في المدارس، وأظن علينا أن نقتبس منهم أصول و فكرة التثقيف الجنسي بالشكل العلمي الذي يعلم الطفل الصغير مدى أهمية الحفاظ على سلامة أعضائه.. ولو وضعنا خطوطًا عريضة على الأفكار الأساسية في التربية الجنسية سنجدها كالتالي:

- أهمية نظافة وطهارة الأعضاء.
- التغيير الهرموني وما ينتجه من تغيرات في حجم وشكل الأعضاء.
- تسليط الضوء على الأمراض الناتجة عن العبث بالأعضاء أو تعاطي أي طريقة لممارسة الجنس الخاطئ.
- توعية الطفل كيف يواجه محاولة استغلاله أو حتى التحرش به.
- مواجهة المشكلة لو حدث، لا سمح الله، حالة تحرش فعلاً أو اغتصاب.

سلطانة الثميري - أبها

طويلة من الزمن، وتأخذ شكل حوارات قصيرة بين الآباء والأطفال. وأحيانًا ترد لحظات على الآباء لا يستطيعون فيها الحوار أو التحدث. وعندما يكبر الشباب يستفيد الشباب من الفرص المتاحة لهم مثل البرامج التلفزيونية التي تستثير المناقشات بين الشباب والآباء في المنزل. ومن الأهمية بمكان ألا نؤجل التعامل مع القضايا ومناقشتها لفترة طويلة، حيث إن ذلك يمكن أن يوحي للشباب بعدم رغبة أولياء الأمور في الخوض فيها.

وفي المدرسة يأخذ التفاعل بين المعلم والشباب شكلاً مختلفًا، فالمعلم لا يستطيع أن يضع آراءه الخاصة جانبًا عند التعامل مع الشباب. فالتربية الجنسية الفعالة هي تلك التي يساهم فيها كل فئات المجتمع وكل المؤسسات سواء الرسمية أو غير الرسمية. فالبرامج التي تنظمها المدارس والتي تشرك الآباء وأولياء الأمور معها في ماهية ما يدرس وتوقيت

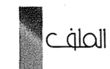


تدريسه من شأنها أن تدعم وتعزز الحوارات بين الشباب والآباء أو أولياء الأمور في المنزل.

وهنا يبرز دور الشراكة والتعاون بين الآباء والمدارس تجاه الشباب في تناول ومعالجة الرسائل التي قد ترد إليهم من وسائل الإعلام ومناقشتها. وفي بعض الدول تزايدت نسبة شراكة الشباب أنفسهم في إعداد بل في تدريس برامج التربية الجنسية وذلك بهدف ضمان تحقيق تلك البرامج لأهدافها وضمان تلبيتها لحاجات الشباب. ومن شأن ذلك كذلك أن يعمل على دعم تلك البرامج وتعزيز الاتجاهات لدى الشباب تجاه أقرانهم.

وتعد التربية الجنسية بالمدارس ذات أهمية بالغة في دعم معارف واتجاهات وسلوكيات الشباب، فهناك اتفاق عام على أن مناهج التعليم الرسمي ينبغي أن تتضمن التربية الجنسية، وقد تحقق ذلك بالفعل في بعض الدول. وتشير الدلائل إلى أن مناهج التربية الجنسية ينبغي أن تتضمن العناصر التالية:

* التقليل من المخاطر السلوكية الخاصة.
* أساسًا نظريًا يفسر ويشرح المؤثرات المختلفة التي تؤثر في اختيارات وسلوكيات الناس التي تتعلق بالجنس الآخر.
* محتوى يختص بدعم السلوكيات الجنسية وتقليل المخاطر.
* محتوى يختص بمخاطر النشاط الجنسي وعواقبه، والذي يحتوي على معلومات تتعلق بتحديد النسل وتنظيم الأسرة وطرق تجنب المخاطر المصاحبة لذلك.
* محتوى يختص بالضغوط التي يمارسها الأقران والمجتمع ككل على الشباب، والذي من شأنه أن يوفر الفرصة لهم لممارسة الاتصال والتفاوض ومهارات تأكيد الذات.
* المداخل والاتجاهات المختلفة والمتنوعة للتعليم والتعلم والتي تعمل على إشراك الشباب وترتبط باحتياجاتهم.
* يجب أن يقوم على البرنامج أناس يؤمنون بأهميته وبما يقولونه مع تزويدهم بالتدريب الخاص والاستشارة المفيدة. ■



الجنس من أقوى الغرائز البشرية وهو أكثرها تقييداً وحجراً . .

الأمراض النفسجنسية

عبدالواحد علواني* . الرياض

*باحث تربوي .

التجليات والإيحاءات الجنسية حاضرة بكثافة داخل الأسرة والمجتمع، مهما كان الحديث عن الجنس محظورًا، وخصوصًا مع تجليات العولمة وغول الإعلام، حيث تصبح مهمة التربية أكثر صعوبة وتطلبًا للوعي، وإن كانت الخطورة على أسس الهوية والانتماء والعقيدة واضحة وتثير الفزع، فإن الخطورة على البناء النفسي والمفاهيمي للفرد أكثر غموضًا وخطرًا، وخصوصًا أننا اعتدنا التفكير في مواجهة الآخر في ظاهر ثقافته وعقده الاجتماعي ونظامه المعرفي، ولم نعتد البحث المعمق في ما يتسرب بخبث أو بغير خبث، وخصوصًا ما كان مركبًا ويحتاج إلى درس، والمسألة هنا ليست مسألة غزو ثقافي أو مؤامرة تحاك ضدنا، إنما المسألة تتعلق بنمط التربية الذي نمارسه تقليديًا والعصر يفاجئنا بمعطيات جديدة ومستجدات ما كانت لتخطر ببال، لذلك فإن نفير المعركة لن يجدي الآن، علينا أن نتيقن أننا في غمار المعركة، والخطوة الأولى التي يجب علينا أن نفهمها هي كيف نخفف من خسائرنا، قبل التفكير في إمكانية الاستحواذ على المغانم؟

دفن الرأس في الرمال لن يجدي، ولئن أسعف جيلنا نشأته في ظرف تقني أقل ضراوة، فإن الأجيال الجديدة تحيا حياة انكشفت أستارها بغتة، دون فرصة للاستيعاب أو تمهيد للفهم أو تحضير لمواجهة، وكلما حاولنا ضبط مسرب من المسارب فاجأنا العصر بمسارب عدة أكثر اقتحامًا، وهو ما عزز الآفات والأمراض الفردية والاجتماعية. ولئن كانت الأمراض العضوية واضحة قابلة للمعايرة، وتشخيصها أكثر سهولة، فإن العلل المفاهيمية والأمراض النفسية وإرهاصاتهما أكثر خطورة وأقل انكشافًا، وأصعب تشخيصًا، فالمريض العضوي يدرك أنه مريض ويذهب بنفسه إلى عيادة الطبيب، وعادة تكون مهام الوقاية أو العلاج أسهل، حتى الناتج منها عن سوء سلوك يمكن معالجته، أما العلل في البنية المعرفية أو النفسية للفرد أو المجتمع، فتكاد تكون بمنأى عن العيون، تفعل فعلها وتدمر دون أن تظهر على السطح، فالمريض بهذه العلل ينكر المرض، ويستجيب له في آن واحد، ويرفض الذهاب إلى الطبيب، بل يتبع أهواءه ويسير في ركابها مضحيًا بداية بوقته، ثم بقيمه، وقد يصل الأمر إلى طبيعة وجوده وأسس انتمائه.

إن الوعي بالحياة الجنسية والاعتياد على الأخلاقيات المحصنة والمران على آداب التواصل والاتصال كفيلة إلى درجة كبيرة بإنقاذ المجتمع من مخاطر هذا الجانب الحيوي. وأهمية التحصين من الأمراض الجنسية، العضوية منها أو النفسية، تنبع من خطورتها على الفرد أولاً، وصعوبة علاجها ثانيًا، وأثرها الذي يتجاوز الفرد ليطال المجتمع ثالثًا.

الأمراض الجنسية العضوية تنقسم إلى قسمين رئيسين: أمراض تصيب الجهاز التناسلي، وأمراض تصيب البدن تنتقل عبر الجهاز التناسلي، وكلا النوعين عصي على العلاج ويتطلب زمنًا طويلاً وله أعراض بالغة السوء، ومعظمها مزمن وبعضها قاتل كالإيدز مثلاً.

ومع خطورة الأمراض العضوية فإن خطورة الأمراض النفسية الجنسية أدهى وأمر، وأكثر صعوبة على العلاج، وتشكل مظاهر خطيرة ليس على مستوى الأفراد فحسب إنما على صعيد المجتمع برمته، فلا شيء ينافس الدافع الجنسي وراء الجريمة سوى الدافع الاقتصادي.

ويشكل الفهم الخاطئ للجنس عبئًا كبيرًا على كاهل المجتمعات النامية خصوصًا، فإضافة إلى ما يتطلبه من تكاليف الوقاية والعلاج، يتطلب المزيد من التكاليف الأمنية في وجه الجريمة الجنسية، وكذلك التكاليف الهائلة الناتجة عن الصناعة والسياحة الجنسية.

الأمراض والعلل الجنسية تأخذ أشكالاً شتى، منها ما هو سلوكي، ومنها ما هو

مفاهيمي ينعكس على موقف الفرد تجاه المجتمع والأسرة والجنس الآخر، ففي الناحية السلوكية تكون السادية أكثر أشكال الأمراض النفسية الجنسية حضورًا، وهي نوع من التلذذ بتعذيب الآخرين أو الانتقام منهم وتصفيتهم تدريجيًا، وتتمظهر في أشكال عنيفة بدءًا بالضرب والجرح، وانتهاءً بالاغتصاب والقتل والتمثيل بالجسد، ويكون الطرف الآخر ساحة انتقام، إما تجاه محيط محبط للنزغات الشخصية أو تجاه إحباط وإخفاق شخصي، وهذه العلة تتداخل مع حالات الوسواس القهري إلى درجة التماهي، ما يجعل علماء الاجتماع أحيانًا يخففون من الدافع الجنسي وراءها، ولكنها تتلبس مفاهيم الجنس عند الأشخاص السيكوباتيين أو الذين يملكون استعدادات نفسية متقدمة في التحول إلى كتلة غير متجانسة وربما معادية للمجتمع أو الأفراد. والسادية تكاد تكون طاغية وتوجد داخل معظم الأفراد وخصوصًا في المجتمعات المقهورة، ولكنها لا تبلغ حد القلق إلا عند القلة.

في الدرجة الثانية من حيث التأثير تظهر المازوشية التي هي نوع من الشغف بتعذيب النفس وإذلالها بوسائل مهينة ومؤلمة، وتتمظهر أيضًا في نوع من تعذيب النفس جسديًا أو نفسيًا، وتبلغ حدودًا قصوى وخصوصًا عند مدمني المخدرات حيث يصبح الألم الوسيلة الوحيدة للمتعة. والمازوشية تتجلى بأبشع صورها في ممارسات جنسية سقيمة غاية في العنف والقذارة.

والسادية والمازوشية تنشآن في الفرد في مراحل مبكرة، حيث يرجح بخاصة علماء النفس نشأتها في الأشهر الأولى من عمر المولود، وهذان المرضان من أكثر علل الشخصية السيكوباتية انتشارًا وتأثيرًا.

وقد تتلبس علاقة الذكر بالأنثى عبر منظومة قيم تبالغ في ذكوريتها وتمسكها بمظهر التملك والسيطرة على الآخر الجنسي، وتتسلل عبر أفكارنا دون أن نشعر بها، بل حتى حكايات الأطفال الشهيرة التي نتداولها تؤسس أحيانًا لنمط سادي وماوزوشي، فمثلاً قصة ليلى والذئب يتم إسقاطها لا شعوريًا على علاقة الذكر بالأنثى في دلالات مراوغة وخطيرة، فالذئب (الذكر المخاتل والشبق والخبيث) يلاحق ليلى (الأنثى المستكينة والضعيفة والسطحية)، ويحتال عليها، وينصب لها فخًا، إذ ينتظرها في (الفراش)، هذه الصورة تكرس في ذهن الذكر الحالة الذئبية، وتحول مفاهيم الجنس لديه إلى افتراس متداخل كثيرًا مع النزعة السادية، بينما عند الأنثى تكرس حالة مازوشية في أن تكون مادة للافتراس، إضافة إلى نمو المفهوم الذئبي للذكر ما يعزز مخاوف الأنثى من الذكر، وانتظار الذئب لليلى في الفراش أيضًا له دلالات جنسية خطيرة.

وتأتي المثلية في درجة لا تقل خطورة وانتشارًا، وهي مع وضوح تناقضها مع الفطرة التي جبل عليها الإنسان، تشكل مرضًا له أبعاده النفسية والعضوية، ولابد من النظر إلى المثليين (اللوطيين والسحاقيات) على أنهم مرضى يحتاجون إلى علاج نفسي وبدني، فالاحتقار لن يجدي في ردع الدوافع المثلية، إنما بذل



الجهد في معالجة الأسس النفسية، وقبل ذلك كله الوقاية من نشوء المفاهيم المثلية. وقد يشكل تغيب الآخر الجنسي عن الفرد تغييبًا كليًا أحد أخطر الداخل للمثلية، وخصوصًا عندما تتحكم بنا ثقافة الجندر المتشدد في حصار فكرة الفارق بين الجنسين، التي تغيب الآخر بشكل كلي تقريبًا، مما يعزز الفرصة لنمو الأوهام والمفاهيم المغلوطة، لذلك من المهم عدم الخلط بين ضرورات الفصل الجنسي، وممارسات الكبت الجنسي، فالنزوع نحو الآخر الجنسي أمر فطري عند الكائنات عامة، والتعامل مع هذا النزوع بالكبت بدلاً من تربيته وتنظيمه يحوله إلى آفة مرضية معقدة.

والكبت غالبًا ما يكون مسؤولاً عن آفة جنسية أخرى، تتعلق بالإثارة لمجرد رؤية أو لمس الملابس والحاجيات المختصة بالآخر الجنسي، وهو ما يدعى بالفيتشية، ولكن الكبت يكون من جملة أسباب تنحرف بالمفاهيم الجنسية وتنقلب بها هذا المنقلب الذي لا يقل خطورة عما سبق من أمراض.

ويتعاضد الكبت مع الجهل في نمو أمراض أخرى كثيرة منها البهيمية، وهي ممارسة الجنس مع الحيوانات، وكذلك أمراض أخرى تنشأ من انكفاء الفرد على نفسه واعتزال المجتمع، فيغرق في نمط من العلاقة الحميمة مع الذات، لتتحول إلى نوع من الاستمناء (العادة السرية) المبالغ فيه، والذي يكون له تأثيرات نفسية خطيرة تتجاوز المخاطر الجسدية.

وثمة علل نفسية خطيرة وصعبة أخرى كثيرة تتلبس مفاهيم الفرد، وتشكل فضاء موبوءًا يتحرك فيه، ويؤثر في جملة مواقفه السلوكية، فالهوس الجنسي، والاستعراء (هوس استعراض الجسد أمام الآخر الجنسي)، والجرائم الجنسية المختلفة، وفوبيا الجنس الآخر، واحتقار المرأة أو الفعل الجنسي، وحالة الرهاب الجنسي التي تتجلى في حالات خوف شديد عند الأنثى وحالة عجز جنسي عند الرجل، وخصوصًا في اللقاءات الأولى، وجملة الاضطرابات السلوكية ذات المنشأ النفسي والمتعلقة بالجنس، كلها علل نفسية سلوكية غاية في السوء، وكلها نتيجة مفاهيم مغلوطة متوارثة أحيانًا، وناتجة عن الإهمال الذي يتركها تنمو في عزلة أو خارج المصادر التي يجدر بها تزويد الفرد بالمعرفة الجنسية.

علماء البيولوجيا يضعون أبعادًا وراثية للعلل والأمراض النفسية الجنسية، ولكنهم يقرون أن الوراثة

وإن كانت هناك تجارب في العالم المعاصر استقلت بالتربية الجنسية في مناهج خاصة بها ، فإن انكفاءها عن هذه التجربة وحصيلة جهودها في هذا الإطار يوفر علينا خوض تجربة تستقل بالتربية الجنسية ، ولكن هذا لا يعني ألا ننظر إلى التربية الجنسية نظرة شاملة ، تقيم توازنًا بين الجوانب الدينية والسلوكية والعلمية والأدبية ، وأهم ما يجب أن نقوم به هو إعادة التفكير في مجمل تصورنا للتربية الجنسية خاصة ، والتربية عامة

لا تكون وراثة سلوكية إنما وراثة استعداد سلوكي، أي أن الفرد قد يرث الاستعداد السلوكي على نحو توارث الصفات السيكوباتية، أي يرجعون تفاقمها بالمحصلة إلى البيئة المحيطة بالطفل. لذلك فإن تقدير أهمية التربية والبيئة المناسبة لها أهم خطوتين في تنشئة الأجيال الجديدة، والحرص على السلامة النفسية للمولود لا يقل أهمية عن السلامة البدنية.

وفي دراسات متعددة أجريت مؤخرًا، تبين أن العنانة (أو الضعف الجنسي) بحد ذاته تعود لمنشأ نفسي، له علاقة بنشأة المفاهيم الجنسية.

فهل حقًا نحن نمارس تربية صحيحة إزاء التربية الجنسية، علمًا أنها لا تستقل بنفسها ضمن مناهجنا التربوية إنما تتوزع بين المناهج الأخرى، سواء أكانت مناهج الدين أو الأدب أو العلوم... إلخ. وكذلك تظهر من خلال اعتماد أنماط تعليمية تخلط أو تفصل بين الجنسين في المجتمع أو في المؤسسات التعليمية.

ولكي تنضج المفاهيم الجنسية في بيئة سليمة وتصل إلى الفرد بدون شوائب، علينا أن نرسم الهدف المتمثل في الاستواء والتوازن الجنسي الذي يعتمد على تكامل النواحي

الجسدية والعاطفية والفكرية والصحية، ويتجلى التوازن الجنسي في تبني المعيار الديني الاجتماعي، الأخلاقي والسلوكي، الناظم للحياة الجنسية من خلال مؤسسة الزواج وأدبيات الاتصال بين الجنسين، هذا الهدف يضع للتربية الصوى التي ينبغي الاستدلال بها منذ بداية التنشئة، وكذلك يتجلى التوازن في بناء نفسي خال من القلق والخجل المفرط والرؤية السقيمة والسلوكيات الشاذة، إضافة إلى الأمر الأساسي المتمثل في سلامة الجسم والأعضاء وضمنًا الوظائف التناسلية والجنسية.

ولابد للتربية الجنسية أن تتمثل الغايات التي ترمي إليها، والمتمثلة في بناء مفاهيم المساواة في الكرامة والحقوق بين الجنسين وإن اختلفت الوظائف، وكذلك ضرورة تهيئة المناخ الصحي لولادة أسرة جديدة في المجتمع يعبر الجنس عن التوافق بين راعييها،



ويستجيب للحرص على ولادة وتنشئة أجيال جديدة تنشأ داخل أسر مستقرة عاطفيًا واجتماعيًا. وبالدرجة نفسها من الأهمية لابد من تنشئة مفاهيم المسؤولية المشتركة والمساواة في الحضور الشخصي دون وضع موانع تعتمد الجندر.

وتشكل الأمراض الجنسية الفردية خطرًا كبيرًا، لما للجنس من دافع قوي ومدمر، فالجنس هو من أقوى الغرائز البشرية، وهو أكثرها تقييدًا وحجرًا، وأي صدام بين قوة الدافع وبين صلابة الحظر يؤدي إلى تهشيم الكثير من أسس الاستقرار النفسي للفرد والمجتمع، وهنا يبرز دور العامل الديني في تهيئة نوع من الاستقرار النفسي والجنسي للفرد ما ينعكس على المجتمع بالتالي. ففي معظم الأديان تشكل أخلاقيات الجنس وأنظمة التحكم فيه جزءًا كبيرًا من مساحات التشريع والأخلاق والآداب فيه، وإن كانت بعض الاعتقادات المبكرة جعلت من استهلاك الدافع الجنسي عبر طقوس جنسية مقدسة فيها الكثير من المشاعية والانحلال والإباحية، قامت تشريعات وأديان أخرى بالدعوة إلى الرهبنة (الانقطاع عن الشهوات وخصوصًا شهوة الفرج)، بل غالت إلى درجة اعتبار الجنس دنسًا، بينما جاء الإسلام ليرفع الجنس من حضيض الإباحة، ويخرجه من دوائر طوباوية الرؤية المتبتلة، إلى موقعه كدافع إنساني يرتبط بغاياته وأهدافه وسلوكياته، فرفعه إلى درجة العبادة إذ يكون في إطار شرعي، بل وأسس له ليكون دافعًا للبناء وعمارة الدنيا والآخرة، يقول النبي ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة».

ولعلنا إذا قرأنا سورة يوسف، وقصة النبي يوسف في القرآن، لاحظنا أدبًا جنسيًا رفيع المستوى، يربي النفوس على العفاف كقيمة عليا أرقى من الرهبنة والإباحة بآن واحد، وحرص الإسلام على كون الجنس آلية للتكاثر والاستمرار البشري، هو استجابة لشهوة طبيعية طبعها الله في الكائنات فجبل عليها سويّهم. ولعل فيما ورد في القرآن وأحاديث النبي ﷺ وآراء الكثير من الفقهاء المتقدمين والمتأخرين ما يكفي للتنبيه إلى أهمية تربية النشء وتعريفهم بخصائصهم الجنسية والآداب والسلوكيات التي يجدر بهم الالتزام بها، من أجل تنشئة المفاهيم الجنسية الصحية، ما يجعلهم يدخلون مرحلة تكوين الأسرة وهم في حالة توازن عاطفي ونفسي وجسدي، ما يعني تهيئة أسرة لها ظروف البناء، يقول عبدالله ناصح علوان:«يجوز للمربي

أن يصارح ابنته أو ابنه في القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، بل أحيانًا تكون المصارحة واجبة إذا ترتب عليها حكم شرعي»، ويستدل الباحث على رأيه بالأدلة التالية:

* الكم الكثير من الآيات التي تتحدث عن الجنس صراحة.

* ضرورة تعليم الأبناء أحكام المراهقة والبلوغ قبل الدخول فيها كنوع من التهيئة.

* ضرورة تزويد الفرد بأحكام الزواج وأصول الاتصال الجنسي.

(عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام،دار السلام القاهرة طبعة ١٩٩٥م، مج٢/ص٥٩٣).

وتكتسب التربية الجنسية في في وضعنا الحالي المزيد من الأهمية للأسباب التالية:

* اختلاف طبيعة العلاقات الاجتماعية، وطبيعة الحياة المعاصرة.

* الثورة الإعلامية والمعلوماتية الجارفة وتداخل الثقافات وما أنتجته العولمة من محاولات تنميط ثقافي كوني.

* اتساع آفاق المعرفة التي تتطلب تزويد النشء بالمعارف مبكرًا.

* ضرورة مواجهة آفات العصر وأوبئته الصحية العضوية والنفسية.

* ضرورة مواجهة المفاهيم السقيمة والمشوهة.

* انشغال المربين بالتعليم وإهمال التربية، والعمل على المعرفة العلمية وإهمال النواحي الخلقية والسلوكية.

* تداعي القيم الأسروية في ظل الفاقة والتخلف والتشتت.

(عبدالواحد علواني، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، دار الفكر، دمشق طبعة٢/٢٠٠١م، ص٢٨٢).

هذا الوضع المستجد يفرض علينا تغيير استراتيجياتنا في التربية الجنسية، وإن كانت هناك تجارب في العالم المعاصر استقلت بالتربية الجنسية في مناهج خاصة بها، فإن انكفاءها عن هذه التجربة وحصيلة جهودها في هذا الإطار يوفر علينا خوض تجربة تستقل بالتربية الجنسية، ولكن هذا لا يعني إلا ننظر إلى التربية الجنسية نظرة شاملة، تقيم توازنًا بين الجوانب الدينية والسلوكية والعلمية والأدبية، وأهم ما يجب أن نقوم به هو إعادة التفكير في مجمل تصورنا للتربية الجنسية خاصة، والتربية عامة.

وفي هذه الإطار أعتقد أن قرارات شجاعة وحكيمة ستؤتي أكلها إذا رفدت بالطاقات العلمية المتوازنة والمخلصة.

وفي هذا الإطار نقدم جملة اقتراحات للمربين والآباء لمراعاتها والعمل عليها درءًا للآفات الصحية والنفسية الناتجة عن الفهم السقيم للحياة الجنسية:

* الاهتمام بالتربية الجنسية بحسب أصولها التربوية والدينية والعلمية.

* التزيد بالمزيد من المعارف المتعلقة بالوراثة والتناسل والأمراض الجنسية.

* إتاحة هامش اختلاط ضمن ضوابط شرعية.

* إشاعة فهم أخلاقي سوي عن طبيعة العلاقة بين الجنسين.

* تشجيع اليافعين والمراهقين على ضبط النفس والتحكم في السلوكيات والدوافع.

* شغل أوقات الفراغ بالمفيد والصحي.

* تنمية الميول والمواهب الأدبية والفنية والرياضية.

* الاهتمام بالنشاطات الاجتماعية ودفع المراهقين للتواصل مع أترابهم، وحثهم على تجنب الانعزال والانطواء.

* رفع القيمة المعنوية للعاطفة من النشاط الجنسي وتهذيبها قبل الارتباط.

* تزويد النشء بمعلومات مفيدة عن تكوين الأسرة وأسس الترابط العائلي.

* التأكيد على الآداب التي تحمي النشء من الاطلاع المبكر على السلوكيات الجنسية، كآداب الاستئذان والخصوصية وآداب الحديث وما إلى ذلك.

إدراك أهمية التربية الجنسية أمر غير كاف، إذ لابد من اتخاذ خطوات إجرائية، وبزعمي أن الأمر يحتاج إلى ندوات تخصصية تجمع بين الباحثين والمفكرين ومختلف المبدعين والتربويين من أجل وضع استراتيجية شاملة تضبط الأمر بواقعية ■

في إصدار دولي خال من «الشكوك»!

التثقيف الصحي للمراهقين

أسامة أمين . ألمانيا

عندما تسمع مسؤولاً في الأمم المتحدة، يطالب بضرورة تدريس التربية الجنسية في مدارسنا، فلابد أن تبدأ الشكوك تساورك في نياته، ثم يتحول الشك إلى قلق كبير، إذا وجدته يؤكد أن الطفل الذي لا يسأل عن المسائل الجنسية هو «طفل غير طبيعي»، ويدعو الوالدين إلى عدم التحرج من تبادل القبلات أمام الأطفال، ويعتبر الحياء في الحديث عن الجنس «خجلاً مَرضيًا».

ولكن عندما تجلس في خطبة الجمعة، في أحد المراكز الإسلامية الكبرى في أوروبا، وتجد خطيب الجمعة، موهوبًا وفذًا، قل أن تجد له مثيلاً في هذا الزمن، ثم تعرف أنه درس العلوم الشرعية عند كبار مشايخ دمشق، وأنه حصل على أعلى الشهادات الطبية، وقام بالتدريس في الطب في داخل الوطن العربي، وحتى في أوروبا، وأنه عضو في مجامع اللغة العربية في دمشق وبغداد وعمان والقاهرة، ثم تكتشف أن خطيب الجمعة هذا هو د.محمد هيثم خياط، نائب المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في إقليم شرق المتوسط، وأنه هو نفس المسؤول صاحب الآراء سالفة الذكر، فلابد من أن تعيد النظر في أحكامك المسبقة المتعلقة بالثقافة الجنسية، وتفكر من جديد في الأمر برمته.

لماذا التربية الجنسية؟

قبل الخوض في سلبيات تدريس التربية الجنسية وإيجابياتها، لابد من السؤال: هل لابد من أن نقلد الغرب في كل شيء؟ فإذا تعلم أطفالهم هذه المادة، أصبح ذلك لزامًا على أطفالنا أيضًا؟ هل يقتضي الاندماج في العالم الجديد أن ننزع ستر الحياء، ونتكلم في أكثر خصوصيات العلاقات الزوجية؟ هل من الضروري أن يعرف الأطفال أن الأب والأم، بما لهما من هيبة وإجلال، يمارسان العلاقة التي ترتبط في أذهانهم بالخطيئة وضياع الشرف ويعدّونها واحدة من أكبر الكبائر؟

وعندما نطرح السؤال بهذه الصيغة الاستفزازية على د.الخياط، لا يثور ولا يصرخ، بل يظل على بشاشته وهدوئه، وينبهك إلى أن رب العالمين قد ذكرها في كتابه العزيز في أكثر من موضع، ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**﴾، وقوله ﴿**وإن كنتم جنبًا فاطهروا**﴾، وقوله ﴿**والحافظين فروجهم والحافظات**﴾، وقوله ﴿**إن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن**﴾.

ويرد على سؤالك بسؤال: هل نريد أن يمر أطفالنا على هذه الآيات وغيرها دون فهم، وتصبح سور القرآن نصوصًا يحفظونها، دون فهم أو إدراك لمعانيها؟

وبعد هذا الدليل النقلي على أهمية الأمر،

يزودك بالدليل العقلي، والذي يتمثل في التفكير الموضوعي للحظة واحدة في مصادر المعلومات البديلة، التي سيستقي منها أطفالك معارفهم عن التطورات المصاحبة لنموهم، وعن مظاهر البلوغ التي تظهر على أجسامهم، وعن الاختلافات بين الجنسين، والتي لا يغفل عنها حتى الطفل الذي لا يزال يحبو.

إذا لم تقم المدرسة ببحث هذا الأمر بأسلوب تربوي متميز، وإذا لم يتولّ الوالدان الرد على التساؤلات، التي لم يجرؤ الأبناء على طرحها في الصف على المعلم، فإن قرناء السوء سيبرزون بإجاباتهم عن المسائل



الجنسية، ويجعلونها جنسًا صرفًا، بل وبصورة خاطئة، وهذا ما سيفعله أيضًا أقرانهم من الزملاء من حسني النوايا، الذين لا تتوفر لديهم الرؤية العلمية والدينية الصحيحة للأمر.

ثم هناك كارثة تتمثل في القنوات الفضائية، وبعض عناوين الإنترنت، التي لا رقيب عليها، ولا تتورع عن عرض الأفلام الإباحية، والتي لا تعرف حلالاً ولا حرامًا، ولا تقف عند حد الممارسات الجنسية الطبيعية، بل تتعداها إلى الشذوذ بجميع أنواعه، والتي ستصيب كل مراهق يراها بفوضى المشاعر والمفاهيم، وتزرع صورة مشوهة لا يسهل قلعها.

وقبل هذا وذاك، فإنه من الطبيعي أن يسعى الطفل، منذ نعومة أظفاره إلى تفحص جسمه، والتعرف على أعضائه، ولا معنى للصراخ فيه عند لمس جزء من جسمه، وتكوين عقدة ذنب داخله، دون أن يدري ما ارتكبه من إثم، والتسبب بهذه الطريقة في زيادة اهتمامه بهذه الأعضاء، كرد فعل طبيعي على الهالة التي نحيطها بالحديث عن هذا الأمر، الذي يسميه الكثيرون «قلة أدب».

وما دام القرآن يعرضها، والضرورة تحتمها، فلا معنى للتعامي عنها، وإنكار وجودها، وتركها حقلاً ترتع فيه الخيالات المشوهة، والمعلومات المبتورة، ثم إذا ما فكرنا في طرحها عليهم حين يكبرون، يكون أوان التحذيرات قد فات.

لماذا الشك في نوايا المنظمات الدولية؟

سألت د.الخياط بصراحة عن سبب سوء النية التي نفترضها نحن العرب المسلمين دومًا في المنظمات الدولية، وشعورنا دومًا بأنها تريد أن تنتزع منا هويتنا وديننا، وتجعل منا شعوبًا مستنسخة من الجينات الغربية.

وبدلاً من أن يرفع لواء التأييد المطلق للمنظمات العالمية، والدفاع عن مؤتمر السكان في القاهرة، ومؤتمر المرأة في بكين، واللذين خرجا بمقررات، لا يتفق بعضها مع تعاليم ديننا الحنيف، وغيرها من الأنشطة المتعددة لهذه المنظمات، قال إن «سوء الظن في علاقتنا مع هذه المنظمات له ما يبرره، والسبب في ذلك أن عددًا كبيرًا من الأشخاص ذوي النيات غير الحسنة، قد تسربوا إلى هذه الهيئات». ولكنه نبه في الوقت ذاته إلى أنه لابد من التفريق بين المنظمات

المتخصصة وغيرها، فمثلاً منظمة الصحة العالمية، أو منظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة العمل الدولية، هي عبارة عن منظمات مستقلة عن مؤسسات الأمم المتحدة ذات الطابع السياسي، مثل الجمعية العامة، ومجلس الأمن.علمًا بأن هذه المنظمات المتخصصة ليس فيها حق النقض (الفيتو) لأي دولة، وبالتالي لا مجال لفرض وصاية دولة كبرى على غيرها، بل يكون لكل دولة - مهما صغرت- صوت له الوزن نفسه، علمًا بأن لمنظمة الصحة العالمية مثلاً هيئة مؤلفة من كل وزراء الصحة في العالم، وتستفيد منها الدول المعروفة بدول العالم الثالث، أكثر من غيرها، وهي بالتالي تدفع أقل، وتحصل على خدمات أكبر، على عكس دولة مثل الولايات المتحدة، التي تدفع وحدها مثلاً ٢٢٪ من ميزانية المنظمة.

ثم رجع إلى القرآن، الذي يشدد الخياط على أنه المرجع الأول في التعامل مع الآخرين، ويذكّر بأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا** ﴾، وفي آية أخرى يقول سبحانه: ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا** ﴾، ولذلك فإنه لا ضير من ذكر السلبيات والأخطاء التي ترتكبها هذه المنظمات، ولكن يجب علينا العدل في أحكامنا والإنصاف، وذلك بذكر الإيجابيات، والاستفادة من الخدمات التي تتفق مع ديننا وثقافتنا، ومن بين هذه الإيجابيات تلك الكتب التي أصدرها المكتب الإقليمي لشرق المتوسط بمنظمة الصحة العالمية، عن التثقيف الصحي للمراهقين والمراهقات.

التثقيف الصحي للمراهقين والمراهقات

تحتوي دروس الجهاز التناسلي، التي ترد في مناهج مادة الأحياء في الكثير من الدول العربية، على معلومات أساسية، عن تركيب الجهاز التناسلي في الذكر والأنثى، والأمراض التي يمكن أن تصيبهما، من جراء إقامة علاقات جنسية خارج إطار الزواج، والتحذيرات الشديدة من أي ممارسات من هذا النوع، وربما تشتمل أيضًا على إعطاء الصورة الصحيحة للحمل، وكيفية تكون الجنين، ومراحل نموه في رحم الأم، وكيفية خروج الجنين إلى الدنيا.

وغالباً ما تكون هذه هي المرة الأولى، التي يستمع فيها الصبي أو الفتاة، إلى معلومات موضوعية وصحيحة من الناحية العلمية عن هذا الأمر، ولكن الكثيرين من المعلمين، يحرصون على أن تكون الحصة التي يتعرضون فيها لهذا الدرس جادة للغاية ومقتضبة، بل وفي آخر حصة في العام الدراسي، ولا يسمح بطرح أي أسئلة فيها. ويسود مناخ من التوتر الشديد في عرض الأمر، ويكون الدرس بعيدًا عن الجو الأبوي، الذي يسمح للطالب مثلاً بأن يتجرأ ويطرح ما يشغل باله من الأسئلة عن هذا الأمر.

وعلى العكس من ذلك تمامًا تأتي الكتب، التي أعدتها منظمة الصحة العالمية باللغة العربية، باسم «التثقيف الصحي للمراهقين - الفتيان»، و«التثقيف الصحي للمراهقات - الفتيات»، فهي تفرق من البداية بين اهتمامات المتعلم والمتعلمة، فما يشغل بال الفتى غير ما يشغل بال الفتاة، وحين تتناول الجهاز التناسلي لدى الذكور، لا ترفقه برسم توضيحي في كتاب الفتيات، وكذلك لا تضع رسمًا توضيحيًا للجهاز التناسلي للإناث في كتاب الفتيان. والطرق التربوية المستخدمة في وضع هذه الكتب متميزة للغاية، تجعل الاطلاع عليها أمرًا مفيداً.

هناك كارثة تتمثل في القنوات الفضائية، وبعض عناوين الإنترنت، التي لا رقيب عليها، ولا تتورع عن عرض الأفلام الإباحية، والتي لا تعرف حلالاً ولا حرامًا، ولا تقف عند حد الممارسات الجنسية الطبيعية، بل تتعداها إلى الشذوذ بجميع أنواعه، والتي ستصيب كل مراهق يراها بفوضى المشاعر والمفاهيم، وتزرع صورة مشوهة لا يسهل قلعها

ماذا في الكتاب؟

أول ما يجذب نظر القارئ أن الغلاف الخارجي للكتاب تعلوه البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وهو أمر لم نتعود على رؤيته في أي كتاب، حتى ولا في الكتب الدينية، ويأتي أسفلها العنوان (التثقيف الصحي للمراهقين)، وأسفلها كلمة (الفتيان)، بحيث لا يكون هناك مجال للخلط في توزيع الكتب، بين الجنسين، فمن لم ينتبه إلى صيغة التذكير (المراهقين)، لابد أن تستوقفه كلمة (الفتيان). وبعد ذلك تجد أسماء المؤلفين والمراجع، ليس بينهم جورج ولا دونالد ولا كولن، بل عبد الرحيم عمران، وغادة الحافظ، ومحمد هيثم الخياط. أي أنه ليس مترجمًا عن كتاب آخر، وضعه أناس أجانب بعيدون عن ديننا وحضارتنا، بل أناس يفهمون جيدًا المجتمع الذي يخاطبونه، وهذه حسنة كبيرة، ندر أن نجدها حتى في بعض الكتب التعليمية المقررة في المدارس العربية. ويكفي أن بعض الأنظمة التعليمية العربية بدأت تدخل (مادة الأخلاق)، بعيدًا عن الأديان، بحيث تستقي الفضيلة من نبع غير رباني، ولا أعتقد أن هناك دليلاً على التفرنج أكثر من ذلك.

ويحتوي الكتاب على ستة أبواب، هي:

١) الإطار الديني والبعد الإيماني لصحة المراهقين.
٢) المحاور الأساسية للتثقيف الصحي للمراهقين.
٣) أسئلة وأحداث تشغل بال المراهقين.
٤) المشاكل الكبرى الخمس عند المراهقين.
٥) المراهقون والمعلومات البيولوجية الجنسية.
٦) الخلاصة والتوصيات.

من يتصفح الكتاب دون معرفة مصدر تمويله ونشره، سيعتقد لا محالة أنه صادر عن جهة إسلامية علمية، لأن مقدمته الرائعة توضح أن «الإسلام قد سبق العالم كله منذ قرون عديدة، بمفهوم شامل جامع للصحة والسّواء»، وتشير إلى الآيات:

﴿**الذي خلق فسوى**﴾، ﴿**الذي خلقك فسواك فعدلك**﴾، ﴿**ونفس وما سواها**﴾، وبذلك فإن الله، جل وعلا، جعل الأصل في الأشياء السواء، والصحة والمعافاة.

ثم تعرج على اهتمام منظمة الصحة العالمية بالجانب الروحي في تعريفها للصحة، كالتالي: «الصحة هي حالة من المعافاة الكاملة بدنيًا ونفسيًا واجتماعيًا وروحيًا، لا مجرد انتفاء المرض والعجز». وتقارن ذلك التعريف بما أورده بعض أطباء الإسلام منذ ألف سنة، ومنهم الطبيب علي بن العباس في كتابه «كامل الصناعة الطبية»، والطبيب ابن النفيس في «الموجز في الطب» الذي كتبه قبل سبع مئة عام.

ويحدد كتاب التثقيف الصحي خمسة مفاهيم للصحة في الإسلام هي:

أ) الاعتدال
ب) الرصيد الصحي
جـ) تعزيز الصحة
د) مبدأ التداوي
هـ) مبدأ «لا ضرر ولا ضرار»

والمقصود بالاعتدال النظر إلى الصحة باعتبارها اعتدال البدن، كما ورد عند علي بن العباس، أو هو الوسط بين الإفراط والتفريط. أما الرصيد الصحي فهو ما يسمي اليوم بالطب الوقائي، أو ادخار العافية، كما ورد في حديث المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل

لكن الكثيرين من المعلمين، يحرصون على أن تكون الحصة التي يتعرضون فيها لهذا الدرس جادة للغاية ومقتضبة، بل وفي آخر حصة في العام الدراسي، ولا يسمح بطرح أي أسئلة فيها. ويسود مناخ من التوتر الشديد في عرض الأمر، ويكون الدرس بعيدًا عن الجو الأبوي، الذي يسمح للطالب مثلاً بأن يتجرأ ويطرح ما يشغل باله من الأسئلة عن هذا الأمر

موتك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وشبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك».

أما تعزيز الصحة فهو الأخذ بالأسباب من ناحية التغذية والرياضة والنوم للحفاظ على نعمة سلامة البدن التي وهبها الله لك. ويعني مبدأ التداوي الانتفاع بمستحدثات التكنولوجيا الطبية في الوقاية والعلاج، والاعتماد - بعد الله - على البحث العلمي، وتحريم التمائم وطلب العون من القوى المجهولة والأسباب الخفية. وأخيرًا فإن مبدأ «لا ضرر ولا ضرار»، أي النهي عن الضرر بالنفس، أو المضارة أي الضرر بالآخرين، من إنسان أو حيوان أو بيئة.

المحاور الأساسية للتثقيف الصحي للمراهقين

وهذا الباب الثاني هو أكبر أبواب الكتاب، ويقع في حوالي ٤٠ صفحة، ويشتمل على ستة محاور أساسية، هي:

١) التغذية والعادات الغذائية في أثناء المراهقة

٢) الصحة الشخصية للمراهقين

٣) الصحة النفسية للمراهقين

٤) صحة البيئة

٥) الصحة الإنجابية بما في ذلك الصحة الإنجابية للمراهقين

٦) ترسيخ نظام الزواج والوقاية من السلوك الجنسي المنحرف

وبذلك يتدرج الكتاب بالقارئ من الأسس الدينية، التي يرسخها الإسلام فيما يتعلق بالصحة بوجه عام، إلى المسائل الطبية التي تهم المراهق، مثل التغذية والعادات الغذائية في أثناء المراهقة، والأمراض التي قد تصيبه في هذه السن، والصحة الشخصية للمراهقين من النظافة الشخصية والعناية بالأسنان، وصحة الملبس والمسكن، والترويح عن النفس، والرياضة البدنية، وأهمية الرعاية الطبية الدورية.

أما عن موضوع (الصحة النفسية للمراهقين)، فيساعد الكتاب المراهقين، على تشخيص ما يمكن أن يعانوه، وتعريفهم بأسباب حدوث ذلك، وكيفية مساعدة أنفسهم على التغلب على ذلك، سواء كان الأمر يتعلق بالاكتئاب، أو القلق المصاحب للمراهقة، أو ما يمكن أن ينشأ من شعور بالهضم، من جراء التفرقة في المعاملة بين الجنسين.

وعن (البيئة والمرض) لا يرسم الكتاب شبحًا

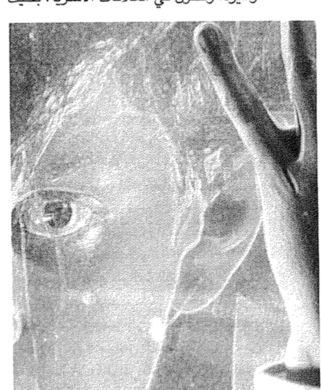


اسمه الجنس، يتسبب في كل الأمراض، ويجعلها كلها سببًا في موت الإنسان، أو تعاسته طول العمر، بل يتعرض للكثير من الأمراض سواء انتقلت بممارسة الجنس، أو من العادات الضارة، مثل تناول الأطعمة المكشوفة في الطريق، والاستحمام في الترع، أو نقل الدم.

ويسهم عدم المبالغة الذي يميز أسلوب العرض، في إكساب الكتاب مصداقية، تجعل المراهق ينظر إلى ما يمكن أن يصيب الإنسان من الأمراض الجنسية، كجزء من منظومة الحفاظ على النفس من الأمراض، دون ترسيخ للصورة السلبية الموجودة أصلاً

للجنس في أذهان الغالبية.

وعند التعرض للصحة الإنجابية، يصف الكتاب مراحل النمو في المراهقة، من مراهقة مبكرة، إلى مراهقة متوسطة، إلى مراهقة متأخرة. ويتضمن الجدول الوارد في الكتاب وصفًا دقيقًا للنمو البدني من زيادة في الطول والوزن، ونمو العضلات، واتساع الحوض لدى المراهقات، وتوزع الدهن في الفتيات على نحو تتكون فيه مظاهر الأنوثة. كما يتضمن مظاهر النضج البيولوجي أو الجنسي، من بداية الاحتلام ونمو الشعر في العديد من أماكن الجسم، وتغير صوت الفتيان، وبداية الحيض لدى الفتيات. وبالنسبة إلى التغير النفسي- الاجتماعي، فيشرح الكتاب المظاهر المصاحبة لهذه المرحلة، من الرغبة في الانخراط في جماعات من الزملاء، وتزايد أحلام اليقظة، والشعور أحيانا بالاكتئاب، وازدياد الفضول تجاه أفراد الجنس الآخر، وتنامي مخاطر المغامرة بالتدخين وممارسة العنف، والرغبة في الاقتراب من الجنس الآخر، وما يرتبط بذلك من مخاطر الإصابة بالأمراض مثل الإيدز وغيره، وتحول في العلاقات الأسرية، بحيث



تصبح علاقة الابن بأبيه، علاقة بالغ ببالغ.

ثم يعرض الكتاب تشريح أعضاء الإنجاب في الذكور، ووظيفة كل منها، وتفسير التغيرات التي تطرأ عليها، والتحذير من عواقب الاقتراب من الجنس الآخر، واحتمالات حدوث الحمل بأسرع مما يتخيل الصبي أو الفتاة. ويسعى الكتاب إلى إزالة المخاوف التي تصيب الكثيرين من المراهقين في هذه السن.

وعند تناول الكتاب المخصص للفتيان، يأتي ذكر أعضاء الإنجاب في الإناث، - كما سبق الذكر- دون الاستعانة برسم توضيحي، بل يكتفي بتحديد أجزائها، وعمل كل منها، والاستدلال على ذلك بآيات من القرآن الكريم، مع التحذير من الانجاب المبكر لما في ذلك من مخاطر على صحة الأم والجنين.

ويسعى الكتاب إلى تأكيد أهمية الزواج، كإطار لا بديل عنه، لتكوين الأسرة، وهو «الوسيلة الوحيدة المقبولة لتلبية الاحتياجات الجنسية للشباب»، مع بيان مميزاته من المعافاة الاجتماعية وإرساء وترسيخ قواعد بنيان الأسرة، التي هي الوحدة المجتمعية الأساسية.

وعند تناول الزنى، يكون المعيار الأول في النظر إليه، هو كتاب الله، ﴿**ولا تقربوا الزنى، إنه كان فاحشة وساء سبيلاً**﴾، ﴿**ولا تقربوا الفواحش، ما ظهر منها وما بطن**﴾. مع تأكيد تحريم الزنى في الرسالات السماوية الأخرى، والإشارة إلى المواضع التي ورد فيها ذكر ذلك في العهد القديم.

ولا يتورع الكتاب عن تناول حتى العلاقات الجنسية غير السوية، مثل الشذوذ الجنسي، مع تبيان فساد عقيدة، الذين يمارسون هذه الجريمة، مع العلم بأن الأديان الأخرى أيضًا تحرمها، والاستشهاد بالقرآن والسنة، ثم اختتام هذه النقطة بالتنبيه على أن «التجارب الاجتماعية أثبتت أنه يمكن علاج طبيعة الشذوذ الجنسي بوساطة العلاج النفسي والإيماني»، مما لا يغلق الأبواب أمام من وقع فيها.

أسئلة وأحداث تشغل بال المراهقين

يأتي هذا الباب الثالث بعد الخلفية الدينية في الفصل الأول، والخلفية العلمية في الفصل الثاني، لتعفي المراهق من حرج صياغة أسئلته في جميع المجالات المتعلقة بالتربية الجنسية، من سبب وجود

الخصيتين في كيس خارجي، إلى الأسئلة المتعلقة بشكل أو حجم الأعضاء التناسلية، وإلى المتعلقة بالضعف الجنسي، وعن أدوية زيادة النشاط الجنسي، وموضوع غشاء البكارة، وسهولة الحمل حتى من دون جماع، وأسئلة عن الأمراض المنقولة جنسيًا، والتحذير من الاعتقاد الساذج بأن التقدم في عالم الطب، قد وفر علاجًا لكل الأمراض، وأسئلة عن زواج الأقارب، وعن تفضيل الذكور على الإناث في المعاملة، وعن تنظيم الإنجاب، وعن العقم، وعن الأمراض في العائلة، ومدى إمكانية انتقالها وراثيًا.

ويتضمن هذا الجزء من الكتاب نصائح (لتحقيق الصحة الإنجابية وتكوين أسرة سليمة)، مثل الفحص الطبي قبل الزواج، والحصول على توعية في مجال تنظيم الأسرة قبل الزفاف، وإرجاء الحمل الأول إلى ما بعد سن الثامنة عشرة، وضرورة الحصول على التوعية قبل الإنجاب، وأهمية اجتناب التعرض إلى التدخين والمخدرات في أثناء فترة الحمل.

المشاكل الكبرى الخمس عند المراهقين

يشير الكتاب إلى أن هذه المشاكل الخمس هي:

* الأمراض المنقولة جنسيًا.
* الحمل في أثناء المراهقة.
* تنظيم الإنجاب في المراهقات المتزوجات.
* الشباب والتدخين والمخدرات والكحول.
* الشباب والعنف.

وفي هذا الباب يعرض الكتاب «عشر حقائق مفزعة عن الأمراض المنقولة جنسيًا»، معتبرًا أنها «تجلب الخزي والعار لضحاياها، وعلامات الإصابة بهذه الأمراض عند الفتيان والفتيات، والإجراءات الواجب اتخاذها، مع إرفاق جدول عن أهم الأمراض الجنسية والعلامات التي يتعين البحث عنها، عند الشك في الإصابة بأي منها، وعواقب عدم العلاج من هذه الأمراض كالعقم، وأمراض قلب، والتلف الدماغي، والعمى، وأمراض الكبد، بل والوفاة.

ويخصص هذا الباب قسمًا كبيرًا، لتناول «مرض متلازمة العوز المناعي المكتسب» (الإيدز)، منذ ظهوره لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨١م، وخطورته على المراهقين بصورة خاصة، وكيفية التعرض للعدوى به، مع التنبيه على عدم إمكانية الإصابة بالعدوى من شخص مصاب به، لمجرد تقاسم الطعام والشراب، أو المصافحة أو العيش ضمن الأسرة الواحدة، أو عن طريق البعوض أو الذباب. إضافة إلى معلومات عن أعراض المرض في مختلف مراحله، وكيفية الوقاية منه (مثل تشجيع الزواج المبكر المصحوب بتنظيم الأسرة ... والالتزام بحدود الزواج، وعدم ممارسة الجنس خارجه)، وكذلك (وقف الحملة المسعورة في الإعلام وعالم الترفيه لترويج الجنس ولو دون زواج). ثم الاستدلال بالحديث الشريف: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ...».

ويتناول الكتاب بالتفصيل المخاطر الناجمة عن الحمل قبل بلوغ سن الثامنة عشرة، من ارتفاع ضغط الدم، والإصابة بفقر الدم، وعدم تناسب حجم رأس الجنين وسعة الحوض، وتعسر الولادة، وطول مدتها، والولادة المبتسرة، وانخفاض وزن المولود، والوفيات عند الولادة. ويشير إلى أن نسبة وفيات الأجنة من أمهات مراهقات تزيد بنسبة ٣٣٪ عن نظرائهم من أطفال الأمهات البالغات سن العشرين أو أكثر. وكذلك ذكر العواقب التي تصيب الأب المراهق من الاضطرار إلى ترك الدراسة، والعمل للإنفاق

يسهم عدم المبالغة الذي يميز أسلوب العرض ، في إكساب الكتاب مصداقية ، تجعل المراهق ينظر إلى ما يمكن أن يصيب الإنسان من الأمراض الجنسية ، كجزء من منظومة الحفاظ على النفس من الأمراض ، دون ترسيخ للصورة السلبية الموجودة أصلاً للجنس في أذهان الغالبية

على الأسرة، والقبول بأي أعمال نتيجة الحاجة إلى الدخل، ثم التحذير من العواقب الوخيمة لعمليات الإجهاض.

وبعد ذكر تفصيلي لطرائق تنظيم الإنجاب، وكيفية استعمالها، ودرجة الأمان المتوفرة في ضوء الاستعمال الصحيح لها، ومزايا كل منها، وعيوبها، يتناول الكتاب أضرار التدخين والمخدرات، مستعينًا بالدراسات التي أعدها علماء دين، والذين رأوا حرمة التدخين، وحرمة كل ما يسكر من خمر أو غيره، والتنبيه على العوامل المساعدة على انتشار المخدرات، من الأمثلة السيئة التي يقدمها الفنانون والمغنيون والأفلام الغربية، والاختلاط مع الأجانب، وتقليد الشباب الأجنبي، وقبل كل ذلك، ضمور الوازع الديني عند أبناء بعض الأسر، التي أهملت أطفالها، وانشغلت عنها. ثم يعرض كيفية الوقاية من هذه الآفة الخطيرة. وكذلك يوضح الكتاب صور العنف ضد المراهقين والمراهقات، من اعتداءات جنسية على المراهقات بصورة خاصة من أحد أفراد العائلة، أو الاغتصاب من قبل أشخاص آخرين باستخدام العنف، والاستنكار الشديد لعادة (ختان البنات)، والظواهر الاجتماعية السلبية من اغتصاب للخادمات، وتجارة الرقيق الأبيض، والعواقب الصحية والنفسية السلبية على الضحايا، وكيفية الوقاية من ذلك، وأهمية البعد الإيماني، مثل قوله تعالى: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا**﴾، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا»

المراهقون والمعلومات البيولوجية الجنسية

ويأتي الباب الخامس ليوضح أهمية معرفة المعلومات الواردة في الكتاب، على أن يكون تزويد المراهقين بالمعلومات الصحيحة، في الوقت المناسب، ويقترح الكتاب أن يكون تزويد المراهقين بالمعارف البيولوجية والجنسية على أربعة مراحل، وهي:

* مرحلة ما قبل البلوغ (١٠ - ١٢ سنة): باعتبار هذا السن هو سن المسؤولية، وضرورة الالتزام بالصلاة، والتفريق بين الأبناء في المضاجع، وتأكيد أهمية الأسرة، وتوضيح الغاية النبيلة من وجود الجهاز التناسلي.

* مرحلة البلوغ (١٣ - ١٤ سنة): وينبغي في هذه السن تهيئة المراهقين لما سيطرأ على أجسامهم من علامات البلوغ، وبالتالي فمن المهم تعريفهم بالاحتلام لدى الفتيان، والحيض لدى الفتيات، وكيفية التطهر للصلاة، وأحكام الصيام، ومسألة العادة السرية وأحكامها.

* مرحلة ما بعد البلوغ (١٥ - ١٧ سنة): وهنا ينبغي إلمام المراهقين بتشريح الجهاز التناسلي لكل من الذكر والأنثى، وكيفية حمل الأنثى، وتأكيد إمكانية حدوث ذلك، حتى دون جماع، والتشديد على أن «الزواج هو الطريق الوحيد المقبول لإشباع الغريزة الجنسية». والإشادة بالعذرية، باعتبارها نوعًا من احترام النفس، ودليلاً على الاكتمال البدني والروحي والعاطفي.

٤) المراهقون الأكبر سنًا (١٨ - ١٩ سنة): وعندها يكون الزواج مقبولاً، بل وينبغي التشجيع عليه لما لذلك من فوائد جمة في تحصين المراهق والمراهقة، بشرط التنبيه على ضرورة عدم التعجل في الحمل.

الخلاصة والتوصيات

وهو الباب السادس والأخير في الكتاب، وهو أقصر الأبواب على الإطلاق، إذ يقع في صفحة واحدة، تشدد على خطورة هذه المرحلة الحرجة بين

> لم تقم المدرسة ببحث هذا الأمر بأسلوب تربوي متميز، وإذا لم يتولَ الوالدان الرد على التساؤلات، التي لم يجرؤ الأبناء على طرحها في الصف على المعلم، فإن قرناء السوء سيبرزون بإجاباتهم عن المسائل الجنسية

الطفولة والشباب، والتعبير عن عدم الرضا على الإهمال الذي تعانيه هذه المرحلة، والتنبيه على أن انعكاسات هذه الفترة لا تقع على المراهق أو المراهقة وحدهما، بل تؤثر في الأسرة بأسرها، «ولذا ينبغي أن تصبح صحة المراهقين اهتمامًا شرعيًا وواضحًا، لمختلف الأطراف المساهمة في هذا المجال، بما في ذلك الآباء والمدرسون، والمهنيون الصحيون وعلماء الدين، ووسائل الإعلام، والمنظمات المجتمعية الأخرى».

وختامًا

أعود إلى محدثي الدكتور محمد هيثم الخياط، وهو يحضر مؤتمرًا لاتحاد الأطباء العرب في أوروبا، وحوله زمرة من علماء طب وعلوم شرعية، يسمعني



أحدهم وقد أطلت على العالم الجليل، وهو صابر لا يمل أسئلتي، فيقترح رفيقه هذا أن أطلع على الكتب المذكورة أولاً، فيرد د. الخياط، بأن هذه الكتب عبارة عن تصورات مقترحة، جرى توزيعها على وزارات التعليم في الدول العربية، بحيث يمكن تضمينها في مناهج التربية الدينية، «لأن معلمي التربية الدينية هم الأقدر على تناولها في إطارها الصحيح، النابع من كلام ربنا، وأحاديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم».

بعد هذا الحديث شعرت بالخجل من نفسي، لأنني كنت قد بنيت حكمًا مسبقًا بالإدانة، على كل من يعملون في المنظمات العالمية عامة، والأمم المتحدة خاصة، ولكن وجود د. الخياط في مثل منصبه المرموق، أعطاني الأمل بأن العرب قادرون أيضًا على توجيه المنظمات الدولية، بشرط عدم خلع ثوب الدين والعروبة على بوابة المنظمة، حتى يمكن التجديد لهم، وعدم إغضاب دول الفيتو.

أما بالنسبة إلى التربية الجنسية، فأول ما فعلته هو الذهاب إلى أقرب مكتبة، والتفتيش عن كتب مناسبة، تساعدني على ذلك، ففوجئت بعشرات الكتب باللغات الأجنبية، بعناوين مثل: «ماما: كيف يعمل جسمي»، أو «بابا: من أين جئت إليكم؟»، وهي كتب مخصصة للأطفال دون سن المدرسة، ولا تحتوي على أي رسومات فاضحة، ولكن ما ينقصها، ويجعلها مبتورة، هو ذكر السند الديني، والاستعانة بما ورد في الكتاب والسنة.

ما رأيكم: تعالوا نخرج بالتربية الجنسية مما علق بها من نجس وفاحشة، وشعور دائم بالذنب، لنجعلها تحتل موقعها الطبيعي، بين جميع جوانب الحياة، ولنحرص على أن نكسب ثقة أبنائنا وبناتنا، لنكون أقرب إليهم من رفيق السوء ومن الخدم، بحيث يكونون أناسًا أسوياء في تعاملهم مع أزواجهم وزوجاتهم في المستقبل. ولنجعل الأمر تربية لأمور الجنس، لا جنسًا دون تربية. ■

«الفن» الإباحي..
أوله خيال وآخره خبال

هاني شفيق كرم. الإمارات

لم ينو هيثم قط أن يدمن مشاهدة الجنس على الإنترنت، لكنه مثل كثيرين، دخل صدفة موقعًا على الشبكة العالمية يتيح له الوصول إلى غرف للدردشة مخصصة للموضوعات الجنسية. وسرعان ما انغمس في مشاهدة الجنس على الإنترنت، يتذكر: كنت أقفز من سريري لأقضي ساعات أمام الكومبيوتر حالما تذهب زوجتي إلى العمل. وفي أثناء الجلسات الطويلة، لم يكن يفكر حتى في التوقف ليأكل أو يشرب. يقول: لم أكن أعي أني جائع. ثم بدأ يكذب على زوجته بشأن نشاطاته السرية. وضعف تركيزه في العمل، وصار يميل أكثر فأكثر إلى الارتياب بالآخرين. كما تردت علاقته الزوجية. وحين قرر أخيرًا لقاء إحدى شريكاته اللواتي عرفهن عبر الإنترنت، علمت زوجته بالأمر. واليوم، يُعالج هيثم للتخلص من إدمانه.

يعود تاريخ المواد الإباحية المصممة لإثارة المشاعر الجنسية إلى أكثر من ألفي سنة. لكن في معظم هذه الحقبة كان من الصعب إنتاج هذه المواد، فكانت حكرًا على الأغنياء والطبقات الحاكمة. إلا أن اختراع الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والأفلام، غير الوضع تمامًا. فصارت المواد الإباحية في متناول الجميع، حتى من غير الأغنياء. كما عزز اختراع الفيديو أيضًا انتشار المواد الإباحية. فبخلاف الأشرطة السينمائية والصور القديمة، سَهُل تخزين، نسخ، وتوزيع أشرطة الفيديو. وسمح وجودها أن يشاهد المرء الأفلام الإباحية في خلوة بيته. ومؤخرًا، ساهمت التلفزة الكيبلية والإنترنت في إفساح المجال أكثر فأكثر لمشاهدة الأفلام الإباحية. فالشخص الذي كان يخاف أن يراه جاره في متجر الأفلام في القسم المخصص للراشدين، صار بإمكانه الآن البقاء في البيت ومشاهدة الأفلام الإباحية بطلبها بكبسة زر، من خلال التلفزة الكيبلية أو الصحن اللاقط، كما يقول المحلل الإعلامي دنيس مكالباين. وقد ساهمت هذه السهولة في مشاهدة الأفلام الإباحية في جعلها، كما يقول مكالباين: مقبولة أكثر في نظر المجتمع.

كثير من الناس مشوشو الأفكار بشأن الرفض أو الموافقة على الفن الإباحي، لأنه صار منتشرًا اليوم على نحو واسع. لقد طغى تأثيره في الحضارة المعاصرة على تأثير الأوبرا، والباليه، والمسرح، والموسيقا، والفنون الجميلة مجتمعة. وتنعكس النظرة العصرية إلى الفن الإباحي في أزياء الفنانات المشهورات التي تشبه -نقول تشبه- ثياب البغايا، وفي الأغاني المصورة التي تتباهى بشكل متزايد بعرض المشاهد الجنسية، وفي تبني شركات الإعلانات منحى إدخال الصور الإباحية في إعلاناتها لترويج المنتجات. يستنتج مكالباين: يقبل المجتمع كل ما تقدمه وسائل الإعلام دون اعتراض ... وهذا ما يساعد على خلق الفكرة أن كل ذلك أمر جيد. وبالتالي: يبدو أن الناس لا يشعرون بالاشمئزاز كما تقول الكاتبة أندريا دووركين

متأسفة، يبدو أنهم لا يكترثون.

ما وراء انتشار الفن الإباحي

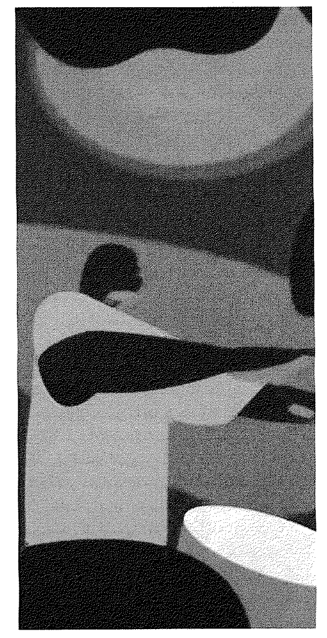
يقول روجر يونغ عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي المتقاعد: لا يرى الناس العواقب التي يسببها الفن الإباحي. فالبعض يتأثر بالذين يدافعون عن الفن الإباحي، ويدّعون أنه ما من برهان يؤكد أن للصور الإباحية تأثيرًا سلبيًا في الناس. يقول الكاتب ف.م. كريستين: ما الفن الإباحي سوى تخيلات، لكن معارضيه يصعب عليهم أن يفهموا هذا الواقع. ولكن إذا لم يكن للتخيلات تأثير، فعلام تعتمد صناعة الإعلانات؟! لمَ تنفق الشركات الملايين من الدولارات في إنتاج الإعلانات وأفلام الفيديو إذا لم يكن لها تأثير دائم في الناس؟

إن هدف الفن الإباحي الرئيس، ككل الإعلانات الناجحة، هو خلق رغبات لم توجد سابقًا. يكتب الباحثان ستيفن هيل ونينا سيلفر: الفن الإباحي هدفه الربح، ولا شيء سوى الربح. وفي هذه السوق التي دبت فيها الفوضى، يمكن أن يُستغل كل شيء تجاريًا، وخصوصًا أجساد النساء والعلاقات الجنسية البشرية. يمكن تشبيه الفن الإباحي بالوجبات السريعة الخالية من المغذيات والممزوجة بمواد كيميائية ومواد إضافية تطيّب المذاق والتي يداوم الشخص على طلبها. فالجنس في الفن الإباحي هو جنس غير واقعي. فكما تروّج إعلانات الأطعمة مأكولات ذات فائدة غذائية وهمية، كذلك تروج إعلانات الجنس أفكارًا جنسية وهمية.

يقول بعض الأطباء إن الفن الإباحي يمكن أن يؤدي إلى إدمان يصعب التغلب عليه أكثر من إدمان المخدرات. فمعالجة مدمني المخدرات تبدأ عادة بإزالة السمية من الجسم. لكن إدمان الفن الإباحي، كما توضح الدكتورة ماري آن لايدن من جامعة بنسلفانيا، ينتج صورًا ذهنية تترسخ إلى الأبد في ذهن مشاهدي الأفلام الإباحية إذ تثبتها عمليات الدماغ. لذلك يمكن أن يتذكر الأفراد بوضوح الصور الإباحية التي شاهدوها من سنوات. وتختتم ماري قائلة: إنها أول مادة مسببة للإدمان لا أمل في إزالة سميتها. لكن هل يعني ذلك أن التحرر من تأثير الفن الإباحي مستحيل؟ وأي أذى بالتحديد يسببه الفن الإباحي؟

تأثير الفن الإباحي في الراشدين

تسهل مشاهدة مختلف المواد الإباحية على التلفزيون، وفي الأفلام، والأغاني المصورة، والإنترنت. فهل إمطار الناس المستمر بوابل من الإيحاءات



الجنسية وصور الخلاعة أمر غير مؤذ، كما يريد كثيرون أن نعتقد؟ بغض النظر عما يقوله المؤيدون، يؤثر الفن الإباحي تأثيرًا سلبيًا في نظرة الناس إلى الجنس والسلوك الجنسي. فقد استنتج الباحثون في المؤسسة الوطنية للأبحاث والتربية العائلية الأمريكية، أنه بمشاهدة الفن الإباحي يزداد تعرض الشخص لخطر تطوير ميول جنسية منحرفة. كما ورد في التقرير: إن المعتقد الزائف عن الاغتصاب (الاعتقاد أن النساء هن من يدفعن الرجال إلى اغتصابهن ويتمتعن بذلك، وأن المغتصبين طيبون) شائع جدًا بين الذكور المدمنين على مشاهدة المواد الإباحية. ويقول بعض الباحثين إن المشاهدة المتكررة للفن الإباحي، يمكن أن تعيق رفيق الزواج عن المشاركة في علاقة زوجية طبيعية والتمتع بها. وقد لاحظ الدكتور فيكتور كلاين، اختصاصي في معالجة الإدمان على الجنس، طلبًا مستمرًا عند المدمن على رؤية مشاهد إباحية أقوى. فما يبدأ كمشاهدة عرضية للمواد الإباحية يمكن أن يتطور، إذا لم يُضبط، إلى مشاهدة مواد إباحية منحرفة وفاضحة أكثر. ويؤدي ذلك حسبما يقول، إلى أعمال جنسية منحرفة. والاختصاصيون في العلوم السلوكية يوافقونه الرأي. يذكر الدكتور كلاين أيضًا أن: أي نوع من السلوك الجنسي المنحرف يمكن أن يكتسب بهذه الطريقة ... وأنه لا يمكن أن تزيله حتى أقوى مشاعر الذنب. وفي النهاية، قد يحاول الشخص تمثيل هذه المشاهد الإباحية، لكن غالبًا بعواقب مدمرة.

يذكر كلاين أن تطور هذه المشكلة قد يكون تدريجيًا وغير ملحوظ. ويضيف: يمكن أن تستمر في النمو والانتشار كالسرطان. وهي نادرًا ما تتوقف عن التفاقم، كما أن معالجتها والشفاء منها صعبان جدًا. ومن الأعراض النموذجية والمتوقعة، نكران الرجل المدمن للواقع ورفضه مواجهة المشكلة، ما يؤدي دائمًا إلى انعدام الانسجام بين الزوجين، وأحيانًا الطلاق، وأحيانًا إلى قطع علاقات حميمة أخرى.

الفن الإباحي يمكن أن يؤدي إلى إدمان يصعب التغلب عليه أكثر من إدمان المخدرات. فمعالجة مدمني المخدرات تبدأ عادة بإزالة السمية من الجسم. لكن إدمان الفن الإباحي ينتج صورًا ذهنية تترسخ إلى الأبد في ذهن مشاهدي الأفلام الإباحية

الضرر الذي يلحق بالمراهقين

تُظهر الإحصاءات أن مشاهدي الفن الإباحي الرئيسين هم فتيان تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والسابعة عشرة. وفي الواقع يشكل الفن الإباحي المصدر الرئيس للتربية الجنسية بالنسبة إلى كثيرين. ما يؤدي إلى مشاكل مقلقة. يذكر أحد التقارير: حبل المراهقات والأمراض المنتقلة جنسيًا مثل الإيدز ليست موجودة على الإطلاق في الفن الإباحي، ما ينشئ الاعتقاد الخاطئ أنه لا توجد عواقب وخيمة للعلاقات الجنسية المصورة في الفن الإباحي.

ويقول بعض الباحثين إن مشاهدة المواد الإباحية، يمكن أن يؤثر أيضًا في النمو الطبيعي لدماغ الولد. تذكر الدكتورة جوديت رايزمن، رئيسة معهد التعليم الإعلامي الأمريكي أن الملاحظات المسجلة، في مجال صحة الجهاز العصبي، حول تجاوب الدماغ التلقائي مع المشاهد والأصوات الإباحية، تشير إلى أن مشاهدة المواد الإباحية تولد تجاوبًا يغير الدماغ بيولوجيًا، بحيث يبدأ بتقبل الأمور حتى قبل أن يفهمها. وهذا الأمر مضر بالأولاد ذوي الدماغ الطيّع، لأنه يؤثر سلبًا في طريقة فهمهم للواقع وبالتالي مضر بصحتهم العقلية والجسدية، وخيرهم وبحثهم عن السعادة.

التأثيرات في العلاقات الزوجية

يصوغ الفن الإباحي المواقف ويؤثر في السلوك. والرسائل التي يقدمها جذابة بشكل رئيس لأنها تخيلات، وبالتالي تُصور في إطار

مثير أكثر من الواقع. يذكر أحد التقارير: يطور مشاهدو الفن الإباحي توقعات غير واقعية تؤدي إلى تدمير علاقاتهم الزوجية.

ويمكن أن يدمر الفن الإباحي الثقة والصراحة، وهما صفتان ضروريتان في الزواج. ولأن المواد الإباحية تشاهد في الخفاء، فغالبًا ما يؤدي ذلك إلى الخداع والكذب. فيشعر رفقاء الزواج بالخيانة، ولا يفهمون لماذا لم يعد رفيق زواجهم يجدهم جذابين. لذلك فالفن الإباحي يدمر العلاقات الحبية بين الزوجين. والإصرار على إشباع الرغبات الأنانية، مهما كانت العواقب الناجمة، سمة تميز الشخص الذي يرى المشاهد الإباحية ويدمن عليها. لذلك لا تتم مشاهدة الفن الإباحي عن المحبة.

كما يستغل الفن الإباحي النساء والأولاد. فيحط من قدرهم ويسلبهم كرامتهم وحقوقهم. والذي يشاهد الفن الإباحي يشترك ويدعم هذا الاستغلال. يقول الباحثان ستيفن هيل ونينا سيلفر المقتبس منهما أعلاه: مهما اعتبر الرجل نفسه صالحًا، فإن موافقته الضمنية على الفن الإباحي تجعله في أحسن الحالات عديم الإحساس تجاه من يدّعي أنه يحب، هذا إذا لم تجعله من كارهي النساء.

احم نفسك وأولئك الذين يحبونك

بإمكان الإنترنت أن تكون أداة مفيدة جدًا. ولكن، مثل كل الأدوات، من الممكن إساءة استعمالها. والفن الإباحي على الإنترنت هو مثل حي على إساءة الاستعمال. هذه المعرفة عن القوة التي تمتلكها الصورة، تجعل الأهل يبذلون أقصى ما في وسعهم لمنع أولادهم من الولوج إلى صفحات الإنترنت الكريهة. ويزود الكتيب «سلامة المراهقين على طريق المعلومات السريع» بمعلومات مفيدة عن الموضوع. يذكر الكتيب: يوجد الآن خدمات تقوم على تصنيف مواقع الشبكة وفق مضمونها،

المواد الإباحية على الإنترنت

- حوالي ٧٥٪ من المواد الإباحية الموجودة على الإنترنت مصدرها الولايات المتحدة الأمريكية، ونحو ١٥٪ مصدرها دول أوروبا.
- يقدر أن نحو ٧٠ مليون شخص يزورون أسبوعيًا المواقع الإلكترونية الإباحية، وحوالي ٢٠ مليون من هؤلاء هم من كندا والولايات المتحدة.
- أظهرت الدراسات أنه في أحد الأشهر تصدرت ألمانيا البلدان الأوروبية في ما يتعلق بعدد مشاهدي المواد الإباحية على الإنترنت، وتلتها بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا.
- في ألمانيا، يقضي الذين يدخلون المواقع الإباحية على الإنترنت ما معدله ٧٠ دقيقة كل شهر في مشاهدة المواد الإباحية.
- بين الأوروبيين الذين يشاهدون المواد الإباحية على الإنترنت، أكثر الأشخاص قضاءاً للوقت هم الذين تعدوا الخمسين من العمر.
- يذكر أحد المراجع أن ٧٠٪ من زيارات المواقع الإباحية تحدث في النهار.

من الخطأ الاستنتاج بأن الراشدين محصنون أكثر من المراهقين من مشاهدة الفن الإباحي. هذا الفن مضر بكل إنسان مهما بلغ من العمر والخبرة في الحياة

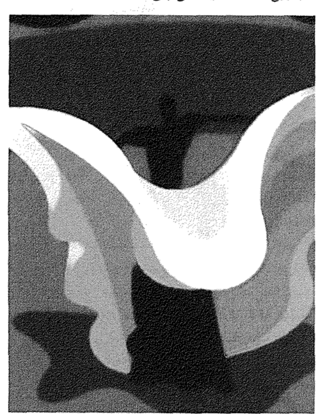
وأيضًا عرض البرامج وأدوات التصفح ما يساعد الأهل على حجب أنواع المواقع التي يعتبرونها غير لائقة. تعمل هذه البرامج بطرق مختلفة. بعضها يحجب المواقع المعروفة باحتوائها لمواد كريهة. وبعضها يمنع المستخدمين من الدخول إلى بعض أنواع المعلومات وفقًا لعناوينها وأسمائها. فيما تمنع البرامج الأخرى أولادكم من الدخول إلى غرف الدردشة أو تحد من إمكانيتهم قراءة أو إرسال البريد الإلكتروني. من الممكن وضع مواصفات هذه البرامج عادة من قبل الأهل لسد المواقع التي يعتبرونها هدامة وبغيضة.

يجب أن يكون معلومًا بأن الأهل لن يتمكنوا من الذهاب أبعد من ذلك في غربلة المواقع غير المرغوب فيها، التي قد يشاهدها أولادهم. فليس في مقدورهم مراقبة أولادهم كل الوقت. فالولد أو الشاب الذي لا يتعرض إلى الفن الإباحي في المنزل قد يتمكن من الوصول إليه من كومبيوتر المدرسة أو في منزل، زميل له في المدرسة. لذلك، بالإضافة إلى بذل ما في استطاعتهم لمنع أولادهم من الوصول إلى الفن الإباحي، على الأهل مساعدة الأولاد على تطوير ضمير حساس يدفعهم إلى التحول عن مشاهدة هذا العفن. من الخطأ الاستنتاج بأن الراشدين محصنون أكثر من المراهقين من مشاهدة الفن الإباحي. هذا الفن مضر بكل إنسان مهما بلغ من العمر والخبرة في الحياة.

لدينا عدة أسباب تدفعنا لتجنب الفن الإباحي. بإمكان الإباحية التأثير سلبًا في نوعية الحياة، وتشويه أحكامنا، وإصابة علاقتنا بالآخرين بالضرر. فإذا لم تكن تملك العادة لمشاهدة الفن الإباحي لا تبدأ الآن. وإذا كنت تملك تلك العادة توقف حالاً. أينما نُشر، في كتاب أو مجلة أو على الإنترنت، لا بد من تجنب الفن الإباحي بأي ثمنٍ كان.

نيل المساعدة

الامتناع حالاً عن النظر إلى الفن الإباحي هي الخطوة الأولى في طريق الشفاء. وكلما طال الوقت شق التوقف عن ذلك. والإقلاع عن الفن الإباحي بالكلام قد يكون أسهل من الإقلاع عنه بالأفعال. لا ينبغي الاستخفاف بالجهد المطلوب للخروج من دوامة الفن الإباحي، فقد تكون المعركة صعبة. يقول الدكتور فيكتور كلاين، الذي عالج مئات المدمنين على الجنس: الوعود لا تنفع. النوايا الجيدة لا تعني شيئًا. مدمن الجنس لا يستطيع أن يتخلص من إدمانه بنفسه. وأحد شروط المعالجة الناجحة، بحسب كلاين، هو نيل المساعدة من رفيق الزواج، إذا كان المرء متزوجًا. يقول: تكون نتائج المعالجة أسرع إذا اشترك فيها رفيقا الزواج. فكلاهما مجروح. كلاهما يحتاج إلى المساعدة. أما



الشخص العازب فغالبًا ما ينال الدعم من صديق أو عضو في العائلة يثق به. وبغض النظر عمن يخضع للعلاج، فلدى الدكتور كلاين قاعدة واحدة لا تتغير: تكلم بصراحة عن المشكلة وعن أية انتكاسات. يقول: الأسرار تقتلك. إنها تخلق الخجل والذنب.

إن المخاطر الناجمة عن مشاهدة المواد الإباحية حقيقية. فهذه المواد مؤذية ومدمرة. وهي تفسد أخلاق من ينتجها ومن يشاهدها. كما أنها محقرة للرجال والنساء، مؤذية للأولاد، وهي ممارسة ينبغي رفضها ■

أعيدوني إلى بطن أمي!

ليلى أحمد الأحدب*. جدة

* طبيبة وكاتبة ومستشارة اجتماعية

طالما ساهمت في حل مشكلات الأسرة والشباب سواء كانت على أرض الواقع أو في فضاء الانترنت، وكثيرًا ما لجأ إليَّ الأصدقاء والمعارف لمساعدتهم وأقاربهم في إيجاد حلول واقعية وعملية لما يجابهونه في حياتهم من مواقف صعبة أو أزمات حياتية، لكنها المرة الأولى التي يعرض علي ابني الذي يخطو في عامه الخامس عشر مشكلة صديق له يصغره بعامين.

فقد رن جرس الهاتف في منزلي فرفعت سماعة الهاتف في غرفة نومي في نفس الوقت الذي رفع ابني السماعة في غرفة الجلوس، ولما سمعت صوت صديقه أردت أن أعيد السماعة إلى مكانها لولا أن صوته كان هامسًا ما أثار فضولي لأسمع حديث الصديقين رغم أنه ليس من شيمي ولا من عادتي، ولذلك انتبه ابني لوجودي على الطرف الآخر فطلب مني إغلاق السماعة فاحترمت رغبته، وعدت إلى ما كنت مشغولة به؛ ولما التقيت بابني سألته عن سبب صوت صديقه الهامس، فأخبرني أن صديقه يعاني مشكلة مع والده، وقد طلب منه أن يستشيرني فيها واشترط عليه ألا يذكر لي اسمه، ولكن ابني لم يجد غضاضة أن يخبرني باسم ذلك الصديق بسبب الصراحة التي نشّأته عليها وبحكم ثقته بي، وتتلخص مشكلة ذلك الطفل في اكتشافه أن والده يرى القنوات الفضائية الإباحية رغم أنه ملتزم ويحرص على الصلاة في المسجد وينتهز الفرص المتكررة لأداء العمرة ويؤدي فريضة الحج كل عام، كما أنه يحض أولاده على الصلاة والصوم باستمرار. كانت ابتسامة خفر خفيفة ترتسم على وجه ابني وهو يحدثني بأمر والد صديقه ويوضح لي شعوره بصعوبة تقبل فعل والده لهذا الأمر المنكر خصوصًا أنه متزوج فلا بد أنه يفعل هذا دون علم زوجته أو موافقتها، وعبّر لي عن حيرة صديقه بين أمرين: أن يُخبر والده بأنه يعلم بمعصيته وينصحه وبهذا قد يعرض نفسه للضرب أو للطرد من البيت أو أن يُعلِم والدته وهو لا يعرف كيف يمكن أن تكون ردة فعلها فقد تطلب الطلاق من أبيه وبذلك تتهدم الأسرة ويتشتت أفرادها إلى آخر ما جاد به خيال الفتى الصغير، واختتم ابني حديثه بسؤال: لماذا يفعل ما يفعل ما دام متزوجًا؟! ولماذا يُظهر الالتزام وهو ليس كذلك؟!

لا أنكر أن موقفي كان صعبًا بعض الشيء، ولكن ربما خفّف من صعوبته أني لم أعوّد ابني على أن يجد لديَّ إجابات لأغلب أسئلته فقط، بل طالما شجعته على التساؤل وأثنيت عليه كلما بدر منه سؤال ذكي، وأول سؤال جنسي طرحه عليَّ كان وهو في سن ست سنوات عندما وجد في درج مكتبي في العيادة لولبًا لمنع الحمل فسألني: ما هذا؟ فأجبته: إنه لولبًا لمنع الحمل، فسألني: وكيف يحدث الحمل؟ فشرحت له كيف يتم الإلقاح بين خليتين تأتي إحداهما من الأب والأخرى من الأم وكيف يلتقيان في جسد المرأة لتوضع البيضة الملقحة في الرحم ولتبدأ بالنمو والتمايز والانقسام لتشكّل الجنين. سألني وهو في سن تسع سنوات تقريبًا: كيف تفتحين بطن المرأة لتخرجي الطفل منها؟ أوضحت له أن أغلب الولادات تحصل بالطريق الطبيعية حيث تتوسع فوهة في جسد المرأة كي يمر منها الوليد، ولما سألني: أين هي هذه الفتحة؟ أجبته



مع ابتسامة صغيرة: بين فوهة خروج البراز وفوهة خروج البول، فضحك ولم يصدق، ولكن لما أكّدت له في مرة تالية أن هذا هو ما يحدث فعلا تلقّى المعلومة على أنها شيء طبيعي؛ لما بلغ اثنتي عشرة سنة سألني: ماذا يعني سن الحُلم؟ شرحت له أنه عندما يرى الفتى حلمًا بأنه يقبّل فتاة فيجب أن يغتسل قبل أن يصلي، ولذلك يسمى سن الحلم وكذلك سن البلوغ، ثم أتبعت جوابي بابتسامة قائلة له: وأنت عندما تصل إلى سن البلوغ سترى حلمًا وستغتسل قبل الصلاة وسأعرف أنك أصبحت رجلاً، فقال ببراءة: أنا لا أرى أحلامًا! في السنة التي بعدها أي منذ سنتين بدأت أساعده في تقبل التغيرات الجسدية التي تحصل بسبب اقترابه من البلوغ كخشونة الصوت وظهور الشعر في العانة وتحت الإبطين، وعلّمته أن إزالة الشعر من سنن الفطرة، وتتابعت أسئلته عن مرض الإيدز وما شابه، فكنت في كل مرة أجيبه بحسب سؤاله وبحسب ما أراه مناسبًا لوعيه ولعمره، وربما اغتنمت الفرصة لأشرح له دور الجنس في الحياة الزوجية بكلمات مبسطة وعبارات مقبولة، وكيف أن ممارسته خارج إطار الشرع أمر محرم وله عواقبه على النفس والمجتمع، وذكرت له شيئًا عن الأمراض التناسلية ومنها مرض الإيدز الذي ينتقل بالطريق الجنسي بشكل رئيس، وكيف اكتُشف في أول الأمر بين الشاذين جنسيًا، وقصصت عليه قصة قوم لوط وكيف نزل بهم عقاب الله؛ ومنذ شهر ذكر لي أن صديقًا له أخبره أنه بلغ سن الحلم، فنصحه ابني (وفرخ البط عوام كما يقال) أن يخبر والده كي يعلّمه أحكام الوضوء والغسل، ولكن الفتى نفى أن يكون قادرًا على مفاتحة أبيه في مواضيع حساسة كهذه.

كل هذه الأمور ساعدتني أن أشرح لابني السبب الذي يدفع والد صديقه أن يرى أفلامًا إباحية، فابني لم يبلغ بعد، ولا يعرف ما هي الغريزة الجنسية ولكنه سيعرفها قريبًا جدًا، فهي فرصة لأهيئه نفسيًا وبشكل أكبر لهذه الفترة الخطيرة من العمر حيث تكون تلك الغريزة على أشدها، وهكذا فقد شرحت له أن هذه الأفلام أتتنا من الغرب الذي تعتمد ثقافته على إمتاع النفس بكل ما تلتذ به من طعام أو شراب أو جنس، بينما ثقافتنا نحن هي ثقافة الحياء، لأن الحياء فطرة في البشر وديننا دين الفطرة فهو لا ينكر الرغبات ولكنه يهذبها ويأمر الإنسان بضبطها، وذكّرته كيف أن آدم وحواء عليهما السلام لما عصيا الله وبدت لهما سوءاتهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، مع أن الله لم يكن قد فرض عليهما أي دين، لكن الحياء الفطري لم يُسغ لهما بقاءهما عاريين، وذكرت له أن الجنس منذ عهد عالم النفس اليهودي الألماني فرويد أخذ قيمة كبرى في حياة البشر أكثر من قيمته الحقيقية، فهو لا يسيطر على حياة الإنسان من المهد إلى اللحد كما ظن فرويد الذي عزا كل تصرفات البشر وسلوكياتهم وردود أفعالهم إلى هذه الغريزة، ما أدى إلى الإباحية في الغرب، أي ممارسة الجنس خارج ضوابط الدين، وفي طور أعلى زمنيًا وأدنى

بشريًا أدت الإباحية إلى الشذوذ لأن النفس تملّ وتميل إلى التنويع – حتى لو كان ضررًا– إذا لم يهذبها الدين والخلق، ومما ساهم في ذلك أيضًا غياب مفهوم العورة، فترى الأب والأم والأولاد كلهم عرايا بعضهم أمام بعض، وهذا يحدث في بعض الدول الغربية أكثر من غيرها كهولندا حيث توجد أكبر نسبة للشاذين جنسيًا في العالم، بينما حث ديننا على تعويد الطفل ستر العورة، وعلى تعليمه أدب الاستئذان على والديه سواء كانا معًا أو منفردين، ودعا إلى ضبط النفس عبر الصوم كي لا تتحكم بالإنسان شهواته فيدمنها كما تدمن المخدرات. هنا اقتربت لإجابته عن سؤاله حول والد صديقه، وربما اقترب حرجي إلى درجته العظمى لأني لا أريد أن أبرر له هذا الفعل الخاطئ فيستسيغ الخطأ، وفي الوقت نفسه لا أريد أن يظهر خطأ هذا الرجل على أنه الكارثة التي لا يمكن إصلاحها كما ظنّ ابني وصديقه، وذلك لئلا ينشأ على مثالية مفرطة سرعان ما تتحطم على صخرة الواقع، فبدأت بقولي إن كثيرين من الرجال يفعلون هذا من باب الفضول، وأخبرته أن كلاً منا معرض لوساوس الشيطان وكيده وقد قال الله تعالى: ﴿ **وخلق الإنسان ضعيفًا** ﴾ ولا يمكن أن يردع الإنسان عن الأفعال الشائنة بينه وبين ربه إلا خوفه الحقيقي من الله، وأغلب الناس في مجتمعاتنا العربية تتزين بمسوح الدين لأن الناس يُخدعون بالظاهر وهم أيضًا لا يسامحون المخطئ إذا أخطأ حتى لو كان خطؤه ناجمًا عن لحظة ضعف لذلك يضطر الإنسان أحيانًا إلى أن يتقي كلام الناس بمظهر ديني معين، ثم ذكرت لابني حديثين شريفين: أولهما يحوي أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بعدم المجاهرة بالمعصية ما دام الله قد ستر ذنب العبد، وثانيهما إخباره عليه الصلاة والسلام عن أناس يقومون بالطاعات في الظاهر ولكنهم إذا خلوا بأنفسهم فإنهم يجترئون على محارم الله، وربطت هذين الحديثين بما يفعل ذلك الرجل، وأنه قد يكون من الفئة الأولى أو الثانية، وليست مهمتنا أن نبحث فيما يفعله أي إنسان في خلوته، فالتجسس منهي عنه شرعًا، كما أن التقوى لا يعلمها إلا الله. بذلك أجبته عن الشطر الثاني في السؤال قبل الشطر الأول، وهو الشق الديني في الموضوع لكن كيف أجيبه عن الشطر الأول وهو كيف يفعل هذا وهو متزوج؟!

كانت مهمتي هنا أصعب، لكن ربما هوّن الأمر

هنا اقتربت لإجابته عن سؤاله حول والد صديقه ، وربما اقترب حرجي إلى درجته العظمى لأني لا أريد أن أبرر له هذا الفعل الخاطئ فيستسيغ الخطأ ، وفي الوقت نفسه لا أريد أن يظهر خطأ هذا الرجل على أنه الكارثة التي لا يمكن إصلاحها كما ظنّ ابني وصديقه

أيضًا معرفة ابني ببعض الأمور الشرعية كإقامة حد الزنا على المحصن وغير المحصن، فبيّنت له أن كون الرجل متزوجًا لا يعني أنه لن يفعل إلا ما أمر الله به؛ ودليل ذلك أن الله وضع حد الجلد لغير المتزوج وحد الرجم للمتزوج، وشرحت له أن هذا الرجل والد صديقه لم يحصن عينيه عن النظر إلى ما حرم الله رغم أنه محصن، وتبقى فعلته – وإن كانت شنيعة وتقضي على الحياء الذي هو شطر الإيمان – أخف ضررًا من الزنا من الناحية الشرعية والاجتماعية، ويعود سببها على كل الأحوال إلى التأثر بثقافة الغرب الإباحية.

انتهى حديثي مع ابني بعد أن اطمأننت أن رسالتي التوجيهية قد وصلت دون أن تترك آثارًا سلبية، وتوجهت بعدها إلى دوامي المسائي، ولما عدت رأيت صديق ابني خارجًا من منزلنا، وأخبرني ابني أن صديقه استأذن والدته لينام عندنا فلم تسمح له، فعاد إلى منزله وأنه كتب رسالة كان ينوي وضعها تحت باب البيت لتراها والدته صباحًا، لكنه أحضر الرسالة معه ليستشير ابني في محتواها، فطلبت من ابني أن يحضر الرسالة وقرأتها، وقد كان أمرًا محزنا جدًا لي أن أشعر بانقسام الطفل داخليًا إلى نصفين: نصف محب لوالده بفطرة البنوة والاعتراف بالفضل، ونصف كاره له لما رأى فيه من ازدواجية بين

أمر بالمعروف وإتيان للمنكر، وأدركت مدى تحطم قلب هذا الفتى الصغير وتهدّم مثاله الأعلى في نظره، فكيف يمكن له أن يتعامل مع أبيه فيما بعد؟ ألن يتذكر في كل لحظة يأمره فيها بالصلاة نهارًا ما كان يفعله أبوه ليلاً؟ في رأيي الشخصي أن هذا الطفل سيحتاج إلى علاج نفسي عاجلاً أم آجلاً.

لكن كم من أطفالنا يحتاجون إلى علاج نفسي؟ هذه إحصائية أجراها بروفيسور عربي في دولة عربية اعتمدت أساليب حديثة، واعتُبرت الأولى من نوعها في العالم العربي إذ أعطت نتائج إحصائية وعلمية وصلت دقتها إلى ٩٤٪ وتعتبر بذلك صادقة وموضوعية، وإليكم أمثلة من نتائج الدراسة الإحصائية:

مشكلات أطفال المرحلة الابتدائية فيما يتعلق بالمنزل:

* عدم قضاء وقت كاف مع الوالدين ٧٥٪.
* معاملة الوالدين السيئة ٧٠٪.
* وصف الطفل بالغباء من قبل والديه ٦٩٪.

وفي المرحلة المتوسطة:

* الهروب من المنزل بسبب الضيق: ٨٩٪.
* الاستغراق في السرحان داخل المنزل ٨٧٪.
* الكوابيس والأحلام المزعجة ٨٦٪.
* الشعور بعدم الراحة في المنزل ٨٢٪.

في المرحلة الثانوية:

* عدم وجود حرية كافية داخل المنزل ٩٣٪.
* عدم تنفيذ مطالب الأسرة ٩١٪.
* الهروب من المنزل ٩١٪.
* معاملة الوالدين السيئة ٨٩٪.

هذه النسب أعطت دلالات إحصائية أعلى سلبية من ٨٠٪ غالبًا، وهي لذلك تنبئ بخطر كبير جدًا على مستوى المراحل العمرية المختلفة.

هذا ما يحدث للطفل بسبب سلوكيات أهله الخاطئة والأسرة المتصدعة والعلاقة المهزوزة بين أفرادها، فإذا ركزت على دور الأهل في التربية هنا فلأنهم هم الأصل، ولا يمكن للمؤسسات التربوية الأخرى كالمدرسة والمسجد والإعلام أن تصلح الناشئة، وإن كان العكس يحدث أيضاً، فقد انقرض دور المدرسة التربوي وهذا ما يقوله عالم النفس جان بياجيه: (إن المدارس تضم الكثير من المعلمين والقليل من المربين الذين يقدمون المعرفة للتلاميذ بمحبة باعتبارهم كائنات مهمة للتطور والمعرفة، وقد تستطيع المدرسة بمنهاجها التعليمي أن تتدارك بعض الهنات في شخصية الطفل عندما تفتح أمامه آفاقًا من المعرفة والعلم، لكن قد يقوم المعلم نفسه بهدم الثقة بين الطفل وأسرته بدل أن يثبت أسسها ويدعّمها، وقد يتعاضد أحيانًا المنهاج التعليمي والمعلم في تشويه براءة الطفل بضخّ أيديولوجيات قومية أو إقليمية أو دينية في عقله الطري، وقد يشترك المسجد - الذي يؤثر في الأهل والطفل غالبًا - في سكب المجتمع كله بقالب واحد، فينشأ جيل مستنسخ يتشابه أفراده شكلاً ومضمونًا، وهذا التشابه وإن كان يُظَن أنه يساهم في بناء التلاحم الاجتماعي لكنه على صعيد آخر يجعل الأفراد متشبثين بعرى التقليد، عاجزين عن الإبداع، محجمين عن التطور، ما يؤدي في النهاية إلى تقوقع المجتمع على نفسه وعجزه عن تفهم المجتمعات الأخرى وتقبلها والائتلاف معها في مشترك إنساني واحد، وإن شذ بعض الأفراد عن القاعدة العامة نتيجة سفرهم واطلاعهم على ثقافات الشعوب الأخرى، فكثيرًا ما يُنظر إليهم على أنهم مخالفون مغتربون منشقون عاقّون للثقافة الأم.

ثمة دور للإعلام؛ إذ قد يساهم هو الآخر بإعلاء ثقافة النمطية الواحدة، وعلى العكس من ذلك فقد يساعد على إبعاد الجيل عن واقعه ووضع ترسانات صلبة أمام فهمه لثقافته الأساسية التي لا شك تحوي كثيرًا من عناصر الخير والنبل والحق، وعلى سبيل المثال درجت بعض القنوات على عرض أفلام كرتونية للأطفال تحت مسمى قصص عالمية، وهذه القصص

> وقد كان أمرًا محزنا جدًا لي أن أشعر بانقسام الطفل داخليًا إلى نصفين: نصف محب لوالده بفطرة البنوة والاعتراف بالفضل، ونصف كاره له لما رأى فيه من ازدواجية بين أمر بالمعروف وإتيان للمنكر



العالمية قد تكون مأخوذة فعلاً من روائع الأدب الإنساني ولكنها أيضًا ربما لا تحوي شيئًا من الإنسانية، ومنذ أكثر من عشرة أعوام تقريبًا كنت أجلس في بيت بعض معارفي وإلى جانبي فتى في الثانية عشرة من عمره يتابع قصة كرتونية، فإذا هي قصة كارمن أو المرأة اللعوب، والقصة لمن لا يعرفها تحكي حكاية امرأة غجرية تنتقل من رجل إلى آخر، ويقع في حبها ضابط تخلى عن مكانته الرسمية لأجل أن يتزوجها ويشترك معها في حياتها المفعمة بالحرية التي لا ضوابط لها، ولكنها سرعان ما تقع في غرام مصارع ثيران ما يجعل الغيرة تتقد في قلب الضابط وتنتهي الحكاية بمقتل كارمن وعشيقها على يد زوجها الذي ينتحر أيضًا على ما أذكر. يومها تساءلت حقًا عن مغزى عرض قصة كهذه على أطفالنا العرب، وهل هو تمهيد كي يتقبلوا العلاقات غير الشرعية مستقبلاً؟ هل نستطيع أن ننكر دور الإعلام في تغريب الطفل أو تشويه براءته؟ كانت هذه التساؤلات نتيجة لإشفاقي على هذا الطفل وأمثاله الذين يقتربون منه سنًا، لكن الخبر الذي قرأته في إحدى الصحف العربية مؤخرًا جعلني أشعر بالأسى لأطفالنا جميعًا، فقد أورد الخبر أن إحدى دور الأوبرا العربية استضافت إحدى فرق الباليه العالمية التي عرضت هذه القصة نفسها محكية بفن الرقص الإيحائي، ولا شك أن رقص الباليه الجماعي - بغض النظر عن الرأي الفقهي فيها- ذات مقدرة جمالية فائقة في إيصال مضمون القصة عن طريق إظهار البراعة الجسدية ما يجعل تأثيرها عميقًا في النفس، لكن المؤسف في الأمر أن الخبر بدأ بهذه العبارات:(متعة ما بعدها متعة.. هذه خلاصة عرض باليه كارمن التي كان من المفترض أن تقدم عروضها على مدى ثلاث ليال على خشبة المسرح الكبير، لكن نظرًا للإقبال الجماهيري المتوالي، تم الاتفاق على تقديم حفل آخر صباحي، أجمل ما فيه أن هذا العرض الراقي نجح في إبهار العشرات من أطفال المدارس على مدى فصلين امتدّا لحوالي أكثر من ساعتين، ولعلنا ندرك مدى الصعوبة الشديدة لهذه المهمة إذا علمنا أن أعمار الأطفال لا تتعدى أربع سنوات). أي متعة أيها الصحفي؟ لا ريب أن الأطفال انبهروا بهذا العمل كما انبهر الأهل، لكن هل تستطيع عقولهم الصغيرة أن تستوعب خيانة كارمن وانزلاقها من رجل إلى رجل؟ لماذا تحشرون الأطفال في زوايا الكبار المنتنة؟! دعوهم لعالمهم البريء فبدون براءة أطفالنا لا جمال ولا فن ولا حق ولا عدل ولا خير.

الأمثلة أكثر من أن تعد وتحصى، وتشويه براءة الأطفال لا يتم بسبب ازدواج شخصية الأبوين فقط أو استنساخ شخصية المعلم أو المربي وأفكارهما فحسب، بل بتقليد ما يرونه في التلفاز والمسارح ودور السينما، فهل علمت قارئي الكريم سبب العنوان الذي وضعته لما كتبت؟

أظن أني تعلمت من كل موقف في حياتي صغيرًا كان أم كبيرًا، وقد علمتني مهنتي في اختصاص النساء والتوليد كثيرًا من الأمور، ومنها أن بكاء الوليد بمجرد خروجه إلى العالم ليس إلا احتجاجًا منه على بشاعة هذا العالم، فقد كان آمنًا رغم أنه محاط بظلمات ثلاث ذكرها القرآن، أما بعد خروجه من مكمنه فإنه لا يرى ببصره شيئًا ولكن ببصيرته الداخلية وغريزته توحي له أنه لن يكون آمنًا على فطرة الخير أن تشوهها الأسرة والمجتمع، لذلك يصدر صرخاته الأولى قائلاً: أعيدوني إلى بطن أمي! ■



التربية الجنسية في المناهج الغربية

من أجل فض الاشتباك بين الجنسين

أندريا نيترشايدت . ألمانيا

في مطلع العام الدراسي الحالي اكتشفت الطالبات في مدرسة ثانوية، تشرف عليها طائفة من الراهبات الكاثوليكيات الألمانيات، أن كتب الأحياء غير كاملة، بعد أن نزعت منها الراهبات ١٤ صفحة، لأنها في رأيهن تتضمن أشياء مخلة بالعفة والقيم الدينية، ولم تفلح المطالبات المتكررة للإدارة التعليمية في ثني الراهبات عن رأيهن، بإعادة الصفحات المنزوعة إلى الطالبات. وفي حادثة أخرى لا تقل غرابة، قرر ميكانيكي سيارات، وزوجته اللذان يدينان بالمذهب المسيحي البروتستانتي، أن يترك أبناؤهما وبناتهما الثمانية مدارسهم، ويدرسوا في المنزل كل المناهج باستثناء الكتب التي تتضمن أي معلومات عن الجنس. وبعد رفع السلطات التعليمية دعوى أمام القضاء، ضد الأهل لإخلالهما بإلزامية التعليم، والمطالبة بفرض غرامة مالية ضخمة، يتبعها السجن، في حالة إصرار الأهل على ذلك، حكم القاضي بالبراءة، في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ المحاكم الأوروبية، ورفض الدعوى التي رفعتها سلطات التعليم، وبرر الحكم، بأن «من حق الأهل دستوريًا، الا يخالفا معتقداتهما السماوية، والحرية الدينية أسمى من قوانين التعليم».

الهدف الأول للتربية الجنسية تبعًا للمفهوم الغربي، هو تربية النشء على تعلم التصرف بصورة مسؤولة، مع إدراك العواقب، فيما يتعلق بالسلوك الجنسي. ويخطئ من يظن أن تدريس مادة التربية الجنسية هنا، يقتصر على دراسة وظائف الأعضاء الجنسية في الجسم، كجزء من مادة الأحياء فحسب، كما أنها ليست حصة لنشر الرذيلة وإثارة المشاعر الجنسية داخلهم، تمهيدًا لممارسة الجنس خارج إطار الزواج، إلا أن تدريس هذه المادة، لا يرمي في الوقت نفسه إلى جعلهم يشعرون بالغثيان والكره لكل ما له علاقة بالجنس، ولا إلى إلغاء وجود هذه الأعضاء الجنسية وكل ما له علاقة بها، واستبدالها ليحل مكانها علامة استفهام كبيرة تثير التساؤلات التي لا يجوز الرد عليها أبدًا، وتبقى شغلهم الشاغل، حتى يحصلوا على خليط من المعلومات المغلوطة، والتجارب السلبية الناجمة عن الجهل.

بعد الاطلاع على الكثير من النظم التعليمية الغربية، يمكن القول إن هناك ملامح مشتركة بينها فيما يتعلق بدراسة مادة العلوم التي يدرسها الأطفال من الصف الأول الابتدائي، والتي تشمل أيضًا دراسة معلومات عن مادة الأحياء.

أهداف تدريس مادة العلوم

- تنمية قدرات الطفل على الانفتاح على الآخرين، وعدم تبني أحكام مسبقة، وتعلم الموضوعية، والقدرة على النقد، والدقة، وسعة الخيال، والحساسية، والقدرة على الحوار، والاستعداد للإبداع.
- جعل الطفل قادرًا على النقد الذاتي، والثقة بالنفس، لما يعرفه عن نفسه من قدرات يتمتع بها، مع إدراك محدودية قدراته في بعض الجوانب، مما يؤهله لتقييم ذاته تقييمًا صحيحًا، وللتعبير عن نفسه بصورة صحيحة.

علمًا أن قوة الـ(أنا)، تجعله قادرًا على حل المشاكل بصورة سليمة وموضوعية.

ويمكن تطبيق ذلك على مادة التربية الجنسية، لنصل إلى أن من بين أهداف تدريسها، مساعدة الأطفال على التوصل إلى قرارات صائبة ومسؤولة في علاقاتهم بالآخرين، وكلما استطاع الطفل تحديد شكل العلاقة المطلوبة مع الآخرين، ساعده ذلك على معرفة ذاته.

وتحتوي كل مناهج التربية الجنسية على النقاط التالية:

- الأبعاد البيولوجية والنفسية والاجتماعية للعلاقات الجنسية، وللنمو الجنسي للفرد، بهدف نشر الوعي البدني والجنسي.
- كيفية التعبير عن الحياة الجنسية بمصطلحات لغوية مقبولة.
- استعراض المعايير والقيم في التربية الجنسية.
- الحياة الجنسية عند الذكور والإناث، ودور كل طرف منهما في الحياة الجنسية.
- الممارسات الجنسية وجوانبها المظلمة (الدعارة، العلاقات غير السوية، الاعتداء الجنسي على الأطفال، الأفلام والمجلات الإباحية، الشذوذ الجنسي).
- النظرية والتطبيق في التربية الجنسية.

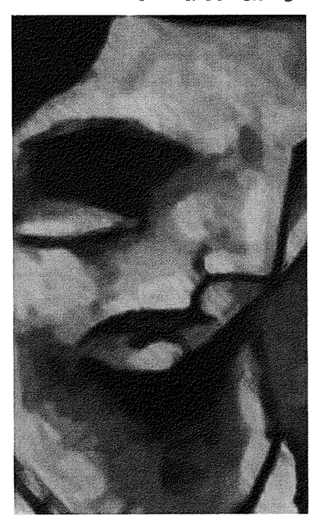
وتضيف بعض المناهج التعليمية الغربية القضايا التالية:

- المعارف الشخصية، أي انعكاسات التجارب الجنسية للشخص نفسه، وتوصيف أي علاقة جنسية مرت به.
- التربية الجنسية والرعاية الصحية، والتحذير من الأمراض الجنسية، وعلى رأسها الإيدز.
- الحياة الجنسية والعلاقات بين الأفراد.
- العنف والجنس، والاغتصاب
- الجنس والمشاعر.
- الحياة الجنسية في الثقافات المتباينة.
- الحياة الجنسية والأشخاص المعوقين.
- الاضطرابات الوظيفية في الجنس.
- مصادر اكتساب الخبرات الجنسية.

مسؤولية التربية الجنسية بين الأهل والمدرسة

رغم أن الكثير من المعلمين والمعلمات مازال يرى أن يتحمل الأهل مسؤولية نشر الوعي الجنسي والتربية الجنسية، فإن العديد من الدراسات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، توصلت إلى أن أكثر من ٩٠ ٪ من الأهل يتمنون أن تتولى المدرسة هذا الدور، لثقتهم بالهيئة التدريسية، المؤهلة تربويًا وعمليًا، لتناول هذه الأمور المليئة بالمحاذير.

وحتى لا يتقاذف الجانبان الكرة، ويسعى كل منهما لركلها في ملعب الآخر، نصت القوانين التعليمية الغربية على أن المسؤولية تقع في المقام الأول على عاتق المدرسة، مع التنسيق مع الأسرة، ومراعاة الاختلافات الثقافية لأتباع الأديان الأخرى، والتنبيه على الفروق الفردية بين التلاميذ.



ولم تعد الإدارات التعليمية توافق على غض الطرف عن محاولات التملص من جانب بعض أعضاء الهيئة التدريسية، الذي يكتفي بإحضار أحد الأطباء أو الاختصاصيين النفسيين، لإلقاء محاضرة واحدة شاملة، تتناول القضايا المتعلقة بالتربية الجنسية كافة، بصورة مقتضبة، وأصبح المسؤولون عن القضايا التربوية يصرون على أن يقوم المعلم أو المعلمة بهذه المهمة، لأن ما يربطهم بتلاميذهم من ثقة، لا تعوضه زيادة المعلومات لدى أي طرف آخر.

ويمكن اعتبار أفضل الحالات عندما يكون هناك تنسيق بين البيت والمدرسة، إذ تتوفر في المكتبات العامة كتب مخصصة للأهل، لشرح الجسم للطفل الذي بلغ الخامسة من عمره، وفيها صور توضيحية تبين الفرق بين جسم الولد والبنت، وكيف يتكون الجنين داخل رحم الأم، وكيف ينمو، وكيف يخرج إلى الدنيا، بطريقة ترد على أسئلة الطفل بطريقة علمية صحيحة، وبما لا يتعرض لكيفية وصول الحيوانات المنوية من الرجل إلى المرأة، ولكنه يوضح أن انتصاب العضو الذكري في بعض الأحيان، أمر طبيعي، وكيفية العناية بنظافة الجسم، وأسباب حدوث التهابات في بعض أعضاء الجسم. حتى إذا ما التحق الطفل بالمدرسة، استطاع المعلم أن يضيف إلى هذه المعلومات، تبعًا للمرحلة السنية.

وتنص القوانين التعليمية في العديد من دول أوروبا الغربية على إجراء مناقشات بين الأهل والهيئة التدريسية، على مدار السنة الدراسية، وإبلاغهم بالموضوعات المقرر دراستها، وكيفية توزيع المنهاج، بحيث لا يفاجأ الأهل بأسئلة من الأطفال، لم يستعدوا للرد عليها، ويتولى المعلم إبلاغ الأهل بأسماء مراجع مناسبة، وفي حالة اكتشاف أي اضطرابات متعلقة بالناحية الجنسية عند الطفل، يجب على المعلم إرشاد الأهل إلى الأختصاصيين الذين يمكنهم تقديم المساعدة.

القيم والمواقف الشخصية للمعلم

لا يمكن توهم أن يتخلص المعلم من قناعاته ومواقفه الشخصية، عند تناوله لمسائل الحياة الجنسية، ومن الصعوبة بمكان أن ينقل المعلم لطلابه «القيم الصحيحة»، من وجهة نظره الشخصية، أو حتى من وجهة نظر المجتمع، فإذا هي تتناقض مع

العديد من الدراسات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، توصلت إلى أن أكثر من ٩٠٪ من الأهل يتمنون أن تتولى المدرسة هذا الدور، لثقتهم بالهيئة التدريسية، المؤهلة تربويًا وعمليًا، لتناول هذه الأمور المليئة بالمحاذير

الرؤية الدينية لبعض التلاميذ الذين قدموا من ثقافات مختلفة، أو يتبعون أديانًا تختلف مع دين الأغلبية. ولذلك يتوجب على من يقوم بهذه المهمة أن يوضح الفرق بين ما يراه صحيحًا من وجهة نظره الشخصية، وما يتبناه المجتمع، مع تأكيد وجود رؤى أخرى، لأتباع الثقافات الوافدة، لابد من احترامها، طالما كانت لا تتعارض مع حقوق الإنسان، ومبدأ المساواة في الحقوق بين الجنسين، وغيرها من القيم الكونية، لأنه لا يجوز للمعلم مثلاً أن يبدي تفهمه لعادة ختان البنات في بعض البلدان، أو تقبل العلاقات الجنسية الشاذة، مثل وجود علاقة بين شخص بالغ، وبين طفل صغير.

في حالة وجود تباين كبير في وجهات النظر بين المعلم والأهل، يمكن للأهل إعفاء المعلم من مسؤوليته التربوية، المتعلقة بتدريس هذه المادة لابنهم أو ابنتهم، ولكن ذلك لا يتم، إلا بعد فشل كل محاولات التقريب بين آراء الجانبين، ولكن يجب أن يبقى واضحًا للأهل أنهم لا يملكون حقًا قانونيًا، لحرمان أبنائهم من دروس هذه المادة.

ويجب على المعلم أن يلتزم بتوفير المعلومات الموضوعية للتلاميذ، وبصورة مبسطة تتناسب مع أعمارهم، وتمكنهم من الحديث عن هذه الموضوعات، بمصطلحات لغوية ليست طبية معقدة، ولا بذيئة ومنبوذة من المجتمع، بل فيها مداراة، دون غموض. كما ينبغي أن يصبح التلاميذ بعد دراستهم لهذه

المادة، قادرين على الربط بين أي تصرف جنسي وعواقبه المستقبلية، وتكوين رأي شخصي في هذه العلاقات، قائم على أسس موضوعية.

وتشدد التعليمات الصادرة عن الجهات التعليمية على أن يفصل المعلم تمامًا بين المعلومات الموضوعية وآرائه الشخصية، وضرورة عدم فرض آرائه على التلاميذ، واحترام اختلافات الرأي بينهم، وتعليمهم احترام الرأي الآخر، وعدم التقليل من شأنه.

ولا يتفق التربويون الغربيون مع الرأي التقليدي، الذي كان سائدًا في الماضي، من ضرورة فصل الجنسين في أثناء شرح هذه المادة، والاقتصار على تناول المسائل المتعلقة بالبنين أو بالبنات كل على حدة، لأنهم يرون أنه من الضروري أن يتعرف كل جنس على ما يشغل الجنس الآخر، فلا يصاب البنون مثلاً بالهلع إذا جاء موعد الدورة الشهرية لفتاة في أثناء الحصة، ولا يعتقدون بأنها مصابة، ولابد من إسعافها.

مقترحات تقدمها المقررات لكيفية التمهيد لمادة التربية الجنسية وتدريسها:

- تعلم كيفية تحديد المعالم الشخصية للشخص، وبالتالي تنمية إدراك الطفل لذاته، وزرع الثقة في نفسه، عن طريق توزيع أوراق، فيها مربعات، فوق كل منها جملة تقول: لو كنت طائرًا، لو كنت حيوانًا، لو كنت نباتًا، لو كنت آلة موسيقية، ليرسم الطفل في داخلها ما يريد. وبعد تعليق الصور، يحاول الآخرون التعرف على صاحب كل صورة.

- لفت انتباه التلاميذ إلى أن الاختلاف بين الأشخاص، لا يقتصر على الفروق البدنية، وذلك عن طريق استعراض الصفات الشخصية، مثل: خفيف الظل، مؤدب، شجاع، بشوش.

- تنبيه التلاميذ إلى سبب الاختلافات البدنية بينهم، وارتباط ذلك بالصفات الوراثية الناجمة عن المعلومات التي تتضمنها الجينات التي لا تحمل صفات الأم فحسب، بل الأب أيضًا، الذي نقل الحيوان المنوي صفاته إلى رحم الأم، ومع ذلك يبقى كل إنسان متفردًا في ذاته، حتى بين الإخوة التوأم. ويطلب المعلم من التلاميذ تحديد الصفات المشتركة بينهم وبين أهلهم، لون العينين والشعر، طول القامة، لون البشرة، نوع الشعر أملس أم مجعد، شكل الشفتين والأنف والأذن. ويستغل المعلم الفرصة لتنبيه التلاميذ كيف أنهم يؤذون مشاعر زملائهم، حين يعيبون عليهم زيادة وزنهم، أو سمرة بشرتهم، أو قصر قامتهم.

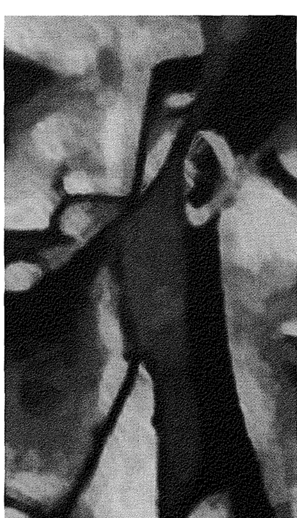
- منح التلميذ الفرصة للتعبير عن مشاعره وتحليلها، وذلك عن طريق استعراض أحب الأيام لديه، وأحلى الألوان عنده، وألذ الطعام مذاقًا بالنسبة له، وأجمل فيلم شاهده. وتعليمه كيفية التفريق بين أمنياته واحتياجاته، والتدرج في المشاعر، سواء كانت سعادة أو حزنًا، وعدم المبالغة في وصف مشاعر لا يستشعرها بهذه الدرجة، ثم القدرة على تبرير سبب سعادته أو حزنه، وسبب تفضيله لأحدها على الآخر. وفي النهاية توزيع ورقة عليها كثير من الصفات، ليقوم التلميذ بترتيبها، وربط كل منها بحادث أو إنسان أو حيوان أو نبات، يثير داخله هذا الشعور.

- التنبيه إلى المخاطر التي تواجهنا في حياتنا، وعواقبها التي أحيانًا تكون عظيمة الخطر. ولتفادي العجز عن التعبير عن مدى ما يستشعره التلميذ من الخوف، يمكن توزيع صور تساعده على وصف ذلك، تعرض مثلاً صورة شخص يقف وهو في منتهى السعادة فوق الكرة الأرضية كلها، وآخر تبتلعه سمكة قرش، وثالث تطأ قدمه القمر، ورابع يقف مهمومًا في ركن غرفة، وخامس يقف على حافة هاوية عميقة للغاية.

وتشدد التعليمات الصادرة عن الجهات التعليمية على أن يفصل المعلم تمامًا بين المعلومات الموضوعية وآرائه الشخصية، وضرورة عدم فرض آرائه على التلاميذ، واحترام اختلافات الرأي بينهم، وتعليمهم احترام الرأي الآخر، وعدم التقليل من شأنه

- تعريف التلميذ بطرق الوقاية من المخاطر الناجمة داخل محيط المعارف، ومن البيئة الخارجية، والأشخاص الذين يمكنه أن يلجأ إليهم، ويثق في تفهمهم للخطر، ومساعدته على الخروج من حيز الخطر، دون أن يكون همّ الشخص المساعد للطفل كيل اللوم له، أو معاقبته، بل مساعدته وحمايته من الأذى.

- تعليم الأطفال المساواة بين الجنسين من حيث القدر والقيمة، أمام القانون والناس، فلا تقل المرأة قيمة عن الرجل لمجرد أنها أنثى، وعدم ربط جنس بوظيفة عليا، في مقابل وظائف متدنية للجنس الآخر. ومناقشة ماذا يحدث لو أصبح ولد موظفًا في روضة أطفال مكان المربية، وهل سيقدر على القيام بهذه المهمة، وماذا يحدث لو أصبحت فتاة ميكانيكية سيارات، وكيف ستتصرف. ثم تناول مسألة تقسيم الفناء في الفرصة المدرسية، وهل تحصل البنات على نفس المساحة مثل الأولاد، أم أن الساحة تتحول كلها ملعب كرة قدم، لا مكان فيه للبنات.



- تناول الأحكام المسبقة عن الأشخاص: الأجانب، رجل الدين، الفتاة العاملة في فندق، الشخص المعوق، الشخص المشرد بلا مأوى، الأطفال في إفريقيا، ثم استعراض المعلومات الصحيحة عن كل فئة من هؤلاء، وإظهار مدى الخطأ الماثل في أحكامنا المسبقة على ما حولنا.

- توضيح المستويات المختلفة من اللغة، وتدريب التلاميذ على المصطلحات الطبية، وطريقة البحث في معجم المصطلحات الطبية، تمهيدًا لتعليمهم بعض التسميات لبعض الأعراض والظواهر الصحية، وطريقة تسميتها في الطب. وإظهار الفرق بين هذه المصطلحات، وما نستخدمه في حياتنا اليومية، ثم رسم صورة للجسم البشري، تتضمن التسميات الطبية لبعض الأعضاء، ويحث المعلم التلاميذ على ذكر وظائفها وطريقة عملها.

- عرض صور لجسم الإنسان، مع ذكر أسماء الأعضاء، والتنبيه إلى وجود اختلاف بين جسم الذكر والأنثى، باستخدام صور توضيحية لجسم كل منهما. وترسيخ مبدأ مسؤولية الإنسان عن جسده، وأنه مطالب بصيانته من الأذى، وكذلك عدم إيذاء الآخرين، وزيادة هذه المسؤولية، كلما زادت سنوات العمر.

- التعرف على معلومات التلاميذ عن فترة المراهقة، ومظاهرها، وذلك عن طريق توزيع استمارات، تحتوي على إجابتين، ليختار التلميذ الإجابة التي يعتقد صحتها، وفي حالة عدم قدرتهم على الإجابة، يذكر المعلم لهم اسم المرجع في المكتبة المدرسية، أو مكتبة الحي، أو موقع الإنترنت الذي يوفر معلومات جيدة تفيدهم في الإجابة. (مثلاً: الدورة الشهرية تأتي للفتاة البالغة أكثر من مرة في الشهر: صواب أم خطأ) أو (حجم الأعضاء الجنسية لا ينبغي أن يقلق الشخص: صواب أم خطأ).

- استعراض الاختلافات التي تطرأ على جسم الشاب والفتاة في فترة المراهقة، عن طريق عرض صور توضيحية، توضح هذه التغيرات، ثم يوزع المعلم أوراقًا تتضمن

تغيرات جسدية، ليوضح التلميذ إذا ما كانت هذه التغيرات مرتبطة بالمراهقة أم لا.

ختامًا

طبعًا يمكن مواصلة الحديث عن قضايا التربية الجنسية، مثل وسائل منع الحمل، والعادة السرية، وعلاقة الجنس بالعنف، والكثير من القضايا التي قد يكون استعراضها مفيدًا، بشرط أن يكون التمهيد للدرس متعمقًا، ومحسوب العواقب، بعد الاتفاق مع الأهل على رأي مشترك في هذه القضايا، وأن يعلموا بما يدرسه أبناؤهم وبناتهم، بحيث لا تصيبهم صدمة من حجم المعلومات المتوفرة لديهم.

كذلك لا يمكن إنكار وجود بعض وسائل تعليمية أصدرتها مراكز الرعاية الصحية المتخصصة في الغرب، يحصل عليها الفتى أو الفتاة في سن الرابعة عشرة من العمر، لا يمكن وصفها إلا بأنها محرضة على إقامة علاقات جنسية محرمة من وجهة النظر الدينية، والتي تصف متعة القبلة، وكيفية الاستمتاع بالجنس. ولكن هذه الوسائل التعليمية لا تمثل إلا نسبة ضئيلة بين المواد التعليمية المتوفرة. وبغض النظر عن استطلاعات الرأي التي صدرت في مطلع العام الحالي، من اعتبار الكثير من المواطنين الأوروبيين أن «الإسلام والمسيحية واليهودية، برغم ما بينها من اختلافات جمة، فإنه يجمع بينها عامل مشترك، هو كراهية الحرية الجنسية، وفرض قيود صارمة على ممارسة الجنس، وربطه بالخطيئة والشعور بالذنب، واعتباره كارثة توجب الرجم في بعض الأحيان»، فإنه من الضروري عدم الاستعجال في تطبيق تجربة تدريس مادة التربية الجنسية، قبل توفر المناهج المناسبة لثقافة البلد، وعاداته وتقاليده، وتأهيل المعلمين والمعلمات على يد أختصاصيين في هذا المجال الشائك، وعندها لابد من وضع تعليمات واضحة للمعلمين حول كيفية التعامل مع هذه المادة، بحيث يمكن تحقيق الهدف الأكبر من تدريسها، وهو القضاء على أكبر قدر من العقد النفسية الناجمة عن النقص المعرفي، وانعدام الشعور بالمسؤولية عن عواقب إطاعة الهوى، وإخراج الحديث عن الجنس من الظلام، إلى النور، بحيث يتحول التعامل بين الجنسين من المناورة المستمرة حول الجنس، إلى التعاون المشترك بين إنسان وإنسان من أجل إنشاء مجتمع سليم نفسيًا وسلوكيًا، ومن أجل رفعة وطن يحتاج إلى التعاون بين الجنسين. ■



المراجع

-Sex Education for Youth, Federal Centre for Health Education, http://www.bzga.de.

- Love Line, Bundeszentrale fuer Gesundheitliche Aufklaerung, Koeln, 1997.
- Petra Sander u. Liz Swinden: Sexualerziehung fuer 6 - 12 Jaehrige, Verlag an der Ruhr, Muehlheim, 1992.
- Sexualerziehung, Hrsg. Heike Lauer, Frankgurt.
- Jochen Leffers: Bibelverse statt Sexualkunde, Der Spiegel, vom 01.11.2003.
- Kulturkampf um Sexualkunde-Unterricht, Der Spiegel, vom 30.10.2001.



دعوة

إلى كل العاملين والعاملات في الميدان التربوي «معلمين ومشرفين ومديرين» .

* هل توجد لديك تجربة صفية أو غير صفية جديدة ، وتود إطلاع زملائك عليها ، بغرض صقلها ثم تعميمها ؟

* هل تواجه مشكلة أو عقبة عملية في سبيل إنجازك لعملك التربوي ، وتود عرضها على زملائك والاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم بشأنها ؟

المعرفة تفتح صفحاتها لك . أخي المعلم ، أختي المعلمة .

لمناقشة ذلك ، نرجو إرسال المشاركة على :

Info@almarefah.com

أو : ص . ب ٢٣٠٠٧ الرياض ١١٣٢١ مجلة المعرفة

عندما قال أبوالعينين :

«مابقي إلا أن أشارك في هذا الموضوع الهابط!»

محمد فالح الجهني - المدينة المنورة

عندما اقترحت عليّ مجلة «المعرفة» المشاركة في الكتابة لملف «التربية الجنسية»، توجهت بالدعوة إلى صديقي العزيز (ع.ع)، ولنتفق على تسميته «أبو العينين»، ليشاركنا الكتابة حول هذا الموضوع. إلا أن «أبا العينين» استهجن هذه الدعوة وقال لي بالحرف الواحد «ما بقى إلا أن أشارك في هذا الموضوع الهابط!!».. انقطعتُ عن «أبي العينين» أيامًا، فاتصل بي وسألني عن أموري الاقتصادية والمعيشية المهمة من وجهة نظره، ثم ختم المكالمة الهاتفية بسؤال ساقه بسخرية: «إلى أين وصلت في موضوعك المشبوه؟!»، وحيث أفدته بأنني لم أكتب حتى مسودة للموضوع، نصحني «أبو العينين» نصيحة، أشكره عليها على كل حال، بألا أدنّس قلمي وسمعتي بمثل هذه الموضوعات والملفات الساقطة.. وما شابهها مما لا يليق!!

ما أدركه، وأنا متأكد منه، أن «أبا العينين»، وآباءه وأجداده، لم يهطلوا من السماء مع المطر، ولم تنفلق عنهم الأرض مع الحشائش والنباتات الأخرى، وإنما جاؤوا ككل بني آدم، نتيجة مباشرة لعملية جنسية حدثت ذات نهار أو في ساعة من ليل. وأنا متأكد أيضًا أن الديون التي يغرق فيها صديقي «أبو العينين» كانت مترتّبة على زواجه السعيد؛ وما تطلبه ذلك الزواج من دفع المهر وإقامة الفرح وتأثيث لبيت الزوجية، الذي بدأه «أبو العينين»، أول ما بدأه، بشراء غرفة نوم فاخرة من خشب الأبنوس.

مم يغضب أبو العينين؟

اتصلت بأبي العينين، ليلة شتاء باردة، وذكّرته بالموضوع، وبأنه هو نفسه، أبو العينين طويل الشاربين عريض المنكبين، بشحمه ولحمه وعظمه، نتيجة مباشرة لعملية جنسية حدثت بين أمه وأبيه، رمزي العفة والطهارة، وأن كل البشر جاؤوا بالطريقة نفسها. وصديقي أبو العينين، رجل يهوى الجدل، ويحب الكلام، ما دامت دفة الكلام تحت سيطرته.. وكان ساعتها هادئًا على غير العادة، ولذلك بادرني بتمنطق...

* من قال لك إن كل البشر جاؤوا بالطريقة نفسها؟

- وهل تعرف أحدًا شذ عن هذه الطريقة؟

* آدم وحواء عليهما السلام!! وعيسى عليه السلام!

- أبا العينين.. أنس الموضوع، واعتبر كأنني لم أفاتحك في هذه السيرة!

* هل أغضبتك؟

- إلى حد ما!

* اسمع.. إن غضبت مني فهذه ليست المرة الأولى.. لقد تجاوزنا خلافات أكثر حدة، والذي جعلنا نتجاوز ما فات، قمين بأن يجاوز بنا هذا المنعطف. ولكن ما أحمل همه الآن هو أن الملف سيظهر في مجلة تربوية، ويفتح على المجتمع بابًا للشر، بمحاولة التأصيل لقلة الحياء، وإضفاء ثوب زائف من الرصانة والوقار على قضية سمجة.

- يا أبا العينين.. رزقك الله بثلاث بنات، أرجو أن يجعلهن الله حجابًا لك من النار.. هل هؤلاء البنات جئن نتيجة مباشرة، لا سمح الله، لقلة حياء أو ممارسة سمجة؟

* لقد تجاوزت حدودك، وأسرفت كثيرًا!!.. في البداية جعلتني نتيجة لعملية جنسية، والآن تقول الشيء نفسه عن بناتي!!

وهنا فقد أبو العينين أعصابه، وهدوءه الذي لا يدوم طويلاً.. وأغلق السماعة.

ماذا لدى أبي العينين؟

رن جرس الهاتف، بعد ثلاث ساعات، وتوقعت أبا العينين متصلاً.. وبالفعل كان أبو

العينين على الطرف الآخر متحدثًا بلا مقدمات..

* أريد أن أؤكد لك فقط الخطأ الفادح المترتب على إثارة مثل هذه المسألة، وعلى هذا المستوى.. تعرف أنني بحكم تخصصي في اللغة الإنجليزية، مطلع على الثقافة الغربية من خلال شبكة الإنترنت، وعلى الشاشة الآن أمامي موضوع يتحدث عن «التربية الجنسية» في الغرب.. هل تعرف ما المقصود بالتربية الجنسية؟

- ترجم لي ما لديك أولاً..

* التربية الجنسية، يا سيدي الفاضل، والتي تريدون تمريرها لأبنائنا، هي مجموعة من المعارف والمهارات التي يجب أن يكتسبها الشباب من الجنسين، ليمارسوا الجنس في أمان، بعيدًا عن مشكلات الأمراض التناسلية والحمل غير المرغوب فيه!!.

– هل أنت متأكد أنك لم تترجم التعريف مجتزءًا.. على طريقة «لا تقربوا الصلاة»؟

* أمامي نقطة في نهاية السطر تقول إن التعريف انتهى.

– حسنًا.. ألا تريدنا أن نؤصل للتربية الجنسية، ونسمو بالتعريف والمدخل الذي ترجمته، إلى تحديد معالم لمنهج التربية الجنسية، في إطار التربية الإسلامية؟

* كلما وجدتم شيئًا في الغرب حاولتم تأصيله.. أنا لا أحب التأصيل بهذا المعنى، ولا يوجد شيء في الغرب يحتاج إلى تأصيل.. كل شيء موجود عندنا في الأصل.

- أبا العينين.. الإدارة بمفهومها الحديث ابتكار غربي، ثم ظهرت لدينا الإدارة الإسلامية، وقس على الاقتصاد الإسلامي الإعلام الإسلامي... إلخ، لماذا تستثني التربية الجنسية في الإسلام؟

* التأصيل يكون معتمدًا في الأساس على آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أقوال علماء ثقات ,تتعلق بالموضوع الذي نريد أن نؤصله، ثم إن التأصيل له رجاله وهو مشروع علمي فقهي على مستوى علماء الأمة وباحثيها، وفي يقيني أنه أكبر حجمًا مني ومنك ومن كتّاب الصحف والمجلات... ولا أدري كيف ستلوي أعناق الآيات والأحاديث لتتحفني بما ستصفه معالم منهج إسلامي للتربية الجنسية؟

- أبا العينين...

قاطعني أبو العينين، لم يدعني أكمل حواري معه.. والحقيقة أنه أنهى المكالمة بأدب وبلباقة، واعتذر بأن الساعة قد بلغت الثانية عشرة، وأن بناته الثلاث قد نمن... كما أن لديه وظيفة (أخرى) تنتظره صباحًا.

أين أنت أبا العينين؟

عندما تكون الزوجة في حالة نفاس وترقد في مستشفى الولادة، يهرّب الزوج أولاده إلى أخوالهم أو إلى أعمامهم أو إلى جداتهم؛ فتتاح له فرصة التأمل في أي موضوع يبدو أمامه شائكًا أو ضبابيًا... وهذا بالضبط ما حدث معي هذه الليلة التي اختلفت فيها كثيرًا مع أبي العينين، الذي ربما غط الآن في نوم عميق أغبطه عليه في هذه الليلة الشتوية الباردة. وعلى كلٍّ فسؤال أبي العينين ما زال يرن في أذني ويؤرقني: «..لا أدري كيف ستلوي أعناق الآيات والأحاديث لتتحفني بما ستصفه معالم منهج إسلامي للتربية الجنسية؟».

تُرى هل أرتكب ذنبًا لو ربطت بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأحكام الفقهية بمنهج إسلامي للتربية الجنسية؟ هل أنا مؤهل للخوض في مثل هذا



الموضوع؟ ما مدى الحاجة إلى وجود منهج إسلامي للتربية الجنسية؟ وما محتواه؟ وما أهدافه وغاياته؟ وكيف سيدرّس؟... سطّرت هذه التساؤلات على ورقة بيضاء، وبما أنني الليلة متزوج/أعزب، قررت أن أتصدى لهذه التساؤلات..

ما مدى الحاجة إلى وجود منهج إسلامي للتربية الجنسية؟:

في عالم اليوم المئات من القنوات الإباحية التي تملأ الفضاء، وما دار في فلكها من أفلام ومسلسلات وأغان وروايات وقصص ومجلات ومطبوعات تدور حول الجنس الإباحي الصريح والهابط، علاوة على العدد غير المحدود من المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت. ومن المستحيل اعتراض هذا السيل المنهمر اعتراضًا تقليديًا مباشرًا يعتمد على الرقابة الإعلامية بمفهومها البسيط بالمصادرة والتشويش والحجب.

التربية بجميع مجالاتها (دينية، اجتماعية، وطنية، .....جنسية)، هي حصن الدفاع الأول والأخير. لابد للمجتمعات الإسلامية المحافظة على وجه التحديد، في عصر الفضاء المفتوح والعالم الرقمي غير المحدود، من تربية إسلامية تستوعب الجنس كجانب جوهري من الحياة الإنسانية، وتوجه هذه الغريزة والحاجة البشرية وجهة ربانية سليمة، تكفل السعادة للزوجين والحياة الأسرية للأبناء وحفظ النوع الإنساني للمجتمع ككل... في وقت واحد.

من ناحية أخرى قد يترتب على نقص التربية الجنسية، في إطار التربية الإسلامية ارتكاب محرمات أو تجاوز حدود شرعية أو تجاوز آداب وأحكام إسلامية: كالأحكام المتعلقة بالطهارة والجنابة والحيض والوضوء ومحظورات الحج والاعتكاف في المساجد وغيرها.

ما محتوى المنهج الإسلامي للتربية الجنسية؟

كل ما يتعلق بحياة الذكر والأنثى من بني آدم في الشريعة الإسلامية، يمكن أن يكون جزءًا من محتوى منهج التربية الجنسية في إطار التربية الإسلامية. بدءًا من الولادة، فالحمل، فالإرضاع، فالفطام، فستر عورة الصبي والفتاة، والتفريق بينهم في المضاجع، وتحجّب النساء عن الطفل الذين اطلعوا على عورات النساء، واستئذان الذين لم يبلغوا الحلم من الأولاد إذا دخلوا على من هو أكبر منهم في الأوقات الثلاثة (من قبل صلاة الفجر وحين يضعون ثيابهم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء)، وكل الأحكام والسنن التي شرعها الخالق عز وجل والأسئلة التي وجهها الصحابة والصحابيات والمتعلقة بالزواج وحفظ الفرج، إلى النبي ﷺ: كالاحتلام، والغسل، والحيض، والترغيب في الزواج الشرعي وكل ما يدفع إليه، والباءة، والعسيلة، وآداب الفراش، والتعدد، وذم العزوبة الاختيارية، والأخوة من الرضاع والمحارم، وغض البصر، والتحذير من إشاعة ما يحصل بين الزوجين، والتحذير من فاحشة الزنا واللواط والشذوذ الجنسي، وقطع النسل، وغيرها...

> **يبدو أن الأسلوب الأفضل ، بحسب رؤية كاتب هذه المقالة ، أن يتم بث مفردات مقرر التربية الجنسية في ثنايا المقررات الدراسية التقليدية ؛ الجانب المتعلق بالنواحي الدينية في ثنايا مواد التربية الإسلامية ، والجانب المتعلق بالنواحي الاجتماعية في ثنايا التربية الوطنية والعلوم الاجتماعية . والجانب المتعلق بالناحية الجسدية والصحية في ثنايا مقررات العلوم الطبيعية**

ما أهداف المنهج الإسلامي للتربية الجنسية؟

تحديد أهداف وغايات المنهج الإسلامي للتربية الجنسية، مسألة تتعذر بدون تضافر مجموعة من الدراسات الفقهية والتربوية والاجتماعية والعلمية الفسيولوجية المتخصصة؛ والأمر لا يمنع محاولة المعالجة النظرية التعميمية التالية:

* استشعار فضل الله سبحانه وتعالى بحفظ النوع الإنساني، وتلبية حاجات وميول غرائز البشر المتعلقة بالجنس بما يرضي الله عز وجل.
* حصر الجنس الإنساني في دائرة الزواج الشرعي.
* تزويد الشباب المقبل على الزواج،

بسلوكيات وقيم وتصورات سليمة فيما يتعلق بالحياة الزوجية في جانبها الجنسي.

* معرفة جميع الأحكام الشرعية المتعلقة بالجنس والزواج والإنجاب وتربية الأولاد، والتقيد بها، وممارسة الحياة الزوجية والوالدية في ضوئها.

* جعل الزواج الشرعي هدفًا حياتيًا وأولوية معيشية يسعى الشباب إلى تحقيقها في أقرب فرصة ممكنة.

* تمثل العفة، بمفهومها الإسلامي، كسلوك وقيمة يتميز بها المسلمون؛ المتزوجون منهم وغير المتزوجين.

* تجنب الألفاظ البذيئة المرتبطة بالجنس في المزاح والتنكيت، والسباب والشتائم البذيئة في حالة الغضب.

* حصر الفساد الأخلاقي والزنا والشذوذ الجنسي ومطالعة وسائل الإعلام الإباحية والهابطة في أضيق نطاق ممكن.

كيف سيدرّس منهج التربية الجنسية؟

يميل كثير من التربويين إلى تضمين جوانب الحياة الاجتماعية بسلوكياتها وقيمها ومهاراتها في ثنايا المواد التعليمية التقليدية، تجنبًا للحشو والتشعيب غير المتناهي للمقررات الدراسية، والإيغال في التجزئة غير المبررة لجوانب الحياة؛ فالإنسان يعيش حياة اجتماعية متداخلة، ولا يمر على عوالم منعزلة بترتيب معين بحيث يخرج من دائرة اقتصادية فيدخل في دائرة منزلية فدائرة وطنية فدائرة جنسية...



وعليه يكون من الرعونة بمكان لو اقترحنا مقررًا صفيًا بمسمى «التربية الجنسية»، ويكون قد انفتح باب المقررات الدراسية المتنوعة، التي لا يرغب فيها كثير من التربويين؛ مقرر للتربية الجنسية ومقرر للتربية الوطنية ومقرر للتربية المنزلية ومقرر للتربية الاقتصادية ومقرر للتربية...

وهكذا يبدو أن الأسلوب الأفضل، بحسب رؤية كاتب هذه المقالة، أن يتم بث مفردات مقرر التربية الجنسية في ثنايا المقررات الدراسية التقليدية؛ الجانب المتعلق بالنواحي الدينية في ثنايا مواد التربية الإسلامية، والجانب المتعلق بالنواحي الاجتماعية في ثنايا التربية الوطنية والعلوم الاجتماعية، والجانب المتعلق بالناحية الجسدية والصحية في ثنايا مقررات العلوم الطبيعية ...

ويتعلق بكيفية تدريس منهج التربية الجنسية، ضمن الرؤية الإسلامية، إشكالية المصطلح والنص التربوي، وهي مسألة تحتاج إلى قدر كبير من المراجعة الشرعية/اللغوية المتخصصة؛ فمما هو معروف أن عرض جوانب الحياة الزوجية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تم بألفاظ وتعبيرات إسلامية معروفة ومحددة؛ كالجماع، والوطء، والمباشرة، والحرث، والنسل، والإتيان، والتغشي، والمس، والملامسة، والرفث، والاستمتاع، والنكاح، والإفضاء، وغيرها... إلى جانب المصطلحات العلمية والطبية الشائعة اليوم؛ كالمعاشرة، والإنجاب، والتناسل، والتكاثر، ومنع الحمل، والشبق، والعادة السرية، والرعشة، ومسميات الفرج أو الأعضاء التناسلية... وتتجاوز الإشكالية اللغوية والاصطلاحية المفردات والجزئيات والنص التربوي إلى الكل ومسمى التربية الجنسية.. تربية جنسية؟، أم تربية زواجية؟ أم تربية والدية...؟

لماذا غاب أبو العينين؟:

لملمت هذه السطور وبيضتها في ورقتين، وصممت على أن يراها أبو العينين قبل أي إنسان آخر. وفي الصباح انطلقت، قبل أن أنطلق إلى عملي، إلى حيث مقر عمل أبي العينين. ولما لم أجده، سألت عنه أحد زملائه، فأفادني أن أبا العينين اتصل معتذرًا عن الحضور إلى العمل لسببين: الأول أنه لم ينم الليلة البارحة، والثاني أنه خرج صباح هذا اليوم الشتوي القارس إلى صلاة الفجر بعد حمام بارد.. فتمكنت منه لفحة برد مفاجئة!!

B.B.C تطرح الأسئلة حول التربية الجنسية :

القراء العرب يجيبون!

المعرفة - خاص



هل تقع مسؤولية التربية الجنسية للنشء على عاتق الأسرة أم المدرسة أم الاثنين معًا، أم يفضل ترك الأبناء ليكتشفوا الحقائق عن الجنس بأنفسهم، مع ما في ذلك من مخاطر وأوهام؟ وما الذي يجب أن يقوله الآباء لأبنائهم عن الجنس، وكيف يواجهون أسئلة أبنائهم المفاجئة عن المسائل الجنسية؟
بهذه الأسئلة طرح موقع B.B.C Arabic.com التابع لهيئة الإذاعة البريطانية موضوع التربية الجنسية، وجاءت مشاركات زوار الموقع متنوعة تقترب أو تبتعد عن الموضوع مؤيدة أو رافضة أو متسامحة بشروط.. ولأن الموضوع لم تحدد ماهيته بدقة لذا فإن كثيرًا من المشاركات توزعت في أسراب تغرد مستقلة عن الأخرى، اخترنا بعضًا من هذه المشاركات التي ربما جاءت ممثلة لمجمل المشاركات من مختلف الدول العربية.

* ليس هناك أي ضرورة لذلك، لأنه يقلل من الحياء عند الجنسين الذي يكاد يكون معدومًا في هذا الوقت الذي نحيا فيه. يجب أن نبحث ونتكلم أولاً عن التربية الدينية ثم نخوض في المهاترات بعد ذلك.

أشرف - مصر

* التربية الجنسية تقع على عاتق الأهل والمدرسة، لكن الأطفال والكبار والصغار أصبحوا لا يسمعون ولا يعون إلا ما يشاهدونه ويسمعونه على الشاشات الفضائية، إذًا يقع أغلب المسؤولية على الفضائيات.

أحمد - الأردن

التربية الجنسية للأبناء ضرورية، وتقع على عاتق الأسرة والمدرسة، ولكن الأمر المهم هو إعطاؤهم القدر المناسب في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب.

عوض - السودان

* التوعية أو التربية أو التعليم الجنسي بالمدارس ضرورة وشيء مهم، ولكن يجب أن يكون من خلال مقرر أو منهج مؤلف بمعرفة لجنة مشكلة من رجال علم النفس والاجتماع والطب ورجال الدين ليكون مقررًا وافيًا ويجمع كل الاتجاهات وفي إطار علمي وديني ما عدا ذلك فسيكون الطريق إلى الإباحية وسيولد المشروع ميتًا لأنه سيقابل بالرفض الشعبي من أولياء الأمور.

حمدي - القاهرة

* لا أرى هناك ضرورة للتربية الجنسية، وذلك لأننا إذا ما نظرنا إلى سلوك الحيوان نجده خبيرًا بغريزته لهذا الأمر فما بالنا إذًا بالإنسان الذي يتمتع بالعقل يدرك ويعرف الثقافة الجنسية فطريًا وفي الكنف الزوجي. ثم إن أجدادنا لم يفردوا للجنس فصلاً دراسيًا لتعليم أبنائهم فكيف عرف الإنسان التربية الجنسية هل بالتعليم أم بالغريزة والفطرة؟

أبو مختار - تشاد

* أوضحت دراسة في مصر أن ٨٩٪ من حالات الطلاق بين المتزوجين حديثًا، تعود إلى الجهل وعدم التوافق الجنسي بين الأزواج. أظن هذا مؤشرًا كافيًا لأهمية تدريس الثقافة الجنسية لأبنائنا الذين يستقون معلوماتهم الجنسية من المواقع المشبوهة والأصدقاء عديمي الخبرة.

محمد - مصر

* التربية الجنسية يقصد منها التربية التي تؤدي إلى تجنب الأمراض وغيرها لا التعليم على ممارسة الجنس فقط، وهي ضرورة، لكن المفروض في دولنا الإسلامية تعليمها في أثناء الخطوبة.

هاشم - العراق

* التربية الجنسية هي في الحقيقة عنصر دخيل على حضارتنا الضاربة في التاريخ، وكذلك تعتبر من الأمور التي لا يخوض فيها إلا أناس مختصون في الطب أو الفقه، لكن إذا نظرنا إلى التطور العلمي في هذا العصر بما في ذلك الاتصالات فإن إدراج هذه المادة في التعليم تعتبر ضرورة مع مراعاة الجانب الديني، ومن خلال تعليمها يجب التطرق إلى الجانب

العلمي والطبي أكثر منه من الثقافة الجنسية التي تثير الشهوة عمومًا.

رمضان ـ الجزائر

* لا توجد ضرورة لتعليم الجنس حيث إن ما يشاهده الأطفال على شاشات التلفزيون كفيل بتعليمهم «أبو الجنس»!

عبدالحكيم ـ القاهرة

* التربية الجنسية لا غنى عنها لأنها ستمنع الشباب من الوقوع في كثير من الأخطاء المبنية على مفاهيم لا تمت إلى الحقيقة بصلة، كما أنها تساعد على تفعيل العلاقات الجنسية المباحة بما يدرأ عن الأسرة كثيرًا من المشاكل. وفي رأيي أن المدرسة من خلال منهج علمي يجب أن تضطلع بالدور الرئيس في التربية الجنسية دونما إخلال بالأخلاق دينيًا واجتماعيًا.

محمد ـ القاهرة

* يجب ترك المسألة إلى الزمن، وخصوصًا إذا كان الشخص يواصل الدراسة، حيث يطلع على الكثير من المسائل الجنسية عند دراسته للمواد المختلفة وإذا لم يكن طالبًا فمن خلال الأصدقاء الطلاب أو المتعلمين والذين لديهم خبرة في هذا الموضوع.

ماهر ـ بغداد

* التربية الجنسية ضرورية لاشك في ذلك، لكن فاقد الشيء لا يعطيه. أقصد أن الكثيرين ممن تقع عليهم مسؤولية التوعية الجنسية سواء من المدرسين أو أولياء الأمور لا يؤمنون بضرورة ذلك، بل يعتقدون أن ذلك يمثل تراجعًا في الأخلاق ونقصًا في الدين، فلابد إذًا من أن نتوجه بالتوعية إلى هؤلاء أولاً.

مصطفى ـ القاهرة

* هذا الموضوع بالنسبة لنا في العالم الإسلامي يناقش بحياء تام وليس لدينا دراسات عن مدى نجاحه لدى الغرب الذي طبقه. الواجب على الإنسان إذا أراد تطبيق شيء جديد أن ينظر إلى الحكم الشرعي أولاً، وهو عند المسلمين يكون من القرآن والسنة والإجماع والقياس واجتهاد من يحق له. بعد ذلك يتم دراسة تجارب الآخرين ومدى نجاحهم، عند ذلك يمكننا الحكم بصحة نقل التجربة أم لا. فأولاً نقول أعطونا نتائج تدريس هذا الموضوع في الدول الغربية، ثم نربطها بما لدينا من حكم شرعي، ثم نعطي الرأي في تدريس الثقافة الجنسية.

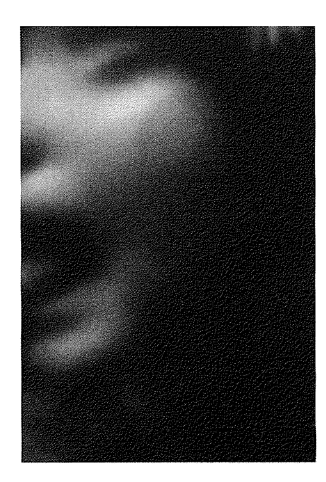
سامي ـ سوريا

* لا أعلم لماذا تدرس الثقافة الجنسية بالذات وهناك كثير من المشاكل الصحية والاجتماعية إلى الأخرى في حياتنا لا تدرس ولو درست كل المشاكل لاحتجنا إلى مئات الأعوام، والحل لأي مشكلة هو الذهاب إلى المتخصص فيها، والسؤال لحل المشكلة كالطبيب مثلاً درءًا لمفاسد كثيرة ناجمة عن التدريس الجماعي.

أحمد ـ سوريا

* هذا الأمر على جانب كبير من الأهمية، حيث قالت السيدة عائشة نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء من التفقه في أمور الدين، وهذا الأمر لا يعتمد على الفطرة فقط، وإنما الزواج والعلاقة بين الرجل والمرأة فن يجب تعلمه وعلم يجب قراءته والتفقه فيه. وإذا كان تعليم الثقافة الجنسية سوف يلتزم هذا الاتجاه ويحافظ على الجانب الأخلاقي الشرعي فأهلاً به وإلا فلا.

جنيدي ـ الرياض



* إن الثقافة الجنسية بشكل علمي ضرورية لينشأ جيل يفهم نفسه لا يخافها، ويسيطر على غرائزه لا تسيطر هي عليه.

ليلى - العراق

* الله سبحانه وتعالى ذكر هذا الموضوع في القرآن الكريم بإشارات وتلميحات ولم يذكر تصريحًا واضحًا تجاه موضوع الثقافة الجنسية، وما ذكره الله لا يستطيع فهمه إلا من بلغ سن الرشد، ومن الأدب عدم التطرق إلى مثل هذه الأشياء لأن فيها استثارة جنسية لمن لا يجدون الوسيلة الشرعية لإطفاء هذه الرغبة.

عبدالله - السعودية

* كانت في منزلنا الصغير مجموعة من القطط كانت تتعايش معنا، وتتكاثر وتتجانس بفطرتها؛ الحيوانات التي خلقها الله عز وجل وهديت بفطرتها وبغريزتها إلى أن تتناسل وتتكاثر بدون أن يعلمها أحد، وأحسب أن الإنسان بعقله قادر على أن يتفوق على العجماوات في هذا الأمر، ورأيي الشخصي أن الدعوة إلى تدريس هذه الأمور ماهي إلا لصرف الشباب عن جلل الأمور وعظائمها.

محمود - مصر

* لا أرى الحكمة من تدريس الثقافة الجنسية في المدارس المصرية ولن أتكلم عن أي بلد آخر، الأسباب كثيرة ومتعددة؛ بداية في الريف المصري الموضوع طبيعي جدًا وبدون خجل، ويعيش الأطفال مع الحيوانات في مكان واحد ويراقبون حقائق الحياة تحدث أمامهم كل دقيقة، وأكثر اهتمامات الناس وكلامهم رجالاً ونساء يدور حول الجنس، فلا مشكلة تحتاج إلى أي حلول في الريف المصري. ولو فرضنا ضرورة تعليم تلاميذ المدارس الجنس فلن يكون ذلك سهلاً في الفصول المشتركة التي يزاحم فيها الأولاد البنات. أما في المدن فإن وسائل الإعلام مشكورة قد أضحى رزقها وبضاعتها الوحيدة هي ترويج الجنس والإثارة الجنسية المكشوفة. ولو عندكم فكرة عن نظام التعليم في مصر الذي تحول إلى أكذوبة كبرى، وأن الدروس الخصوصية هي وسيلة التلاميذ للنجاح في الاختبارات، فلكم أن تتصوروا الكوميديا التي سوف تحدث في البيوت إذا طلبت تلميذة من أبيها درسًا خصوصيًا في الثقافة الجنسية لكي تنجح في الامتحان. فشكرًا جزيلاً لأصحاب الفكرة فلسنا في حاجة إليها في مصر.

راجي - القاهرة

* لو لم يجد الشاب العربي المعلومات المطلوبة في مجتمعه وحضارته وثقافته لفقد ثقته فيها واتجه إلى ثقافات أخرى تحترمه وتحترم احتياجاته. ثم إن المعرفة بمخاطر الشيء لن تحرض على حدوثه. فدراسة المخدرات لا تعني أبدًا التحريض على إدمانها، ما يدفعنا إلى الجنس هو غريزة أقوى من أي دراسة أو معلومات، وسواء سمحت الحكومات أو لم تسمح بالثقافة الجنسية فسيعرف الشاب أو الشابة ما يريد أن يعرفه برغم أي شيء. من هنا ينبع واجب الدولة في التأكد من وصول المعلومات الصحيحة للشباب من مصادر طبية ودينية موثوق بها.

فادي - مصر

* إذا كان المقصود بالثقافة الجنسية، الآلية المعتمدة في نقل المعلومات المتعلقة بالجنس فبرامج التعليم في المملكة العربية السعودية على مختلف المراحل تقوم بهذه المهمة منذ أن بدأ التعليم الرسمي في السعودية في أوائل الثلاثينيات. وذلك من خلال المواد الدينية التي تدرس في جميع المراحل الدراسية بما يتناسب مع مراحل الدراسة للفئات العمرية للطلاب والطالبات وليس في المسألة خدش للحياء العام أو لمشاعر الآباء والأمهات، فالمعلومات المتعلقة بالجنس تدرس من خلال مادة الفقه والتفسير والحديث، ومن الموضوعات التي أتذكرها اليوم وقد تعديت مراحل التعليم تلك بسنوات عديدة مثلاً: الطهارة، والنجاسة، والزنا، والجنابة، والإيلاج، ومنع الحمل، والانتصاب، والطلاق، والحيض، والعدة في الطلاق والموت، وأحكام الزواج والمهر أو الصداق ومداعبة الزوج لزوجته وتزين كل من الزوج والزوجة للآخر. وكل مجتمع يعتمد على الآليات المقبولة عند أفراده. مفهوم الثقافة الجنسية يتعلق أولاً وأخيرًا بتنشئة الأجيال وفقًا للمفاهيم الجنسية السائدة ضمن الأطر الفكرية في المجتمع. والتعليم الرسمي ليس الجهة الوحيدة المسؤولة عن الثقافة الجنسية، بل هناك البيت والأقران ووسائل الإعلام. تدريس الثقافة الجنسية ليس دعوة إلى الانحلال الخلقي، بل هو رافد مهم من روافد دعم الأسرة وتماسكها، ومن أهدافه إرساء قواعد الفضيلة وصيانتها.

عبيد - السعودية ■

التربية والتثقيف الجنسي على الإنترنت

تجربة إسلامية!

منى يونس . مصر

هناك مشكلات في حياتنا نحاول تجاهلها أو القفز عليها، مما يؤدي إلى استفحالها، حتى إذا ما استجد جديد في حياتنا يفضح إهمالنا وتقصيرنا صرخنا ولجأنا إلى تبريرات وحجج واهية وزدنا من تمسكنا بمواقفنا القديمة مدعين مقاومة هجمات العولمة والتغريب. هذا هو بالضبط حالنا في تناول موضوع «التربية الجنسية»: الآباء، الأمهات، المشرفون الاجتماعيون،الموجهون، الإعلاميون... الكل يجد ألف تبرير وتبرير لتقصيره وإهماله في تناول الموضوع بالصورة التربوية الصحيحة السليمة، الكل يحمل الآخرين المسؤولية ليهرب مرتاح البال من مجابهة هذا «الهم» وهذه «الورطة»، الكل ينتظر التوجيه والإرشاد لابنه أو ابنته من الطرف الآخر، حتى إذا ما دهمتنا التقنية الحديثة ووسائل الإعلام المتطورة وواجهنا حقيقة طغيان المحتوى الجنسي لكثير منها صرخنا وتعالت الأصوات تنادي بالرقابة والمنع الكلي. ولكن: هل يلغي هذا حق أبنائنا الفطري في المعرفة المتعلقة بهذا الجانب من حياتهم؟ هل ينهي ذلك الميل الطبيعي نحو الجنس الآخر في مرحلة المراهقة والشباب؟

الأبناء لديهم ميل طبيعي وفطري لاكتشاف الحياة بكل ما فيها، فتأتي أسئلتهم تعبيرًا طبيعيًا عن يقظة عقولهم، وبالتالي ينبغي للمربي ألا تربكه كثرة الأسئلة أو مضمونها، وألا يزعجه إلحاح الصغار في معرفة المزيد، بل على المربين التجاوب مع هذه الحاجة.. إن استعدادنا للتعامل مع هذا الفضول -نحن الآباء والأمهات- واجب أساسي وليس هامشيًا، ولا بديل عنه في هذا الأمر؛ لأنه يحدد موقف الابن/ الابنة من الجنس، (والأمور المتعلقة بالجنس كالمحافظة على الجسد، كالعلاقة مع الجنس الآخر، فكرة وفلسفة الزواج..) وبالتالي يحكم على حياته الجنسية المستقبلية بالنجاح أو الفشل.

أسباب التهرب من موضوع الجنس مع الأبناء:

الارتباك في فهم مفهوم «الحياء»:

لقد توارثنا تصورًا خاطئًا جيلاً بعد جيل، فحواه أن خلق الحياء يمنع من الخوض في أي حديث يتصل بأمور الجنس التي بقيت -في إطار هذا التصور الخاطئ- وراء حجب كثيفة لا تستطيع اختراقها، فإذا عرضت للشاب أو الشابة مشكلة تتصل بالأمور الجنسية أو الأعضاء الجنسية حار في التماس التصرف الملائم، والجهة التي يمكن أن يقصدها بحثًا عن حل أو علاج. غالبًا ما يكون الحديث مع الخادم أو الخادمة أو مع الزميل أو الزميلة أهون منه مع الوالد أو الوالدة ومع المدرس أو المدرسة. والسبب هو الحاجز الذي أقامه هؤلاء الكبار بينهم وبين أبنائهم وتلاميذهم، أقاموه بصورة غير مباشرة بصمتهم عن كل ما يتعلق بالأمور الجنسية سنوات طوالاً، وبصدهم للصغار حين يثيرون أسئلتهم الساذجة البريئة في مجال الجنس.

وهذا مما ألقى في روع الأبناء منذ الصغر أن كل ما له صلة بالأمور الجنسية يعتبر عيبًا لا يجوز الخوض فيه، وأمرًا يحسن -من باب الحياء الواجب- البعد عنه بعد المشرقين. وهكذا صار من شأن المهذبين أن يفضلوا الصمت ويتحملوا آثاره -مهما كانت مزعجة ومؤلمة- على معاناة الحديث. مع أن الحديث يمكن أن يسهم في علاج ما يواجههم من مشكلات، بل قد يكون فيه البلسم لجراح نفسية عميقة[1].

وكي نضع الحياء في إطاره الصحيح علينا أن نعرف مبدئيًا أن الحياء -كما شرح الإمام الحافظ ابن حجررحمه الله: «... الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعيًا بل هو عجز ومهانة»[2].

الجهل:

فالأهل أنفسهم -في أغلب الأحيان- لم

تعرفهم على الأمور الجنسية عن طريق المصادفة، وبالتالي معلوماتهم مجتزأة ومبتورة وفي أغلب الأحيان تفتقر إلى الأسس العلمية الصحيحة، بمعنى أنهم هم أنفسهم لم يتعرضوا لأي نوع من أنواع «التربية الجنسية». باختصار، يطل الجهل بوجهه القبيح ليصد عن القيام بمهمة تربية الأبناء التربية الجنسية المطلوبة، هذا هو الواقع بالرغم من أن التمادي في الجهل ليس مبررًا على الإطلاق في عصر المعلومات والسماوات المفتوحة، حيث لا تحتاج المعرفة إلى أكثر من ضغطة زر فتنفتح للإنسان شتى أبواب المعرفة، وما عليه إلا القيام بعملية فرز واختيار وفق منظومته القيمية والأخلاقية.

الأدوار الإيجابية التي يمكن أن يؤديها الإنترنت:

لقد حاولت بعض المواقع على الشبكة أداء دور إيجابي في مجال معاونة الأهل والمربين على تملك الأدوات المعرفية والمهارية المطلوبة للقيام بمهمة التربية الجنسية على أسسها التربوية السليمة التي لا تتنافى وقيمنا الإسلامية العربية.

ولموقع إسلام أون لاين.نت www.islamonline.net تجربة رائدة في هذا المجال. تفرد الموقع بتعدد الخدمات وتنوع أساليب العرض الخاصة بموضوع التربية الجنسية، إلا أن الأهم من ذلك تلك الرؤية والسياسة التي من خلالها يتم تناول الموضوع. فرسالة الموقع تتمحور حول فكرة تمكين الزوار من المعارف والمهارات الضرورية لتسيير وتيسير أمور حياتهم بما يحقق الرقي في حياتي الدنيا والآخرة. ولتحقيق تلك الرسالة كان لابد من تحديد دقيق للأطر الحاكمة التي سوف يتم تناول موضوعات «الجنس» عمومًا والتربية الجنسية بصورة خاصة من خلالها.

الأطر الحاكمة لموضوعات الجنس بموقع (إسلام أون لاين.نت):

المنظومة القيمية:

لا يتم تناول موضوع التربية الجنسية على أنه موضوع عابر يمكن أن يعالج بمقالة هنا أو فتوى هناك،بل على أنه وسيلة لتمكين أولياء الأمور والمعنيين للقيام بواجبهم التربوي نحو أولادهم، لذا كان لابد من رفع الالتباس بين «الإعلام الجنسي» و«التربية الجنسية»، فالإعلام الجنسي هو إكساب الفتى/البنت معلومات معينة عن موضوع الجنس، أما التربية الجنسية فهي أمر أشمل وأعم؛ إذ إنها تشمل الإطار القيمي والأخلاقي المحيط بموضوع الجنس باعتباره المسؤول عن تحديد موقف الولد/البنت من هذا الموضوع في المستقبل. ومثال على ذلك التطرق إلى مشكلة:«تنجيس الجنس وتأثيمه» أو اعتبار هدفه الأوحد هو الإنجاب، وغني عن الذكر ما لهذا التصور الخاطئ من آثار سلبية على العلاقة الحميمة بين الزوجين، فهناك مرحلة من المراحل لابد أن يتم فيها تعريف الفتى/الفتاة معنى الحديث الذي جاء في سؤال الصحابة الكرام له (صلى الله عليه وسلم): «أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم).[٣]

المعالجة الموضوعية الصادقة:

من ناحية أخرى يرى القائمون على (إسلام أون



لاين.نت) أنه لم يعد هناك مجال للخطاب الديني الوعظي الجاف، فغالبية متصفحي الإنترنت من الشباب الذين لن يقبلوا أقل من لغة العقل والحوار الهادئ، فلا يجدي النهر أو التوبيخ عندما يكون الإصلاح والنصح هما الغاية. بل التطرق الموضوعي إلى أسباب المشكلات ومحاولة إيجاد حلول ومخارج لها (تتفق والشرع).

وفي كثير من الحالات ترد على الموقع مشكلات لا يجدي معها المواربة أو دفن الرأس في التراب، فكم من مرض لا ينفعه إلا الكي! فلم تكن من سياسة الموقع مثلاً إخفاء مشكلة (العادة السرية للبنين والبنات) ولم يتم حذف الأسئلة الواردة عن (فقدان غشاء البكارة أو عن اللواط والسحاق)، بل المعالجة الصادقة الجريئة (في ظل الإطار القيمي) هو السبيل الأوحد لبناء الوعي التربوي المطلوب. ولمن يدخل على الأبواب الاستشارية: (معًا نربي أبناءنا) و(مشاكل وحلول الشباب) أو الأبواب الاستشارية الانجليزية Cyber Counselor و(Parenting Counselor أو باب الفتاوى (اسألوا أهل الذكر) يجد مئات الأمثلة للاستفسارات التي ترد إلى الموقع في موضوع التربية الجنسية والمعالجات الموضوعية التي كتبها المتخصصون، كل في مجال تخصصه.

الخطاب البناء والمتوازن:

كما أن الهروب والقفز على المشكلة بالتجاهل أو التطرق السطحي لن يحل شيئًا، فالتناول أحادي الجانب لن يكون علاجًا ناجعًا، وبالتالي كان لابد من التطرق إلى جوانب المشكلة المتعددة بصورة متوازنة ومستمرة، فلا يغفل الجانب الشرعي للموضوع، أو يطغى الجانب التربوي على الجوانب الصحية للموضوع أو يتم إغفال دور الدعاة والأئمة في معالجة الجهل التربوي المتفشي.

فمن الناحية التربوية يتم تناول الموضوع من خلال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة في باب (معًا نربي أبناءنا)، حيث يقوم المستشارون المتخصصون بالتطرق إلى أسباب المشكلة وأبعادها، ثم يقومون باقتراح عدد من الخطوات التنفيذية الواقعية لحل المشكلة من جوانبها النفسية، السلوكية، التربوية والصحية. وقد تمت الإجابة عن أكثر من ١٥٠ سؤالاً في هذا الباب حتى كتابة هذه الأسطر، هذا إلى جانب تناول موضوع التربية الجنسية في أكثر من ملف

يتم تلقي عشرات الأسئلة في موضوع الجنس كل أسبوع ، حتى إن محرك البحث الخاص بالموقع يمكنه رصد ما يزيد على ٦٠٠ سؤال وجواب على الموقع في موضوع الجنس

إرشادي للأهل تحت زاوية (أب وأم) مثل:

* التربية الجنسية للمراهقين.
* فتاتك المراهقة.. محاولة للفهم.
* التربية الجنسية.. متى وكيف؟
* التحرش الجنس للأطفال (صفحة وخدمة خاصة).

أما الشباب المسكين -إلا من رحم ربي- فقد انقطعت بهم سبل إيجاد آذان مصغية لاستفساراتهم وأسئلتهم الحائرة فلا أهل أجابوهم ولا معلمين أرشدوهم ولا إعلام نفعهم في راحة بالهم وعقولهم. لذا كان لزامًا إفراد صفحة خاصة بهم لتكون الناصح الأمين والمعين على تخطي تحديات مرحلتي المراهقة والشباب فجاءت خدمة (مشاكل وحلول الشباب)، حيث يتم تلقي عشرات الأسئلة في موضوع الجنس كل أسبوع، حتى إن محرك البحث الخاص بالموقع يمكنه رصد ما يزيد على ٦٠٠ سؤال وجواب على الموقع في موضوع الجنس، تمت الإجابة عنها من قبل من لهم باع طويل في مجال الاستشارات الشبابية والاجتماعية. ولعل المشكلة التالية ترسم لنا شيئًا ولو رمزيًا عن أبعاد غياب التربية الجنسية وتداعيات ذلك (اسم المشكلة فتاة في مهب الريح... لا غشاء ولا رقابة):

السادة الكرام القائمون على صفحة مشاكل وحلول الشباب:

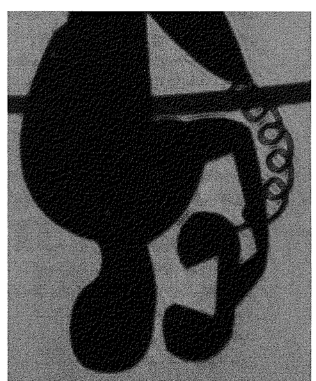
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

أنا فعلاً حائرة ومضطربة، ولا أعرف كيف أبدأ مشكلتي، أنا محتاجة إلى العون والمساعدة والنصيحة.

أنا فعلاً محبطة ومكتئبة ويائسة.. فهل ييسر الله لي عندكم الحل..؟

أنا فتاة عمري ٢٤ سنة.. نشأت في أسرة شعبية.. ولكن المشاكل بدأت معي مبكرًا.. وتكمن في انشغال الأب عنا نتيجة ضغوط الحياة. وأنا صغيرة في طفولتي تعرضت لحادث فقدت على إثره عذريتي، تعرف عليّ شاب من الجيران، قال لي إنه يحبني، وإنه يريد أن يتقدم لخطبتي، ولكن ليس الآن. وأنا كنت صغيرة ولم أسمع هذا الكلام المعسول من قبل. أضف إلى ذلك انشغال الأب والأم عني؛ فأصبحت بلا رقيب، وبلا ناصح، وبلا صدر حنون أحكي له وينصحني. لم أجد أمامي سوى هذا الشاب الذي أصبح في نظري الحبيب الناصح الذي أسمعني الكلام المعسول، وشيئًا فشيئًا عاشرني معاشرة الأزواج تحت مسمى أننا (نحب بعضنا) وأنه سوف يتقدم لخطبتي في الوقت المناسب، وأننا سوف نتزوج. أخذ مني كل شيء.

وفي سكرة الكلام المعسول وغياب الرقابة الأسرية (تخيل أنني لا أذكر موقفًا لأبي قال لي فيه: أنت خارجة رايحة فين) أخرج في أي وقت، وأرجع في أي وقت؛ أبي مشغول طول



اليوم في عمله، وأمي لا حول لها ولا قوة، وهي الأخرى لا تسأل عن أحد، ولا ترعى أحدًا، وهذا الوضع ليس معي فقط، بل مع كل إخوتي سواء كانوا بنات أو أولادًا.

هل تعرفون كم ظللنا على هذه الحال يا سادة؟ ٦ سنوات وأبي لم يكتشف أي شيء، وأمي أيضًا (يقولون: إن الأم تشعر ببنتها في كل شيء، وخصوصًا فيما يطرأ عليها من أمور الجنس والبلوغ وما شابه ذلك)، ولكن أمي لم تشعر بأي شيء، ولم تسألني عن أي شيء.

فحينما تذكر أمامي كلمة زواج.. أكرهها.. ولا أود سماعها، ولكن أجد بداخلي أنني بحاجة إلى رجل يقف بجانبي. أريد أن أصبح امرأة صالحة شريفة، وزوجة صالحة طائعة لزوجها، وأمًا تربي أبناءها على الطهارة والفضيلة.. فهل من سبيل إلى ذلك؟[٤]

أما الجوانب الاجتماعية فيتم تناولها في صفحة (حواء وآدم) في مقالات تتناول الأساطير والخرافات التي غلفت موضوع الجنس بالضبابية في الآونة الأخيرة، كما يتم التطرق إلى مشكلات أخرى مثل سوء التوافق الجنسي بين الزوجين، الملل الزواجي، ليلة الزفاف، الضعف الجنسي.

ولكنّ عددًا من الزوار ليس بالهين يهمه معرفة رأي الشرع في أمور الحياة بصورة عامة وموضوع التربية الجنسية بصورة خاصة، هؤلاء يمكنهم إرسال استفساراتهم إلى باب (اسألوا أهل الذكر) الذي تناول مئات من الفتاوى المتعلقة بالموضوع مثل: الجنس عبر الإنترنت، تدريس مادة التربية الجنسية في المدارس، العادة السرية، أبناؤنا والأفلام الإباحية، غشاء البكارة....

ولكن مازال هناك جانب فعال ومؤثر كان لابد من التطرق إليه: الجانب الدعوي، فجاءت مقالات باب (دعوة ودعاة) بهدف تنمية وعي الدعاة والأئمة بأهمية التربية الجنسية وتنمية قدراتهم ومهاراتهم على تناول الموضوع مع الأبناء والشباب الذين يلجؤون إليهم بأسئلتهم واستفساراتهم الحائرة، وكان من أبرز تلك المقالات:

* الجنس في خطاب الدعاة.
* «طبيب الحي» يتجاهل أمراضه!
* دعاة الغرب في واد والشباب في واد!
* لماذا الخجل في السؤال عن الجنس؟

مواقع الإنترنت وموضوع التربية الجنسية:

للأسف الشديد لم يتم حتى الآن تطوير محركات

البحث العربية على شبكة الإنترنت حتى يمكن للباحثين رصد أو تقييم المواقع العربية التي تتناول موضوعًا بعينه، وبالتالي يصعب معرفة اتجاهات المواقع العربية بصورة دقيقة في موضوع التربية الجنسية، ومثال على ذلك: عند استخدام محرك جوجل سوف يجد الباحث نفسه أمام ٢٩,٥٠٠ موقع عربي وردت فيه كلمتا التربية + الجنسية، ولكن من الممكن أن يكون اللفظان منفصلين فترد كلمة الجنسية بمعنى الهوية (الانتماء لدولة ما) في أول المقالة والتربية بمعناها العام جدًا في مكان منفصل في الصفحة، ما يجعل عملية الرصد مضللة إلى حد كبير. وبالتالي فالمعلومات التالية هي عبارة عن ملاحظات إجمالية عن مواقع الإنترنت العربية وطريقة تناولها لموضوع التربية الجنسية:

* هناك عدد لا بأس به من المنتديات، يكثر فيها النقاش حول أهمية التربية الجنسية، ومن المعروف أن الشباب هم رواد المنتديات وبالتالي فالموضوع يخرج في هذه المنتديات عن إطاره التربوي العلمي إلى سرد الآراء ووجهات النظر.

* مواقع تتناول موضوع التربية الجنسية ولكن وسط بحار من المعلومات والحقائق التربوية المتناثرة التي تفتقر إلى التصنيف والتصفح الميسر الجذاب ومحركات البحث الضرورة.

* هناك عدد من المواقع والصفحات على الشبكة التي يصعب الاستفادة منها لدسامة الجرعة المقدمة، وكأن موضوع التربية الجنسية يمكن الإحاطة به وبتفاصيله جرعة واحدة، وكتاب هذه النوعية من المقالات كطبيب حاول مساعدة مريضه فطلب منه تجرع كل الأقراص دفعة واحدة.

* مقالات مطولة تتناول الأدوار التي من المفروض أن تقوم بها الأسر في مجال التربية الجنسية مكتوبة بأسلوب «الينبغيات» دون التطرق إلى جوهر المشاكل التي تمنع الأهل من الخوض في مهمة التربية الجنسية.

* مقالات جيدة ولكن للأسف الشديد مختصرة إلى حد كبير.

* بعض المواقع تتناول الموضوع من جانب واحد كأن تتناول الجانب الشرعي فقط، أو الجانب الطبي دون التطرق إلى الجوانب الأخرى. وهناك عدد من المواقع لا تتناول الموضوع إلا من باب الوقاية من الإيدز وبالتالي تغفل الجانب القيمي الأخلاقي للتربية الجنسية.

* مواقع ترصد مؤتمرات وندوات وحلقات نقاش (إما رصدًا إخباريًا للحدث أو رصدًا للفاعليات المرتبطة بالموضوع) دون التطرق من بعيد أو من قريب إلى كيفية الاستفادة من الأبحاث أو النقاشات في تلك الفاعليات.

هذا للأسف الشديد هو واقع الإنترنت فيما يخص تناول موضوعات التربية الجنسية، حتى بعد أن يسر الله لنا أدوات ووسائل المعرفة والتواصل مازال الهرب هو واقعنا المرير، فلا عجب إذًا أن نقرأ في استطلاع موقع الـ«بي بي سي» عن «التربية الجنسية بين العيب والضرورة» هذه التعليقات:

«أقترح أن يترك هذا الأمر للأبناء ليكتشفوا الحقائق عن الجنس بأنفسهم لأن التعليم في هذا المجال قد يؤدي إلى التطبيق العملي ويؤدي إلى الكثير من المشاكل مستقبلاً».

«ليس هناك أية ضرورة لذلك لأنه يقلل من الحياء عند الجنسين الذي يكاد يكون معدومًا في الوقت الذي نحيا فيه. يجب أن نبحث ونتكلم أولاً عن التربية الدينية ثم نخوض في المهاترات بعد ذلك[٥]» ■

الهوامش

١ - عبدالحليم أبو شقة «تحرير المرأة في عصر الرسالة» دار القلم، الجزء السادس ٢٠٠٢م.

٢-فتح الباري ج ١٣ ص ١٣٨ .

٣- التربية الجنسية : متى وكيف؟» على موقع إسلام أون لاين.نت http:// www.islamonline.net/arabic/adam/2001/05/article2.shtml

٤- فتاة في مهب الريح.. لا غشاء ولا رقابة. http://www.islamonline.net/QuestionApplication/arabic/display.asp?hquestionID=17767

5- http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/talking_point/newsid_3568000/3568497.stm

إجابات مقنعة للأسئلة المحرجة

الكتاب : التربية الجنسية .
الناشر : إسلام أون لاين (سلسلة معًا نربي أطفالنا) - ١٤٢٤هـ .
قراءة : عبد الوهاب المكينزي . الرياض

انتظر المربون طويلاً لبدء الحديث عن التربية الجنسية ومشكلاتها وعرض آرائهم فيها حتى تداعت القنوات الإعلامية بفوضوية على سياج الأسرة وحصانة الطفولة، فقدمت الجنس في سباقها الاحترافي بلغة الإثارة حينًا وبمعاني التهويل حينًا آخر

ومن واقع الجهود الملحوظة لمراجعة مسلّمات مفاهيم الجنس لدى الآباء والأمهات في جوانبها الشرعية والتربوية والنفسية يقدم موقع «إسلام أون لاين» هذا الكتيب «الاستفتائي» المكوّن من أربعين جوابًا لأسئلة «مختارة» طرحها عدد من الآباء والأمهات والمهتمين حول قضايا الطفل الجنسية على استشاريي الموقع منذ أول يناير من عام ٢٠٠١م.

وتتصدر مقدمة الدكتور يوسف القرضاوي صفحات الكتيب كمدخل لبيان أن التربية الإسلامية ليست أوامر تفرض ولا محفوظات معرفية، وأنها فن وأدب ومصاحبة وعاطفة وملاحظة وصبر، وهي أوسع حدودًا من التربية الدينية في كونها تشمل: التربية العقلية، والتربية الخُلقية، والتربية المهنية، والتربية العلمية، والتربية الأدبية، والتربية الاجتماعية، والتربية الجمالية، وغيرها من شعب التربية إلى جانب التربية الدينية والروحية. ولأن مؤسسات كبرى خطيرة أصبحت تشارك الوالدين في تربية أبنائهم وتؤثر فيهم أكثر من أي تأثير فتتنازع الإرادات، وتصطدم الرغبات والاتجاهات - كان لزامًا (في رؤية الدكتور القرضاوي) الرجوع إلى المختصين من التربويين والأطباء وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم لمعرفة حلول مشكلات الأبناء كما يوجّه هدي «فاسأل به خبيرًا».

لا توجد أسئلة محرجة

يصف بعض الآباء والمربين أسئلة الأبناء حول الجنس بـ «الورطة»، ويعتمد الكذب والتهرب للتخلص من الحرج الذي تسببه له. ويرجع هذا الارتباك إلى أن معظمهم تعرفوا على الأمور الجنسية عن طريق المصادفة، أو لأنهم يشعرون بأن الخوض في تلك الموضوعات قد يوصل في آخر المطاف إلى حياتهم الخاصة ما يعني خلطًا بين «الإعلام الجنسي» المختص بتزويد الأبناء بمعلومات معينة عن موضوع الجنس، و«التربية الجنسية» الشاملة للإطار القيمي والأخلاقي المحيط بالجنس باعتباره المسؤول عن تحديد مواقف الأبناء إزاء الجنس في المستقبل. والحقيقة التي يكررها مستشارو الموقع أنه لا توجد قط أسئلة محرجة، ولكن يوجد والدان لا يحسنان التصرف حيالها.

ومن الطبيعي المتوقع أن الطفل حين لا يجد عند والديه إجابات وافية عن لأسئلة الجنسية التي تدور برأسه جراء ضغوط الحياة وضغوط ثقافة الأصدقاء - سيبحث عن مصدر آخر لمعرفة ما ينقصه من معلومات عن قضايا الجنس. وحتى لا يكون الطفل عرضة لمعلومات خاطئة تجود بها عليه مصادر خارجية -لا يمكن منعها أحيانًا- تحمل الغثّ والسمين - يستحسن للوالدين اللذين لا يمكنهما إجابة الطفل عن تساؤلاته الجنسية إيكال الأمر إلى أحد الأعمام أو الأخوال ممن تتوفر فيه الخلفية التربوية والمعلومات الشرعية. فالإجابات الناقصة والمرتبكة قد تتسبب في مشاعر القلق والاضطراب والرفض لدى الطفل، بل قد تكون المسؤولة عن الشرود الذهني وفقدان الثقة بالقدرات الذاتية العقلية!

وحتى يمكن جذب الطفل إلى حوار الوالدين لا بد من إيجاد علاقة حميمة به تدعمها النظرة الحنونة والبسمات الصافية والالتفات الكامل إليه عند رغبته في الحديث،

فضلاً عن الحرص على الجلسات الأسرية الدافئة التي تجمع أعضاء الأسرة على الوجبات أو على برنامج تلفزيوني محبب، واقتطاع بعض الوقت لمشاركته اللعب. ويشكل الجو الأسري سندًا عاطفيًا ومتنفسًا آمنًا يحيط الأبناء؛ دون أن يشعروا بالإشباع الاجتماعي ما يصرف عنهم مجتمع الشارع. ولا يعني هذا منعهم من الصداقات التي تعتبر جزءًا طبيعيًا من التكوين الاجتماعي ومن النظرة الواقعية للحياة والمجتمع.

وحسبما ينبّه إليه المختصون فإن الساعات التي يقضيها الوالدان مع الأبناء تقاس حقيقة بما يقدمانه فيها لهم من حوار صريح بصبر وأريحية لاسيما في قضايا تمس تغيراتهم النفسية والجسدية. وعلى أساس هذه الأهمية يدرج الكتيب جملة من قواعد الحديث عن الجنس والتناسل ويدعو الوالدين إلى استحضارها في التحاور مع الأبناء، وهي:

* التحدث بثقة وبهدوء واستخدام الألفاظ الفصيحة حتى يتعلم الأبناء أن يفكروا ويتكلموا بأسلوب راق حيال هذه الموضوعات.

* تكامل الأجوبة بعدم اقتصارها على المعلومات الفسيولوجية والتشريحية وتجاوزها إلى البعد الاجتماعي والديني. مع ضرورة البعد عن التفاصيل البيولوجية الدقيقة.

* تتيقظ الأمور الجنسية في الطفل وفق سرعة نموه العقلي والظروف المحيطة به، لذا لا بد من أن تكون الإجابة مناسبة لسن الطفل وحاجاته وبطريقة منطلقة من تصوّر الطفل نفسه باستدراجه إلى التفكير والتحليل، ثم تقديم المعلومات له بصورة صادقة ومبسطة مناسبة لاستعيابه الذهني دون تأجيل يفوت فرصة التعريف بأسس الثقافة الجنسية ويفقده الثقة بوالديه، أو تسريع يتعذر عليه فهمه.

*استمرارية الأجوبة وتنوعها وتقديم المعلومات على دفعات بأشكال متعددة (كتاب، فيديو، درس ...) مما يعين على رسوخها واستيعابها.

*تخصيص وقت بصفة منتظمة للجلوس مع الأبناء بهدف الإجابة عن جميع الأسئلة التي تبدو محرجة.

*مساعدة الابن على تكوين صداقات أقرب إلى الجو الأسري، لما للأصدقاء (الصالحين) من دور في المساندة والتشجيع والتغيير والتقييم.

*التغاضي (أحيانًا) عن الأسرار التي تنكشف خلسة عن الأبناء والتي لا تدخل في نطاق الحرام أو الجريمة، وتجنّب سوق الحوارات نحوها.

ألعاب الطفولة الجنسية

يحدث في السنوات السبع الأولى من حياة الطفل ما يطلق عليه «الفضول الجنسي» وإليه يرجع المختصون فضول الطفل لاكتشاف أجزاء وأعضاء من جسمه وأجسام أقرانه أو جسم أبيه وأمه، وفضوله لمعرفة الفروق التشريحية بين الجنسين وخصوصًا الأجزاء المغطاة من الجسم.

وإلى جانب الاستكشاف أيضًا يرجع مستشارو الموقع لهو الطفل في سنواته الأربع الأولى بأعضائه التناسلية (الجنسية منها) إلى ذلك الإحساس الجميل الذي يشعر به الطفل. وهو إحساس قائم على التعود والارتباط وخال تمامًا من المعاني الجنسية، لأن الجنس





(كما يفهمه الكبار) لا معنى له عند الطفل. ويكون المدخل لصرف الابن عن هذا السلوك بالمعاني البسيطة بأن العبث بهذا العضو ضار صحيًا، وأنه مكان التبول والعبث به قد ينقل إليه الأمراض، وأن الطفل المهذب لا ينبغي أن تكون هذه صورته.

وفي هذه السن يلعب الأطفال ما يظنه الكبار ألعابًا تحمل دلالات جنسية مثل لعبة الدكتور والمريض، والأم والأب، والحصان وغيرها. وفي هذه الألعاب يكشف الأطفال عن أعضائهم التناسلية. ومثل هذه الألعاب أمر طبيعي الحدوث وتستلزم من الأهل الرقابة بتشجيع الطفل على تغيير الأشخاص الذين يلعب معهم الطفل وإشغاله بأمور خارج نطاق الجسد، والتحدث معه عن المعاني الكبيرة للحلال والحرام وتوضيح أن هذه الأعضاء (التناسلية) هي ملك خاص لصاحبها.

وفي مرحلة تمييز الأطفال في أول سني الدراسة يمكن للوالدين خط أولى سطور الثقافة الجنسية بوسائل مختلفة كتربية زوج من الطيور سريعة الإنجاب وترك الطفل يراقبهما مع توضيح نوع الجنس له (ذكر وأنثى)، ومن المناسب إعطاء كل طير اسمًا والإشارة إلى الطفل أنهما سيكوّنان عائلة واحدة، وسيكون لهما أولاد في المستقبل. ومن الوسائل (أيضًا)رواية قصة أبي البشر آدم عليه السلام وقصة خلق حواء ودورها الهام مع آدم عليه السلام في مؤانسته وشد أزره وإنجاب الأبناء وتربيتهم.

كما يمكن للوالدين استثمار المعلومات المدرسية والتوسع في الحديث عن الأجهزة التناسلية، وبيان حكمة وفائدة كل جهاز. ومن أحسن ما يمكن تفصيله إلى الأبناء قول ابن القيم رحمه الله: «لله في العبد في كل عضو من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذة، فإن قام لله في ذلك العضو بأمره واجتنب فيه نهيه، فقد أدّى شكر نعمته عليه فيه، وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به، وإن عطّل أمر الله ونهيه فيه فقد عطّله الله في انتفاعه بذلك العضو، وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرته».

ومن جملة الظواهر المشكلة لدى كثير من الوالدين التي يتعرض لها الكتيب ظاهرة إمساك الطفل (الذكر) بعضوه التناسلي بصورة مستمرة. وحتى يمكن معالجة هذه الظاهرة السلوكية ينبغي معرفة حقيقة دوافع الطفل لهذا السلوك بالملاحظة وسؤال الطفل

> وفي مرحلة تمييز الأطفال في أول سني الدراسة يمكن للوالدين خط أولى سطور الثقافة الجنسية بوسائل مختلفة كتربية زوج من الطيور سريعة الإنجاب وترك الطفل يراقبهما مع توضيح نوع الجنس له (ذكر وأنثى). ومن المناسب إعطاء كل طير اسمًا والإشارة إلى الطفل أنهما سيكوّنان عائلة واحدة. وسيكون لهما أولاد في المستقبل

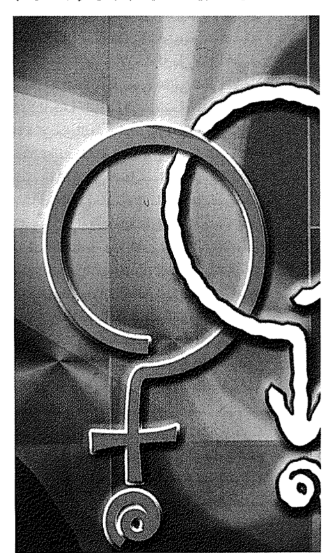
بهدوء عن سبب هذه الممارسة. فإن كانت تقليدًا غير مصحوب بأعراض احمرار وجه وتعرّق واهتمام - يمكن استخدام أسلوب المكافأة مع الطفل لمدة يوم أو يومين حتى يقلع عن هذه العادة، أو الإيحاء له بأن هذا الأمر قد يسبب له أمراضًا تؤدي به إلى تناول الأدوية غير المحببة الطعم وإلى ملازمة الفراش وعدم التمكن من اللعب والجري، وأنه أصبح رجلاً مثل والده ولا يصح منه أن يفعل سلوكًا لا يليق. أما إن كان الطفل يستغرق في خلوته في أثناء ملامسة عضوه التناسلي فيجب حينئذ تشتيت انتباهه وصرف تركيزه تدريجيًا حتى يفقد اهتمامه بهذا الأمر وينساه. ولا بد في هذه الحالة (الثانية) من مراقبة من يشاركون الوالدين في رعاية الطفل الذين يقضي الطفل معهم أوقاتًا طويلة كالخدم والسائق والأصدقاء وغيرهم. وذلك لاستبعاد تعرض الطفل للتحرش، وكذلك فحص عضو الطفل التناسلي طبيًا للتأكد من عدم وجود التهابات أو أمراض جلدية ونحوها.

الأبناء يستغيثون

ينفي مستشارو الموقع أن يكون الابن والابنة اللذان لم يتلقيا أي نوع من التربية الجنسية التي تؤهلهما لاستقبال خليط مشاعرهما المتناقضة التي لا يفهمان أو يدركان كنهها مثل الميول للجنس الآخر -

منحرفين أو شاذين أو معقّدين، ولكنهما في حالة اضطراب وتشويش، خصوصًا عندما يكونان من النوع الكتوم. وقد يعبران عن أزمتهما بجمل محددة تكون إشارات إلى استغاثة بالوالدين لإخراجهما مما هما فيه كالتعبير عن التعلق بأشياء محددة في الجنس الآخر كالملابس والشعور ونحوها.

على أعتاب المراهقة يمرّ الابن بمرحلة خطيرة، وهي تحديد هويته أو ذاته الجنسية، وهو أمر مختلف عن جنسه البيولوجي. فالجنس البيولوجي تحدده الجينات الذكورية xx والأعضاء التناسلية الداخلية والخارجية، أما الذاتية الجنسية فهي إدراك الإنسان لنفسه كذكر أو أنثى. وهو أمر تتداخل فيه عوامل التربية وطريقة المعاملة وظروف البيئة المحيطة به بحيث إنها تتراكب



مع جنسه البيولوجي في الظروف الصحية والسوية، فيكون الولد ذكرًا بيولوجيًا ويدرك ذاته أيضًا كذكر. وفي حال حدوث أي خلل في إدراك الإنسان لذاته يحدث انحراف قد يجعله يميل إلى المثلية الجنسية أو يحدث الانقلاب الجنسي لديه. ومرد ذلك كله إلى ظروف التنشئة التي يتعرض لها المراهق في طفولته أو في لحظة اختياره لحسم ذاته الجنسية. وفي حال وجود الطفل (الذكر) بين أخوات يكبرنه، من الطبيعي أن يتأثر بهن ويقلدهن، خصوصًا إذا لم يكن في البيت ذكر آخر. ومن هنا تأتي أهمية تأكيدات الأهل على ذات الطفل الذكورية بأشكال عديدة بدءًا من التأكيد الشفهي عن طريق تخصيصه بمفردات المذكر وانتهاء بتمييز ألعابه عن باقي أخواته وصحبة الأب له ليتهيأ له فرصة اللقاء بالرجال.

أما الابنة فإن مسؤولية تثقيفها جنسيًا تقع على عاتق الأم. ولعل العاشرة سن مناسبة لبداية حديث الأم معها عن التغيرات والتطورات الفسيولوجية التي ستبدأ الفتاة في استقبالها في شهورها وأيامها القادمة، لكيلا يصيبها الفزع والاضطراب.

ومن الأمور الأساسية التي ينبغي للأم توضيحها للفتاة هي أن كل هذه التغيرات التي تحدث لها هي إعداد لأداء دورها العظيم في الحمل والولادة من أجل استمرار النسل وتكاثره لتحقيق رسالة خلافة الله سبحانه في الأرض، وأن هذا الدور الحيوي هو الغاية من تركيب المشاعر الفطرية في الانجذاب بين الرجل والمرأة. وهو انجذاب يسمو بوظيفته في إطاره الشرعي بحيث يصبح الجنس مصدرًا للمتعة، ولا ينفي العفة بمعناها الحسي والمعنوي. ولذا عليها أن تحافظ على هذه المشاعر وتحفظها لأنها ليست عيبًا أو قذارة، ولكنها رسالة حياة عظيمة.

ومن ضمن ما يقع على الأم تبصير ابنتها بالأحكام الشرعية المتعلقة بالطهارة الشخصية وأحكام الصلاة والصيام، وإعلامها أنها خرجت من مرحلة إلى مرحلة أصبحت معها مسؤولة عن تصرفاتها، وأنها مثلما زادت مسؤولياتها زادت حقوقها وأصبحت عضوًا كاملاً في الأسرة تشارك في القرارات ويؤخذ رأيها فيما يخصها وتوكل إليها المهام.

منظومة الخيالات

إن الأبناء بحكم التغيرات التي تطرأ عليهم يبدؤون

في البحث عن أي معلومات يطفؤون بها بركان تساؤلاتهم الملحة أيًا كان مصدرها (أصدقاء، إعلام، فضائيات، مواقع جنسية، مجلات...) ولا يملك المراهق إزاء مصادر المعلومات أي مقاومة لأنه وببساطة خالي الذهن عن مثل هذه الموضوعات. وللأسف فإن نسبة كبيرة من هذه المصادر تزود المراهق بمعلومات خاطئة واهمة تزيد من فورة الشباب وتسقطه ضحية للعادة السرية وأحيانًا الزنى والشذوذ.

إن بداية التعامل مع مشكلة العادة السرية لا بد أن تنطلق من فهم لطبيعة المرحلة التي يمر بها الأبناء والتغيرات النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية التي تحدث لهم. ومن المكاشفة القول إن ردود أفعال الآباء والأمهات على ظهور سلوك العادة السرية عند الأبناء تتسم بالنظرة القاصرة في تركيزها على جزئيات متفرقة مما ينتج عنها مشكلات جمة تزيد الأمور تعقيدًا وصعوبة، حيث إن العادة السرية في حقيقتها منظومة من المشاهدات والأفكار والخيالات تكون الممارسة هي آخرها وذروتها. وخلافًا لما يظنه أحد المستفهمين فليس للختان (بالنسبة للبنات) أي دور في مسألة العادة السرية، لأن من يعتقد بأن ختان البنت سوف يؤدي إلى كسر حلقة الشهوة هو شبيه بمن يعالج من يعاني كثرة النظر إلى المحرمات بفقء عينيه حتى لا يرى شيئًا على الإطلاق!

ومن الحلول التي يثبتها الكتيب لمواجهة تيار العادة السرية لدى الأبناء:

* قضاء وقت أكبر مع المراهق ومصاحبته ليشعر أنه بلغ مبلغ الرجال ولا يصح منه إلا أفعال الرجال.

* ألا يشعر المراهق أن أحدًا رآه، وأن تحترم خصوصيته.

* التحاور معه حول الثقافة الجنسية محاورة الصديق لصديقه. على أن يأتي موضوع العادة السرية في سياق الموضوعات المطروحة بلا إشعار بالذنب.

* تشجيعه على الصلاة والصوم والنوافل.

* سياسة «هد الحيل» أي عدم ترك مجال له يكون فيه ذهنه فارغًا، وشغله بالأنشطة الممتعة والرياضات والأعمال التطوعية. ولا مانع من إيجاد فرصة للعمل في الصيف لزيادة نضجه واحتكاكه بالمجتمع.

* متابعة أخباره والتعرف بأصدقائه.

* توضيح الدور السامي للجنس في حياة الإنسان لأداء دوره في خلافة الأرض، وأن الانحراف في الشهوة قد يدمر الإنسان سواء عن طريق الاستمناء أو العلاقات المحرمة.

* استغلال الظواهر الغريبة التي تصدر عنه لتلافي قصور التهيئة النفسية والجنسية في استقبال سن المراهقة بدلاً من السؤال المباشر الذي يشير ضمنيًا إلى اتهام بارتكاب جريمة.

أما الابنة فإن مسؤولية تثقيفها جنسيًا تقع على عاتق الأم . ولعل العاشرة سن مناسبة لبداية حديث الأم معها عن التغيرات والتطورات الفسيولوجية التي ستبدأ الفتاة في استقبالها في شهورها وأيامها القادمة ، لكيلا يصيبها الفزع والاضطراب

الأهل يتحرشون بطفلهم

في حوادث التحرش الجنسي تميل المجتمعات المحافظة إلى التكتم والتعتيم، وتعتبر أن هذا الاعتداء نوع من العار يجب إخفاؤه، وكأن الأطفال المساكين الذين تعرضوا لهذا الاعتداء الجنسي السافر لم يكفهم ما تعرضوا له من أضرار نفسية أو جسدية، بل يزيد إليها إحساسهم باتهام المجتمع لهم بأنهم مذنبون!! ويمنح كثير من الآباء والأمهات في إخفائهم جريمة التحرش الجنسي بأحد أبنائهم وعدم اللجوء إلى الجهات القانونية فرصة للجاني للهروب بفعلته ومعاوده الكرّة في محل آخر ومع أطفال جدد ولا يدور في خلدهم أبدًا أنهم يشاركون مجرم التحرش بجريمته بهذه الطريقة، لأن جزءًا هامًا من العلاج النفسي للطفل الضحية هو أن يرى الجاني وهو في يد العدالة يلاقي العقاب الرادع. الأمر الذي

يعيد له الثقة بحماية المجتمع له ووقوفه إلى جانبه، وهو ما يقلص الرعب الذي سيطر به الجاني عليه.

وغالبًا ما تظهر على الطفل المعتدى عليه سلوكيات عديدة كقضم الأظافر والتبول اللاإرادي أو الشرود والسرحان والتدهور الشديد في المستوى الدراسي واضطرابات النوم والكوابيس، وقد يمتد أثر هذه التجربة المؤلمة على حياة الطفل لتجعل منه في المستقبل معتديًا ومتحرشًا انتقامًا (لا شعوريًا) مما مرّ به، أو تفقده الثقة بعالم الكبار ليبقى رهين المشكلات والأزمات النفسية. لذلك تعمد العلاجات النفسية عادة في مثل هذه الحالات إلى تهوين الأمر على الطفل (الضحية) بوصف الأمر له أنه لا يعدو مثل اصطدام بسيط بسيارة عابرة (مع عدم ترك الإجراءات القانونية والعلاجية والوثوق بعامل النسيان في محو مرارة التحرش من ذاكرة الطفل)، واسترجاع التجربة المؤلمة بالتفصيل، وإخراجها من عقل الطفل الباطن إلى عالم الوعي، وذلك حتى لا تختزن داخله محدثة آثارها السلبية، كما تقيس العلاجات النفسية مدى شعور الطفل الضحية بالغضب أو الذنب أو كليهما.

وينبه الكتيب إلى أهمية التدرج في تعليم الطفل المعاني الأساسية في التعامل مع التحرش الجنسي وفقًا لطبيعة سن الطفل ولبيئته المحيطة وفق الطرق الاحتياطية والوقائية التالية:

* مراقبة الطفل بدقة لمنعه من التعرض للمثيرات الجنسية، ومتابعة ردود أفعاله إزاء المشاهد غير المناسبة في حال التعرض لها (لاسمح الله).

* التحدث معه بشكل تلقائي عن خصوصيات جسده بشكل لا يلفت الانتباه دون تحديد عضو معين.

* مراقبة سلوكه مع أطفال العائلة أو الأصدقاء لمعرفة طبيعة تعامله معهم.

* تحذير الطفل من الاستجابة لمن يرغب في أخذه بعيدًا، أو يعطيه حلوى أو لعبة دون



سبب، وممن يحاول الاقتراب من أعضائه التناسلية أو كشف شيء منها.

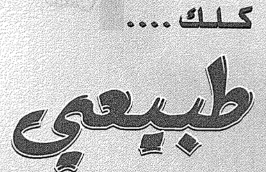
* تدريبه على أساليب الاستغاثة وطلب المساعدة في حال تعرضه للتحرش.

* تشجيعه على الإبلاغ عن حدوث أي تحرش جنسي بسرعة والتأكيد له أنه غير مذنب إذا ما عجز عن الدفاع عن نفسه،لأن الكثير من الأطفال يكون سبب خوفهم من إبلاغ الأهل لما تعرضوا له نابعًا من تصورهم الخاطئ أن الأهل سيحملونهم المسؤولية عما حدث لهم!!

* إيصال رسالة للطفل مفادها أن المتحرشين جبناء، وأن تهديداتهم غير صحيحة.

ولا يقف التحرش الجنسي عند الملامسة المباشرة للطفل أو لأعضائه التناسلية وكشفها، إنما يتعداه إلى إجباره على مشاهدة مناظر الإثارة الجنسية في التلفاز أو عرضها عليه. ومع أن الرأي الغالب في البحوث النفسية أن مناظر الإثارة على الشاشة لا تعدو لدى الطفل (غير المميز) مناظر جديدة لا يعلم غاياتها، إلا أن الإدراك الجنسي المبكر قد يؤدي بالطفل إلى التقليد والممارسة الجنسية مع أقرانه دون وعي منه للمخاطر■





حليب على مائدة الإفطار
سنة محببة
وفائدة غذائية
من المفيد صحياً الإفطار بتناول التمر واللبن والماء

مقبلات

نصيحة صحيحة:

لا غنى للطفل عن الحليب

توصلت دراسة حديثة إلى أن الأطفال الذين لا يشربون الحليب لسنوات طويلة يزيد معدل كسور العظام بينهم بشكل أكبر من معدل الكسور الطبيعي عند الأطفال من السن نفسها بمقدار الضعف.

وتفسر الدراسة ذلك بأن الأطفال الذين لا يشربون الحليب أبداً يستهلكون ثلثي كمية الكالسيوم الضرورية التي يحتاج إليها الجسم فقط، وينصح المتخصصون بتناولها يومياً.

الدراسة نشرتها مجلة الاتحاد التغذوي الأمريكي (www.eatright.org/journal). وفيها قارن الباحثون بين ٥٠ طفلاً كانوا لا يتناولون الحليب بتاتاً بألف طفل آخر.

الحليب
والخبز و العسل والحبوب
والبيض والزبادي والعصير الطازج
أفضل مكونات وجبة الإفطار
في السن المدرسي .

تناول وجبة الإفطار
هامة وأساسية لدعم
وظائف العقلية والاستيعاب
الدراسي لدى الأطفال

حليب الكروسو
حليب بالشوكولاته
حليب بالفراولة
حليب بالموز

وبرغم تعدد المشروبات والسوائل على المائدة الرمضانية، فإنه يظل الحليب مكانته الخاصة في الإفطار، اتباعاً للسنة النبوية المطهرة، فضلاً عن الاستفادة من قيمته الغذائية العالية.

...زة بن محمد أبو طربوش
...تاذ علم الأغذية والتغذية بجامعة

هاتف ٠١-٤٦٣٠٥٣١
فاكس ٠١-٤٦٤٣٣٦٨



تطوير مناهج العلوم الطبيعية والتقنية والرياضيات



محمد بن أحمد الرشيد
وزير التربية والتعليم

إن عملية تجديد المقررات والمناهج الدراسية في وزارة التربية والتعليم عملية مستمرة، وينبغي لها أن تكون كذلك؛ لأنها مرتبطة بمتغيرات إنسانية وعلمية؛ فإذا توقفت عن التغير عجزت عن مواكبة الزمان، وتلبية احتياجات المكان والإنسان. ووزارة التربية والتعليم على إدراك كامل لنقاط ضعف في المقررات لا ينفك عنها جهد البشر، وهي بحاجة دائمة إلى التصحيح والتنقيح، ولنقاط قوة لا تستغني عن الإبراز والتعزيز.

إن العقيدة السليمة، والأخلاق القويمة، والتصرفات المستقيمة هي الأس الأول لأي حضارة إنسانية هادية مهتدية، يأتي بعدها - وعلى الأخص في هذا الزمان - الأسُ الثاني: وهو العلوم الطبيعية والتقنية والرياضيات؛ لأنها الركن الركين للتقدم في شتى مجالات الحياة الإنسانية، وهذا أمر لا يحتاج إلى إثبات، وقد قال الشاعر: كشف البديهيات إهدار لفهم المدركين.

هذه النقلة النوعية في تطوير مناهج العلوم الطبيعية والتقنية والرياضيات، يرجع الفضل فيها - بعد الله سبحانه - إلى الورقة التي قدمها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، إلى قمة مجلس التعاون لدول الخليج، فتبنتها القمة، وأوصت وزارات التربية والتعليم بالسعي لتنفيذ ما جاء فيها.

سعت الدول الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج سعيًا حثيثًا في هذا المنطلق، وبدأت بمواد العلوم الطبيعية والتقنية والرياضيات، وجندت فريقًا من المختصين مثلت فيه الدول كلها يبحث عن أفضل سلسلة من المناهج تلبي الطلب وتحقق الغاية: قام الفريق بالاتصال بالجهات المعنية، وأعلن في وسائل الإعلام المختلفة، وتقدم إليه ناشرون من مختلف أنحاء العالم، وكانت النتيجة اختيار هذه السلسلة بإجماع الأعضاء، وذلك للمزايا العديدة التي اتصفت بها، ومن أهمها:

* أنها صممت لتنمية مقدرة الطلاب كافة، فلا يقتصر تعلم هذه المواد على الطلبة المتميزين.

* دُمج الحاسب الآلي في السلسلة وأصبح جزءًا لا يتجزأ من المناهج.

* تربط السلسلة بين الرياضيات والعلوم الطبيعية والتقنية وبين موضوعات الدراسة الأخرى: كالعلوم الاجتماعية، والصحة، والتربية البدنية...إلخ.

* تشتمل السلسلة على استراتيجيات تساعد المعلمين على التعامل مع الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

* تتضمن السلسلة شقًا خاصًا لإقامة الصلة بين البيت والمدرسة.

* لهذه السلسلة موقع على (الإنترنت) يحقق التواصل بين المعلمين والطلاب وأولياء الأمور.

* يتعهد الناشر بتحديث المقررات عندما تدعو إليه الحاجة، فتظل مواكبة للجديد الذي يجب الأخذ به.

* يشمل الاتفاق تدريب المعلمين والمشرفين التربويين على عمليات: التعليم والتقويم والإشراف.

إن أجمل ما في جهودنا التطويرية أنها جهود مشتركة مع إخواننا الدول الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج، وهذه الخطوة هي خطوة عملاقة في تطوير المقررات والمناهج والكتب وطرائق التدريس، نرجو من الله سبحانه أن تتم على أفضل وجه، ويعم بها النفع المأمول منها. وأن تتبعها خطوات أخرى - نحن في الحقيقة ماضون فيها - وهي: تطوير مناهج اللغة العربية وغيرها من العلوم الإنسانية لتصل إلى المستوى الأمثل الذي يحقق طموحنا، ليكون مجتمعنا جديرًا بحمل الأمانة، والانتماء إلى خير أمة أخرجت للناس.■

عندما يُعدُّ الطلاب المنهج الدراسي!

تأليف : مارشا جراس*

المصدر :-Association for supervision and curriculum develop-ment, Educational Leadership/ , , U.S.A.

ترجمة : محمد محمد سالم

في عصر المناهج المعدة مسبقًا والمقاييس المعتمدة من الدولة يمكن للمعلمين مساعدة طلابهم على وضع المناهج الخاصة بهم.

لقد كنا ١٢٠ طالبًا و٣٥ معلمًا متدربًا نقوم بوضع المناهج معًا. في بداية كل فصل دراسي كنا خائفين، وفي نهاية كل فصل كنا واثقين.

لقد شاركت على مدى عامين في مشروع شراكة مع مدرسة ابتدائية لتصميم دورات دراسية حول اهتمامات الطلاب. في هذا المشروع كان لدى المعلمين المتدربين في جامعتي الفرصة للعمل مع مجموعة مكونة من تلميذين أو ثلاثة على مدى ساعة ونصف لمدة يوم واحد في الأسبوع. لقد تخلينا عن أدلة المعلم والتوصيات وأدلة المناهج وقائمة نتائج التعلم المعتمدة من الدولة، وعن عقلية المنتجات الجاهزة لصالح إشراك الطلاب في عملية بسيطة هي «تعلُم كيفية التعلُم».

إننا نعتقد أن تعلم كيفية التعلم أهم بكثير من تعلم ماهية ما نتعلمه. واعتقادنا هذا يتناقض بشكل مباشر مع برامج المناهج الصارمة وبرامج القراءة المنظمة الأخرى التي تتحدد فيها الأفكار والمهارات مسبقًا وتتسلسل من قبل جهات خارجية. إن مراجعنا هي الطلاب ومعلموهم، حيث يستخدم الطلاب



مهارات القراءة والكتابة والتفكير وبناء المعرفة في مجموعات بنائية اجتماعية قائمة على الاعتقادات التعليمية والتعلمية التي تُعطي قيمة عملية للمنتج. هذا المدخل لا يتوفر لكل فرد، ولكنه وجد ناجحًا مع أنواع عديدة من المتعلمين.

المناهج الموضوعة من قبل الطلاب

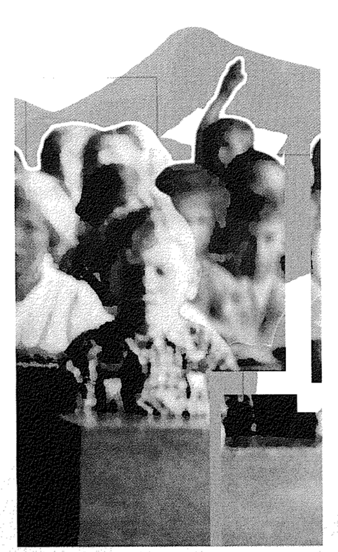
يعمل الطلاب في هذا البرنامج في مجموعات مكونة من طالبين أو ثلاثة طلاب مع معلم متدرب يقوم بدور المرشد والمرجع المقيم والعضو في المجموعة. يشتمل النشاط النموذجي للمجموعة على التفكير والتقرير فيما تهتم المجموعة بتعلمه. وإذا لم تتمكن المجموعة من التوصل إلى إجماع حول موضوع من الموضوعات يتم اختيار موضوعات فردية. وبالنسبة للطلاب في الصف الأول قد يكتمل البحث في الموضوع بالنسبة لهم في جلسة واحدة. أما بالنسبة للطلاب في الصف الرابع فقد يستغرق التخطيط والقراءة والكتابة والإجابة والمشاركة من جلستين إلى ست جلسات بحيث تستغرق كل جلسة مدة ساعتين.

فمثلاً، لقد رغبت إحدى المجموعات من طلاب الصف الأول دراسة الخفافيش. فقام المعلم بجمع بعض الكتب عن الخفافيش، ومعلومات عن الخفافيش من دائرة المعارف، ونموذج لخفاش. وقد قامت المجموعة على مدى ثلاث جلسات بالقراءة والاستماع والحديث والرسم واكتساب المعلومات عن الخفافيش. وقد عرفوا أن الخفافيش لا تمتص الدم من الأجسام التي تتطفل عليها. إلا أن نوعًا واحدًا من الخفافيش يقوم بعمل ثقب في الحيوان ويلعق الدم النازف من الجرح. وعندما علموا هذه المعلومة غابت عنهم الإثارة حول الخفاش المصاص للدماء، ولكن الطلاب قاموا بسرعة بالتعويض عن دهشتهم بالنسبة للخفافيش الماصة للدم بالفخر بأن بإمكانهم إخبار الأشخاص الآخرين عن هذه المعلومة المدهشة.

مجموعة أخرى من طلاب الصف الثاني رغبوا في دراسة العينين. فأحضر المعلم بعض الكتب عن العينين وعيني بقرة من جزار في الحي. وبعد أن ارتدوا القفازات وتسلحوا بالسكاكين قام أفراد المجموعة بتشريح العينين ووزنهما، وبالطبع قاموا بإزالة العدستين والنظر من خلالهما. هذه المجموعة المكونة من ثلاثة طلاب تحولت سريعًا إلى مجموعة من ٢٥ طالبًا انتظر كل واحد منهم بفارغ الصبر دوره في المشاركة.

كما اختارت طالبتان من الصف الخامس دراسة الزهور، فقام المعلم بتقديم الأدلة التعريفية للزهور ومكبس للزهور وبذور الزهور وكتب عن الحدائق. وقامت الطالبات بدراسة ما لديهن من مواد وجمعن الزهور وقمن بكبسها وتثبيتها وقدمن عرضًا رسميًا عنها.

وقام أحد طلاب الصف الخامس بدراسة «دب الباندا» ومكان عيشه وماذا يأكل وكيف يلد ويعيش ويموت. ثم قام بتقديم المعلومات التي تعلمها لأقرانه.



هذه الأمثلة عبارة عن تجارب تعليمية ممتازة لأن الطلاب هم أنفسهم الذين اتخذوا القرارات المهمة حول ماهية ما يدرسونه وكيف يدرسونه، وكيف يعرضون على الآخرين ما سبق أن تعلموه. لم يشاركوا في منهج يركز على الطلاب فقط بل شاركوا في منهج وضعه الطلاب.

لقد قام هؤلاء المعلمون بكل ما يقوم به المعلمون الجيدون، فقد عرضوا الخيارات والمواد والتوجيه والمشاركة. كما قاموا بوضع النماذج وبيّنوا عمليًا كيف يبدو حب الاطلاع وما الذي يفعله الذهن المحب للاطلاع عندما يبحث عن المعرفة وكيف يأتي الرضا من حب الاطلاع الفكري والأكاديمي. كما بيّنوا كيف يفكرون في العالم عن طريق العلوم والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والفن والأدب وتعلم القراءة والكتابة. وبينوا أيضًا أن المعرفة مترابطة ومتاحة من أكثر من منظور.

التعليم من مناهج معدة مسبقًا

الأسلوب البنائي الاجتماعي في التعليم واحد فقط لأن معظم المعلمين يفضلون أو يجبرون على الالتزام بالمنهج المُعد مسبقًا. لتأييد ما أقول، اعتمد اعتمادًا كبيرًا على العلماء الذين يناصرون الأسلوب البنائي مثل جيري هارست (هارست، واتسون وكوبلاند، ١٩٩٣م، هارست ١٩٩٤م)، وهيئة الاتحاد الأمريكي للأبحاث التربوية التي عقدت مؤتمرها السنوي ١٩٩٧م، وشاركت فيه آن براون ومارلين سكارداماليا (بيريتر وزملاؤه، ١٩٩٧م). وبالطبع، فإن العالم المعروف أكثر من غيره لبحثه في فلسفات البنائية الاجتماعية هو ليف فيجوتسكي (ديكسون-كراوس، ١٩٩٦م) وهو عالم نفس روسي.

إن التعليم والتعلم البنائي الاجتماعي غير ثابت ومفتوح على التغيرات في نتيجة ما تم تعلمه، ويعتمد أكثر على مرجعية المعلم أكثر من مرجعية الدولة. كما أنه يتطلب أن يكون المربون الذين يعلمون المناهج الموضوعة من قبل الطلاب ناضجين ومتمرسين وواثقين وغزيري المعلومات ومتعلمين طوال حياتهم.

ويقارن فرانك سميث بين الاختلافات من وجهات النظر البنائية الاجتماعية ووجهات النظر النموذجية المعتمدة من الدولة حول كيفية حدوث التعلم (سميث، ١٩٩٨م). فهو يقول إن النظرة التقليدية للتعليم البنائي

«يجب على الطلاب في نهاية كل يوم تسجيل ما عملوا عليه وما يخططون للعمل عليه في اليوم التالي. ويمكن أن تشمل القيود في السجل الكتب المستعملة والأفكار التي تم مناقشتها، والمشاكل التي تم مواجهتها، والنجاحات التي تحققت، والأفكار التي تُركت للتفكير فيها مستقبلاً»

الاجتماعي تقول إن التعلم مستمر وعديم الجهد ومستقل عن الثواب والعقاب ولا يُنسى أبدًا وتثبطه الاختبارات. ويوضح سميث أن النظرة الرسمية للتعلم في المقابل تقول إن التعلم يعتمد على المناسبات والجهد، ويعتمد على الثواب والعقاب وسهل النسيان، ويُضمن بوساطة الاختبارات ويعتمد على الاستظهار. كما أن المعلمين والمجتمعات الراغبين في استكشاف تطور المنهج سوف يحتاجون إلى مراجعة الاختلافات بين وجهات نظر التعلم التقليدية والرسمية بشكل مستمر.

ما الذي يريد الطلاب تعلمه؟

بعد العمل مع أكثر من ٢٠٠ معلم متدرب في عملية إعداد المناهج تم الاطلاع على نشوء كل حالة تعليمية وموضوع متصور. لقد طلب بعض الطلاب بشكل جاد دراسة ألعاب الفيديو وسلاحف النينجا والألعاب الأخرى. أما غيرهم فقد قاوموا وعارضوا المتعلمين الذين كان حب استطلاعهم لعالمهم إما غير متطور أو كانوا محبطين.

أما غالبية الطلاب فلا يمكنهم التحدث بسرعة كافية لإخبارنا بما يريدون تعلمه. إنهم يريدون دراسة جيسي جيمس والديناصورات والشعر والهندسة المعمارية والآثار وعلم الحيوانات وإفريقيا وأريجامي والطيران

والتجارب العلمية (وهذه أكثر الطلبات شعبية حتى الآن)، وكذلك الدمى وثوماس جيفرسون وسيفلرستاين والهياكل العظمية والطائرات الورقية. إن اهتماماتهم غير متوقعة بالكامل. والمعلمون المستقبليون يتعلمون بسرعة لأن ليس هناك موضوع أكثر ملاءمة للصبيان منه للبنات أو لطلاب الصف الأول منه لطلاب الصف الرابع. أي طالب في أي صف ربما لا يحب شيئًا أو يحب كل شيء أو جميع الأشياء.

عشرة اعتبارات رئيسة

إن توفير الفرص للطلاب لإعداد المناهج الخاصة بهم تنطوي على المخاطرة وتتطلب الشجاعة. ويجب أن يفهم المعلمون الفرق العميق بين النظرة التقليدية للتعلم والنظرة الرسمية للتعلم. إنهم يحتاجون إلى النظر في ١٠ اعتبارات من أجل تنسيق الفصل البنائي الناجح الذي يقوم فيه الطلاب بوضع المناهج الخاصة بهم في برنامج يقوم على أساس الأدبيات.

* **دعم الكبار والبدء بالصغير:** إن المعلمين الذين يستخدمون طلابهم كمصدر معلومات للمنهاج يجب أن يكونوا قد حصلوا على تأييد ودعم الإداريين وأولياء الأمور. ويجب على المعلمين إطلاع الإداريين على خططهم وتقدمهم

إن بناء المنهج من منظور الطلاب مفيد ومجهد في الوقت نفسه . ولذلك استبدل الأسئلة التي تنزع الثقة بالأسئلة المثيرة للقلق . السؤال المثير للقلق هو ، ماذا لو لم يكن الطلاب يتعلمون شيئًا ؟ أما السؤال الواثق فهو ما الدليل العادي المتاح لتوثيق ما يتعلمه الطلاب بالفعل ؟

وتواصلهم مع أولياء الأمور في منازل مفتوحة ورسائل إخبارية وحوار. إن أهم ما يتم مشاركته مع جميع المهتمين بالعملية التعليمية هو الطالب: ما الذي تعلمه الطلاب وما الذي أنتجوه وما خططهم للتعلم المستقبلي.

* **استخدام مصادر المكتبة:** يتطلب الأمر لإعداد المنهج في الفصل الدراسي المعاصر كتبًا من المكتبة ووسائط غير مطبوعة. ومن ثم فإن بناء الصداقات مع أمناء المكتبات في المدارس والمكتبات المحلية خطوة أولى رئيسة ومتواصلة، ذلك لأن بدون هذه الموارد فلن يكون من الممكن بناء المناهج التي سيُعدها الطلاب.

* **التخلي عن أدلة المنهج والاستعداد لوضع النماذج:** يجب أن يكون المعلمون مستعدين للتعليم بدون مساعدة أدلة المناهج وبدون الاعتماد على قيوده أو أهدافه المقررة. إن تنفيذ المنهاج المُعد من قبل الطلاب يعني الابتعاد بصورة مؤقتة وربما دائمة عن اتباع خبراء المناهج. كما يجب أن يكون المعلمون قادرين على وضع نماذج عما يفعله المتعلم المحب للاطلاع واستكشاف الموضوعات التي تكون موضع اهتمام من وجهات نظر مختلفة وطرح الأسئلة وربط التعلم الجديد بالقديم والمشاركة في ما تعلمه الطالب.

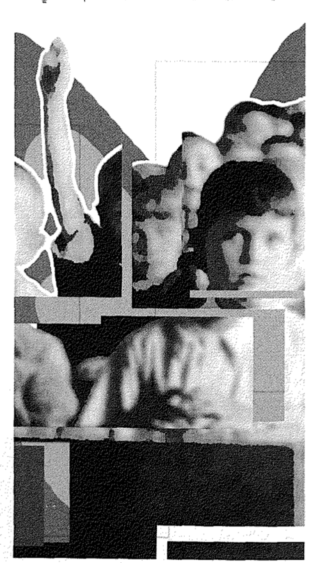
* **تطوير أدوات التقويم:** يجب أن يتم التقويم عن طريق أداء الطلاب وعروضهم وخبراتهم وتوضيحاتهم، وعن طريق الكتابة والمحافظ والتقويم الذاتي. فصفحات التمارين في نهاية الوحدة التعليمية وقوائم كلمات التهجئة والامتحانات المتعددة الخيارات واختبارات الصح/الخطأ لن تكون مفيدة في قياس نمو الطالب في النواحي الأكاديمية وفي تعلم القراءة والكتابة في منهاج بنائي.

* **السماح بالضجيج:** يجب أن يتقبل المعلمون والطلاب فكرة أنهم سيعملون في بيئة فصل غير هادئة، ذلك أن الفصل سيكون مشغولاً ومتفاعلاً ومتحركًا وربما تسوده الفوضى. ومن ثم فإن القواعد الصارمة في نهاية اليوم لتنظيم وتنظيف الفصل ستضمن أن تكون منطقة العمل للجميع في حالة صالحة ومهيأة للاستخدام في اليوم التالي.

* **حفظ السجلات:** يجب على الطلاب في نهاية كل

يوم تسجيل ما عملوا عليه وما يخططون للعمل عليه في اليوم التالي. ويمكن أن تشمل القيود في السجل الكتب المستعملة والأفكار التي تم مناقشتها، والمشاكل التي تم مواجهتها، والنجاحات التي تحققت، والأفكار التي تُركت للتفكير فيها مستقبلاً. هذا التسجيل سيسمح للمعلم معرفة ما يجري في الفصل بالضبط. كما سيظهر أن الوقت الذي قُضي في نشاطات التعلم البنائي كان مفيدًا.

* **لاتخف فإن الروتين سيأتي:** يجب أن يعطي المعلمون أنفسهم وقتًا لتطوير الروتين. فجو الإلزام القاهر لن يسمح بالتمتع الكامل بالعملية البنائية أو الفرصة الكاملة للعملية كي تنجح. إن إعداد المنهج يستغرق وقتًا ومثابرة ويتطلب اعتقادًا ثابتًا بأن العملية يمكن أن تنجح. ومن ثم يجب تكوين نظام مساندة من المعلمين الآخرين الذين يهتمون بالمفهوم البنائي، ذلك



لأنه بدون فريق مساند فإن هذا النوع من المنهج يمكن أن يكون مملاً. كما يجب تخصيص ٩٠ دقيقة على الأقل من وقت العمل بشكل متقطع للطلاب.

* **كن متعلمًا:** هذا النوع من المناهج يتطلب من الجميع في الفصل أن يكونوا متعلمين. فكن مستعدًا لتعلم الموضوعات التي تهم الطلاب. ولكن اعلم أنه لا يمكن أن يكون شخص واحد مهتمًا بكل موضوع يراه الطلاب مثيرًا. فمن النادر أن تجد معلمًا يرى أن كلاً من اوريجامي وجيسي جيمس جديران بالدراسة. ففي بعض الأحيان يجب أن تزرع الحماس وتنتظر حتى تجد المجموعة التالية من الموضوعات طريقها إلى الفصل.

* **انقل التوقعات غير المقلقة:** إن بناء المنهج من منظور الطلاب مفيد ومجهد في الوقت نفسه. ولذلك استبدل الأسئلة التي تزرع الثقة بالأسئلة المثيرة للقلق. السؤال المثير للقلق هو، ماذا لو لم يكن الطلاب يتعلمون شيئًا؟ أما السؤال الواثق فهو ما الدليل العادي المتاح لتوثيق ما يتعلمه الطلاب بالفعل؟

* **اجمع البيانات أسبوعيًا:** قم كل مدة لا تتجاوز أسبوعًا بتوثيق ما يعمله الطلاب وما يمكن تحسينه. واستعمل الصور والفيديو والملاحظات الرسمية والخلاصات المكتوبة والتغذية الراجعة من الطلاب لتقييم التعلم. واستخدم البيانات لجعل البرنامج أكثر كفاءة. ثم اشترك مع الطلاب وأولياء أمورهم في جمع البيانات. واسمح لهم أن يستخلصوا النتائج بأنفسهم. إن ملكيتهم للفصل هو العنصر الرئيس للفصل الناجح الذي يجري إنشاؤه.

إن بناء المنهج مع الطلاب عملية نابضة بالحياة يمكن أن تؤدي إلى مستويات عليا من التعلم المستقل وقفزات كبيرة في تحقيق المعرفة الفردية. كما أن إعطاء الطلاب الحرية لاستكشاف عالمهم بثقة وبشكل روتيني هو إحدى تجارب التعلم المهمة للغاية التي توفرها المدارس الحديثة الآن. ■

هل هناك غزو ثقافي مدبر..
كيف يرى العقل الغربي الثقافة العربية؟

محمد الدعمي - بغداد

يبدو للمتابع أن المنطلق الأساس لثقافة العصر الذهبي للكولونياليات الأوروبية الزائلة كان يرتكز على الاعتقاد السائد بأن الثقافة العربية، بضمن الثقافات الشرقية عامة، إنما هي ثقافة ضعيفة غير مبنية على أسس تجريبية موضوعية وعلمية. وقد أدى كتاب (الف ليلة وليلة) دورًا سلبيًا في تأسيس هذه الآراء وترسيخها، بالرغم من شيوع هذا العمل التراثي وبرغم الإعجاب الشديد الذي حظي به في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية منذ نهايات القرن الثامن عشر. لقد ساد الاعتقاد، بسبب طبيعة الصور التي عكسها هذا الكتاب (الليالي العربية، كما يفضلون تسميته) إلى حد كبير، في أن المجتمع العربي إنما هو مجتمع مؤسس على الخيال والخرافة، السحر والشعوذة، مجتمع يمور بسلاطين طغاة وأفراد قدريين من نمط علاء الدين وسندباد والشاطر حسن.

لاشك في أن خلاصات الثقافة الغربية حول ثقافة مجتمع من هذا النوع تكون خلاصات تركز على أن العقل العربي هو عقل غيبي، عقل ينزع إلى اللاعلمية وإلى أفكار «النصيب» والتنجيم والقدرية. وبكلمات أخرى، فرضت (الليالي العربية) على الذهنية الغربية تصورًا يصعب استئصاله يفيد بأن الثقافة العربية إنما هي ثقافة لا علمية غير قادرة على العقلنة والتمنطق الجدلي شأنها في ذلك شأن جميع ثقافات الأقوام السامية. وقد عبّر المستشرق الكبير «إرنست رينان» Renan و«الكونت غوبينو» Count Gobineau وغيرهما من أتباع ومروجي «الأسطورة الآرية» عن ذلك بوضوح عبر العديد من مداخلاتهما، واضعين بذلك حجر الأساس للفكر النازي، ربما على نحو غير واع. لقد عكس «غوته» Goethe مكافئًا لهذا الاعتقاد بتعميمه التحجيمي أن «ممتلكات العرب هي الخيمة والعمامة والسيف»، في اختزال مخل للحضارة العربية. وقد اقتبس الكاتب الإنكليزي «جيمس ميو» هذه المقولة التحجيمية على سبيل «خدمة» الثقافة العربية بإضافة «ممتلك» آخر لثالوث غوته أعلاه، وهو «الحكاية». ولا يبتعد أبو الاستشراق الأمريكي «رالف والدو إمرسون» عن هذه الأفكار عندما يعلن أن «الدين والشعر هما كامل حضارة العرب». وإذ يذهب مفكر مثل ميو إلى أن الخرافات والخيال قد حولت أرض العرب إلى «جنّستان» (أي أرض

الجن)، فإنه لمن المؤسف حقًا أن نلاحظ تواصل هذا الاعتقاد في عصرنا الحالي. لاحظ التصاق كبار المستشرقين المعاصرين بهذه المفاهيم المنمطة، مثل «برنارد لويس» و «هولت»، وهم مستشرقون جامعيون بسطوا سطوتهم الفكرية عبر الأكاديمية وليس الصحافة.

وقد آل هذا الاعتقاد الوراثي الراسخ إلى التمادي في التشويه المتعمد للتراث الثقافي العربي والإسلامي عن طريق تسفيه هذا التراث واختلاق المبررات لإهماله وللإقلال من شأنه من قبل الإدارات الاستعمارية الطارئة، ومن ثم من قبل العرب أنفسهم بعد انحسار موجة الاستعمار العسكري المباشر لصالح حركة الاستعمار الاقتصادي الجديد. وبرغم هذا ينبغي الرجوع إلى إرث حركة الاستعمار المباشر، تتبعًا لجدل الهيمنة الثقافية التي أرادت الإمبراطوريات فرضها على العرب. يقول «اللورد ماكولي»، في خطابه الافتتاحي في كلية غلاسكو (٢١ آذار/مارس ١٨٤٩م): «لقد تم تأسيس جمعيتكم هذه قبيل اضمحلال إمبراطورية الشرق (يقصد دولة الخلافة العربية) بقليل، تلك الإمبراطورية التي – وهي تديم حياةً ضئيلة عبر العصر المظلم – واشجت بين عصري الاستنارة العظيمين...وحافظت – في وسط البربرية – على تلك الأعمال العظمى للعبقرية الأوروبية، تلك الأعمال التي لم تزل موضع تأمل أسمى العقول»، مختزلاً دور الثقافة العربية الإسلامية بعملية المحافظة على الثقافة الأوروبية دون الإضافة الإبداعية عليها، بطريقة تعسفية.

وتأخذ عملية الغزو الذي شن على التراث الثقافي الإسلامي أوضح معالمها في خطابات اللورد ماكولي الذي كان موظفًا بالإدارة الإمبراطورية في الهند. ولكن على الرغم من أن أحاديث من هذا النوع تعكس لنا ما كان يدور في خلد الإدارات الإمبراطورية في تناولها للمواضيع الثقافية والتربوية، فإن هذه المرآة تعكس لنا كذلك منطقًا وخطابًا يستخدمهما الإداريون في مخاطبة أبناء الأمم المغلوبة على سبيل هز ثقة هؤلاء بإرثهم الثقافي وتثبيط هممهم واحترامهم لتراثهم. وليس من شك بأن هذه العملية إنما تهدف إلى إزالة التواصل بين الإنسان المغلوب المعاصر وثقافته التي تدعم حلمه الوطني بالتحرر أو بالوحدة، حيث تترافق هذه العملية بتقديم «بديل ثقافي» ليحل محل الثقافة المحلية. وقد تمتد هذه العملية إلى محاولات إلغاء الثقة، ليس بالعلوم المكتوبة باللغة العربية، بل بهذه اللغة نفسها. لهذا يدعو ماكولي إلى تكوين وتنمية نخبة من سكان البلاد المستعمرة، وهي نخبة تتلقى ثقافة غربية لتبرير طرائق التاج البريطاني لسكان المستعمرات، زيادة على تيسيرها الانزلاق نحو ثقافة «الآخر» بتعام.

قد يبدو أن هذه الطرائق الفوقية المتعالية في تناول الثقافة المحلية بنظرة دونية كانت تسود آليات العقل الغربي في القرون الماضية فقط بسبب الانتشاء الذي تسبب به عصر الاستعمار، بيد أن تفحص بعض الأدبيات الغربية المعاصرة المتخصصة يؤكد أن هذه الآلية في التفكير، وهي آلية ترنو إلى نسف الثقافة المحلية للأمم المستضعفة وإلى إلغاء دورها في تنمية وتطوير هوية ثقافية قومية ترتكن إلى إرث ثقافي يستحق، لم تزل فاعلة حتى يومنا هذا. إنها آلية قابعة في قعر العقل الغربي، تظهر للعيان في حالات معينة وفي مناسبات جدلية استفزازية. إننا إذا ما تمكنا من استنباط مثل هذه الأفكار في الثقافة الغربية المعاصرة، نكون قد نجحنا في التيقن من افتراضاتنا أولاً، ومن استمرارية طرائق التفكير الاستعماري المتعالي نحو ثقافتنا ثانيًا، باعتبارها طرائق تفكير نجحت في اجتياز اختبار الزمن.

يقدم الأستاذ برنارد لويس (جامعة برنستون-

أميل إلى الاعتقاد بأن تدبير الغزو الثقافي وتخطيطه هما حقيقة موجودة، ولكنها، من ناحية أخرى، ليست بهذه الدرجة من «التآمرية» التي قد يصورها لنا بعض الكتّاب الانفعاليين

الولايات المتحدة الأمريكية) في كتابه المهم (التاريخ: مستذكرًا، مستعادًا، مخترعًا)، البينة والتبرير المعاصر على تواصل أنماط التفكير الغربي الاستعلائي في تناول الثقافات الشرقية، والثقافة العربية بضمنها بطبيعة الحال. إنه لا يكتفي بمحاولة تسفيه التراث والتاريخ المحلي للأمم المغلوبة في آسيا وإفريقيا فحسب، بل أنه يتمادى إلى حد الادعاء بأن هذه الأمم لا تمتلك ثقافات قومية ذات ملامح وأصول راكزة تؤهلها لامتلاك هوية قومية. تبدأ منظومة لويس الجدلية من الإعلان بأن الإغريق القدماء هم الذين قسموا العالم إلى أوروبا من ناحية، وآسيا وإفريقيا من الناحية المقابلة (جدل: شرق-غرب). أي أن الإغريق القدماء (الأوربيين، الآريين) هم الذين أطلقوا على الأمم الشرقية الأسماء التي تُعرف بها الآن. وحيث يقود هذا الرأي لويس إلى الاعتقاد بأن هذه التسميات (أو الهبات الأوروبية) تدل على عدم امتلاك الأمم الآسيوية والإفريقية لأي وعي بوجودها أو تفردها، فإنه يذهب إلى الاعتقاد بأن هذه الأصقاع (المسماة آسيا وإفريقيا) لا تمتلك هويات ثقافية محددة كما هي عليه الحال بالنسبة إلى الثقافة الأوروبية. يقول لويس: «من بين القارات الثلاث، أوروبا فقط مثلت نوعًا من كيان تاريخي. وهو كيان ذو ثقافة مشتركة مستقاة من جذور إغريقية-رومانية ويهودية-نصرانية؛ وهو كيان ذو شعور مشترك بهوية متفردة تختلف عن بقية العالم».

يستأنف برنارد لويس جدله هذا موحيًا بأن أوروبا، ذات الهوية الثقافية الحقيقية، هي الكيان الصغير الذي يمتلك عقلاً، وأن آسيا وإفريقيا هما الكيانان الكبيران جغرافيًا واللذان لا يمتلكان ثقافة تخصهما. لذا فإنه يكتب، متعسفًا بالحقيقة التاريخية، قائلاً: «في القارات الشاسعة التي أطلق الأوروبيون عليها اسمي آسيا وإفريقيا، لم ولن يظهر إحساس بالهوية، إحساس يمكن مقارنته بالإحساس الأوروبي بالهوية». وتأسيسًا على هذا الجدل المنبعث من أن الآسيويين والأفارقة اكتسبوا هذه التسميات كهبة من الأوروبيين، وهو الجدل الذي يؤول إلى أن هؤلاء لا يمتلكون جذورًا ثقافية محددة، فإن الطريق تصبح سالكة لتبرير وتمرير الغزو الثقافي الذي تفرضه الثقافة الغربية بجميع إفرازاتها العلمية والتقنية والاجتماعية والاقتصادية. لاحظ أن لويس يخلص إلى أنه «في العصر الحديث فقط، تمكن التأثير الأوروبي وتمكنت القوة الأوروبية، وأخيرًا البحث العلمي الأوربي من إقناع سكان آسيا وإفريقيا بأنهم آسيويون، وإفريقيون، وبأن هذه حقيقة تنطوي على دلالات سياسية وتاريخية».

تفضي هذه المقاربة بين بعض افتراضات الثقافة العربية المعاصرة التي نستظل بها من ناحية، وأفكار بعض المثقفين الغربيين بعد عصر الاستعمار من الناحية الثانية، إلى وجود «غزو ثقافي» محسوس ومشخص من ناحية ثقافتنا، وهو غزو نصف مدبر ونصف تلقائي من ناحية ثقافتهم التي تحيا اليوم أوج تأثيرها بسبب التقدم التقني والمادي الذي أحرزته الأقطار الغربية خلال القرون الأخيرة. ولكن لا ينبغي التمادي في كيل الاتهامات

جزافًا إلى الثقافة الغربية، ذلك أني أميل إلى الاعتقاد بأن تدبير الغزو الثقافي وتخطيطه هما حقيقة موجودة، ولكنها، من ناحية أخرى، ليست بهذه الدرجة من «التآمرية» التي قد يصورها لنا بعض الكتّاب الانفعاليين هنا. إن الغزو الثقافي الغربي اليوم يشبه إلى حد بعيد «الحركة الشعوبية» التي برزت بقوة إبان العصر الذهبي للحضارة العربية-الإسلامية. ولكن الشعوبية، برغم أساليبها ومثالبها وضغائنها، لم تتمكن من تسفيه ونسف أسس الثقافة العربية ومقومات تواصلها نتيجة لقوة هذه العناصر ولقدراتها التوليدية. ويحق ذات القول على الغزو الثقافي اليوم، إذ إن الثقافة العربية الإسلامية تمتلك من عناصر القوة ما يجعلها قادرة على البقاء، وعلى مواجهة الأزمات والهجمات. إن مسببات تشجيع الغزو الثقافي من قبل الغرب تركز بقوة على الأساليب الاستهلاكية والأنماط السلوكية التي يضخها الغرب سوية مع صادراته المادية الرئيسة. كما أنها تنطلق كذلك من عوامل الضعف في طرائق العناية بتراثنا الفكري، إضافة إلى إهمال الأساليب التربوية في توعية الشبيبة والنشء العربي بالجوانب المشرقة لثقافتنا على سبيل استلال الموجب منها بدلاً من السالب، والمستنير بدلاً من المستكين.

إن الشباب العربي والمسلم هو أكبر شرائح المجتمع تعرضًا لمعطيات الغزو الثقافي، مدبرًا كان أو تلقائيًا، وهذه نتيجة طبيعية لميل هذه الشريحة المهمة والكبيرة إلى الجديد والمبهرج، وهي صفات صحية لدى الشباب المتطلع والمتوثب، ولكنها بحاجة إلى توجيه وعناية حكيمة ورشيدة ومركزية. ولا ريب في أن هذه العناية لا ينبغي أن تأخذ شكل الوصاية على الشباب والنشء، لأن الوصاية والقسر قد يؤديان إلى التمرد. ينبغي لمؤسساتنا الثقافية والتربوية ألا تشعر الشبيبة بالضغط وبخنق الحرية في الاطلاع والانتقاء. كما ينبغي عليها كذلك ألا تتمادى كثيرًا في «فتح الأبواب» بلا ضوابط وبلا تنقية للنتاج الثقافي الغربي من الشوائب، إن بناء الشخصية الثقافية العربية المعاصرة يتطلب الكثير من الحماية وتقوية الإرادة القومية والروحية، وإلى الكثير من ترصين المناعة الأخلاقية والحصانة الفكرية والسلوكية لدى الشباب. هذه ضمانات تجعل الشبيبة قادرة على مواجهة الدخيل المستورد بعقل مفتوح ولكن غير راضخ وغير سلبي، وهي عوامل مهمة واسعة تتطلب العناية بمناهج التربية والتعليم والمعارف عبر العالم العربي في المراحل الدراسية المختلفة، كما تتطلب هذه المهمة الحساسة الاهتمام برصد قنوات الضخ الثقافي الغربي عبر وطننا العربي الكبير. ■

المصادر

* Al-Da'mi, Muhammed .Arabian Mirrors and Western Soothsayers. New York: Peter Lang Publishing, 2002.

*Ali, Muhsin. Scheherazade in England: A Study of Nineteenth -Century Criticism of the "Arabian Nights".Washington, D.C.: Three Continents Press, 1981.

* Burton, Richard F. "Terminal Essay", in The Book of the Thousand Nights and a Night.Vol.VIII. London: H.S. Nichols Ltd., 1897, 59-230.

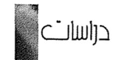
* Lewis, Bernard. History: Remember, Recovered, Invented. Princeton: Princeton Univ. Press, 1975.

* Macaulay, Thomas Babington. The Complete Works of Lord Macaulay. 12 vols. N.Y.: AMS Press, 1980.

* Shaheen, Jack G. The TV Arab. Bowling Green: Bowling Green State Univ. Press, 1984.


المعرفة


زورونا الآن
www.almarefah.com



دراسة في المصطلح والمفهوم ..

الإرهاب .. الغلو .. الخوارج .. الحرابة

عبدالرحمن اللويحق* . الرياض

*كلية الشريعة . جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية .

ملأت قضية ما يسمى بـ(الإرهاب) الدنيا، وشغلت الناس، وأصبحت حديثًا مشتركًا بكل اللغات، وعلى اختلاف الحضارات، ولكن وإن نطق الجميع بالكلمة فإنهم مختلفون في تحديد معناها، فلا تكاد تعريفات (الإرهاب) تقع تحت الحصر، وكلٌّ مقرٌّ بنسبية المصطلح، وعدم تحدده وعدم الاتفاق على معناه، ومع أن الجميع يدعى للإسهام في حرب (الإرهاب) وتلك معضلة كبرى، توجب على العقلاء أن يدرسوا الأمر إذ كان همًا عامًا.

إن ديننا دينٌ تميز فيما تميز به بدقة ألفاظه، وتحدد معانيها وبناء الأحكام على ذلك، فليس أمة عنيت بنصوص وحيها فدرست الألفاظ ومعانيها، دراسةً لغويةً ودراسة يتتبعُ فيها استعمالات الشارع لتلك الألفاظ كهذه الأمة.

أما وقد شاع هذا المصطلح فإن هذه الدراسة دراسة قصد بها بيان المصطلحات المتعلقة بهذا الموضوع، وأثرها في الصراع الحضاري بين الأمم توصلاً إلى معرفة تأريخها واستعمالاتها، وما ذكر عند الناس في معناها، ثم ذكر الألفاظ الشرعية المستعملة في هذا الباب، والمهمات المناطة بالدعاة وطلاب العلم في تحرير مثل هذه المصطلحات.

معنى الاصطلاح وأثره في الصراع الحضاري

إن العلم بحقائق الأشياء، والوعي بالمفاهيم يعد مدخلاً رئيسًا لتضييق دائرة الخلاف أو إزالته، إذ تجد جذور الخلاف عائدة في كثير من الأحوال إلى اختلاف المفاهيم، أو الجهل بحقائق الأمور، وهذا أمر متفق عليه بين الأمم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن كثيرًا من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة، ومعان مشتبهة»[1].

وقال: «فهذه المواضع يجب أن تفسر الألفاظ المجملة بالألفاظ المفسرة المبينة، وكل لفظٍ يحتمل حقًا وباطلاً فلا يطلق إلا مبينًا به المراد الحق دون الباطل»[2].

قال رابو برت: «ولا يخفى ما في تحديد معاني الألفاظ من الفائدة، فكثيرًا ما يثور الخلاف بيننا في مسألة، ويشتد الجدال في موضوع، ويظهر أنَّ المتجادلين على خلاف فيما بينهم، وهم في الواقع على اتفاق، ولو حددت ألفاظهم لتجلى لهم أنهم على رأي واحد»[3].

إن أحكام الناس على الأفكار أو على الأشخاص عائدة إلى التصور، وفي المأثور من أقوال العلماء: «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»[4].

ولذلك عني العلماء بالألفاظ الشرعية، والمصطلحات الإسلامية اهتمامًا بالغًا، وحرصوا على تحديدها لأمور أهمها:

* ألا تكون هذه الألفاظ والمصطلحات نسبية غير محررة يستخدمها كل فريق كما يحلو له بناء على ما تدفعهم إليه الأهواء، وما تمليه عليهم العقائد الفاسدة، والمذاهب الضالة.

* ألا تحمل الألفاظ الشرعية على الاصطلاح الحادث لقوم أو فئة، فكثير من الناس ينشأ على اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ ثم يجد تلك الألفاظ في النصوص الشرعية، أو في كلام أهل العلم، فيظن أن مرادهم بها نظير مراد قومه، ويكون مراد الشارع خلاف ذلك.

قال ابن تيمية، رحمه الله: «ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها، ويخاطبهم بها النبي ﷺ، وعادتهم في الكلام، وإلا حرَّف الكلم عن مواضعه. فإن كثيرًا من الناس ينشأ على اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله ﷺ أو الصحابة، فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه، ويكون مراد الله، ورسوله، والصحابة خلاف ذلك» [٥].

وهذا الأمر اتضح وضوحًا تامًا في العصر الحديث؛ لما للإعلام من أثر في تغيير المصطلحات بكثرة استعمالها مرادًا بها معاني غير المعاني التي كانت لها أصلاً.

وإذا كان البحث بصدد قضية مبناها على المصطلح يحسن أن أبدأ ببعض المقدمات:

أولاً : تعريف الاصطلاح:

الاصطلاح لغة: قال ابن فارس رحمه الله : «صلح: الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدل على خلاف الفساد»[٦].

تعريف الاصطلاح اصطلاحًا:

قال أبو البقاء الكفوي، رحمه الله: «الاصطلاح: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد.... ويستعمل الاصطلاح غالبًا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال» [٧].

قال الجرجاني رحمه الله: «الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول» [٨].

وأما المصطلح فهو: «اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني أو أي عمل ذي طبيعة خاصة»[٩].

ثانيًا: استخدام المصطلحات في الصراع الحضاري:

لقد أصبحت المصطلحات أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وفي داخل الأمة الواحدة، إذ يهتم أعداء أي مبدأ أو فكر في صراعهم مع المبادئ الأخرى بالألفاظ والمصطلحات، وحين يكون القوم يعادون الحق فإنهم يحرفون الألفاظ والمعاني، ويغيبون القول الحقَّ فيها.

وإنما كان المصطلح أداة في الصراع لأنه الوعاء المعبر عن العقيدة، أو الفكر، أو الرأي، ولذلك فإن كسر ذلك الوعاء غرض رئيس للمعادين يمثل خطورة كبرى على العقائد، أو الآراء أو الأفكار لأي أمة، وبهذا كان الحفاظ على مصطلحات الأمة من جهة، ومحاربة مصطلحات الأمم المعادية من جهة أخرى ركنين أصيلين في عملية الصراع.

إن استخدام أعداء المبادئ للمصطلحات في الصراع الحضاري يقوم على محورين:

المحور الأول: جلب الألفاظ، والمصطلحات التي هي أعلام على معان سيئة، وإسقاطها على العقيدة أو الفكر أو المذهب أو الرأي الذي يعادونه؛ لتنفير الناس من ذلك الاعتقاد أو المذهب أو الرأي أو مما يتضمنه من الحق، وممن حورب بهذا الرسل، عليهم الصلاة والسلام: «فأشدُّ ما حاول أعداء الرسول محمد ﷺ من التنفير عنه سوء التعبير عما جاء به[١٠]، وضرب الأمثال القبيحة له، والتعبير عن تلك المعاني التي لا أحسن منها بألفاظ منكرة ألقوها في مسامع المغترين المخدوعين فوصلت إلى قلوبهم فنفرت منه، وهذا شأن كل مبطل»[١١].

ولو نظرت في قصص الأنبياء لوجدتهم وُصموا بالجنون والسفاهة والضلال، وذلك كله لتضليل الناس، وتبغيض هؤلاء الرسل إليهم.

يقول جيلز كبيل بعد عرض مصطلح الأصولية في اللغتين الفرنسية والإنجليزية: «هذان المصطلحان ينقلان إلى العالم المسلم أدوات فكرية، صاغت تفسيرًا للحظات خاصة في تاريخ الكاثوليكية والبروتستانتية على التوالي ولا نجد سببًا مقنعًا لمثل هذا النقل[١٢].

ولا تكاد تجد على مر العصور مثل غربة الحقائق والألفاظ الشرعية في هذا العصر ، خصوصًا مع المد الإعلامي المكثف الذي يراد منه صياغة العقل العالمي ليكون على رأي الأقوى .

وتاريخ الصـراع الفكري بين الإسـلام والغـرب، خصـوصًا في العصـر الحديث يوضح أن الغرب قدّم عدة مصطلحات ولدت في بيئته، وتحمل معاني ومفاهيم خاصة بالغربيين ولها خلفية تأريخية لديهم قدموها إلى المسلمين لتسقط على بعض جوانب حياتهم، مع البون الشاسع بين الدين والدين، وبين التأريخ والتأريخ، وبين الظروف والظروف، ولعل من الأمثلة الواضحة على ذلك المصطلحات الآتية: الأصولية، الرجعية، القرون الوسطى [١٣].

فكل هذه المصطلحات ترمز إلى مذهب أو حالة معـينة، ولكن يأبى الغـربيون إلا أن تنقل هذه المصطلحات إلى المسلمين؛ لأسباب تتعلق بفرض الهيمنة وترسيخ الاستعمار، وفتح أبواب الغزو الفكري، ومحاربة الأفكار المقابلة.

إن الخلفية التأريخية الموجودة في أذهان الغربيين تجعلهم إذا سمعوا عن الأصولية Fundamentalism تمتلئ أذهانهم رعبًا ونفرة بسبب المعاملات الهمجية التي اقترفها إخوانهم النصارى باسم الدين، حيث حوربت الإنسانية والتقدم العلمي والتطور، فاختيار هذا المصطلح وإسقاطه على المسلمين أو على طائفة منهم لا يخلو من غرض.

ويبين هذا أن الأصولية غير محمودة عند النصارى؛ لأنها رجوع إلى أصل الإنجيل المحرف المليء بالضلالات والانحرافات، المخالف للعقل، المناوئ للعلم، المليء بالأخبار الكاذبة.

أما الأصولية بمعنى الرجوع إلى القرآن الخالي من كل تلك السلبيات فأمر محمود[١٤].

إن المقارنة المتأنية لكل مفردات هذا المصطلح بين تأريخنا العربي الإسلامي، وبين التأريخ الأوروبي لكفيلة بإظهار مدى تهافت استعمال هذا المصطلح في واقعنا العربي.

لقد تفجرت الحضارة الإسلامية، وأبدعت منطلقة من تلك الروح التي أوجدها دين الإسلام، في حين ولدت الحضارة الأوروبية الحديثة في واقع صراعها ضد جمود رجالات المسيحية، ثم إن عصور الظلام الأوروبي التي أطلق عليها وصف (القرون الوسطى) هي زمنيًا العصور نفسها التي كانت أنوار الحضارة الإسلامية فيها تشرق على العالمين [١٥].

المحور الثاني: أخذ الألفاظ السليمة والصالحة، وجعلها أعلامًا على ما ينفر منه أصحاب الفكرة



المعادية: ليسهل دخول أفكارهم وعقائدهم دون حصول النفرة والكراهة.

ومن أمثلة ذلك في الصراع الفكري في الحياة المعاصرة المصطلحات الآتية: (العلمانية، الإصلاح، التقدمية، العقلانية).

فمصطلح العلمانية Secularism الذي حقيقته فصل الدين عن الحياة نسب إلى (العلم) أو إلى (العالم) ليكون مقبولاً في النفوس.

ولكن مهما بدلت الألفاظ، وحسنت العبارات فلن تغير من الحقائق شيئًا.

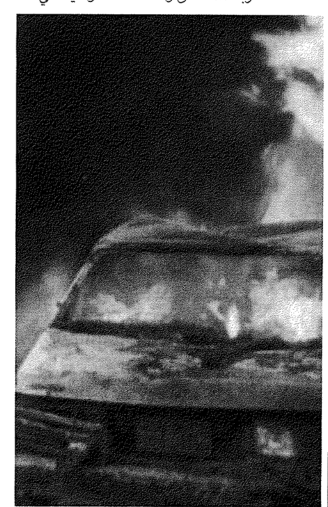
قال ابن القيم رحمه الله: «ولو أوجب تبديل الأسماء والصور تبدل الأحكام والحقائق لفسدت، الديانات، وبدلت الشرائع، واضمحل الإسلام، وأي شيء نَفَع المشركين تسميتُهم أصنامهم آلهة وليس فيها شيء من صفات الإلهية وحقيقتها» [١٦].

وفي الجملة فثم تلازم بين هذين المحورين، إذ إن التلبيس على الناس قائم على تشويه الحق، وتحسين الباطل، وهما متقابلان، فما من مشوه للحق إلا وهو محتاج لتحسين ضده، ولذلك تجد المنفرين من الالتزام بالإسلام بإطلاق اسم (الأصولية) أو (التطرف) على أهل الحق يقابلون ذلك بإطلاق مصطلحات

(الاستنارة) (العقلانية) و(التقدمية) على المتحللين من أحكام الإسلام.

وهنا يحسن التأكيد على أن ثمت علاقة بين واقع الأمة، واهتمامها بالألفاظ الشرعية، والمصطلحات العلمية الإسلامية، فحيث كانت الأمة الإسلامية عزيزة قوية مهيبة الجانب، كانت الألفاظ الشرعية هي السائدة، وإليها المردُّ عند الاختلاف، وحيث كانت الأمة واقعة تحت سلطان أعدائها مقهورة مغلوبة تجد الألفاظ الشرعية مهجورة منبوذة، ومصطلحات الأعداء تتلقف ويتهافت عليها أبناء الأمة، ويعدون التلفظ بها، والأخذ بما تعنيه من مدلولات وترديد تلك العبارات عين التقدم والتحضر[١٧].

ولو نظرت في التأريخ الإسلامي، لوجدت الألفاظ الشرعية تصيبها الغربة، حيث كانت غربة الدين، ولا تكاد تجد على مر العصور مثل غربة الحقائق والألفاظ الشرعية في هذا العصر، خصوصًا مع المد الإعلامي المكثف الذي يراد منه صياغة العقل العالمي ليكون على رأي الأقوى.



مصطلح الإرهاب وإشكالية المفهوم

مصطلح الإرهاب:

إن الألفاظ الشرعية مرد العلم بها: إلى اللغة التي تكلم بها الشارع، ثم إلى مراد الشارع سبحانه.

أما الألفاظ السياسية، والمصطلحات الوضعية، أو المتعلقة بالأديان المحرفة والحضارات فإن دراستها مختلفة، فكل مصطلح له أصول يدرس بها.

إن الوسائل اللغوية المتعلقة بالتطور اللغوي والنمو المصطلحي كثيرة منها:

(الاشتقاق، والمجاز، والنحت، والترجمة، والتعريب).

وعند دراسة أي مصطلح من المصطلحات يجب أن تعرف الوسيلة التي نما بها هذا المصطلح، فإن كان نشوء المصطلح من طريق الاشتقاق كان المناسب العودة إلى جذور الكلمة وأصل اشتقاقها.

وإن كان من طريق النحت عدنا إلى الجملة التي نحت اللفظ منها وهكذا.

ولذا أحسب أن طريقة كثير من الباحثين في دراسة مصطلح الإرهاب خطأ، إذ يعودون إلى اشتقاق الكلمة، وكأن وضع هذا المصطلح بإزاء هذا المعنى جاء من هذا الطريق ابتداءً، فتراهم يملؤون دراساتهم بنقول عن المعجمات وكتب المصطلحات.

بينما جاء وضع هذا المصطلح بإزاء معناه نتاج التعريب، فيحتاج إلى العودة إلى أصل الثقافة التي نقل عنها هذا المصطلح، ومعرفة مدى تجانس المعنى مع اللفظ العربي الذي عُرب به، وتكون من بعد معرفة الاشتقاق ونحوه رديفة تعين على تصور معنى اللفظ في أصل اللغة لمعرفة مدى سلامة جعله تعريباً للمصطلح الأجنبي.

إن المُعرب لمصطلح Terrorism إلى الإرهاب كان أمام خيارات عدة فيما أفترض، أو كان المعربون مختلفين في التعريب حتى استقر الاصطلاح على لفظ واحد تقريبًا.

لقد كانوا أمام ألفاظ كالعنف، والجريمة، والإرهاب حتى صار الاستقرار على اللفظ الأخير، وليس هذا الاستقرار مبنيًا على أصول علمية، بل مبناه على أمرين أو على أحدهما:

* أغراض وأهداف المترجمين ومن وراءهم.
* الإعلام العالمي الموجه.

ومن ذلك أيضًا مصطلح secularism، حيث عُرِب إلى (العلمانية) نسبة إلى العلم، وهو تعريب لا يخلو من غرض تسهيل قبول هذا الوصف بربطه بالعلم بدل أن يُعرَّب بمصطلح (اللادينية) أو أقله أن التعريب بهذا اللفظ راعى الواقع الغربي لنشوء التيار (اللاديني) وهو أنه تيار علمي في مقابل الكنيسة التي كانت تحارب العلم والتقدم العلمي.

إن الترجمة والتعريب لهذه المصطلحات الدينية والسياسية المتعلقة بأمور عظيمة ورئيسة في حياة الأمة تنشأ بطريقة غير علمية، فليس منها مصطلح - إلا القليل - يمر عبر المجامع اللغوية والفقهية والعلمية.

ومن عجب أن تجد التنادي لمواجهة السيل الغاشم من المصطلحات الدخيلة في التقانة، والآلات، ولا نجد ما يكافئها من التنادي لمواجهة الحرب المصطلحية في أمور السيادة.

إن من المهم عند ترجمة مصطلح عن لغة أجنبية أن يستوعب المصطلح الأجنبي استيعابًا تامًا.

وفي المصطلحات الدينية أو الفكرية يحتاج الأمر إلى الرجوع إلى الأصول الدينية والفكرية لمعرفة معنى المصطلح، كما يحتاج إلى معرفة التأريخ الديني، وتأريخ استعمال المصطلح وتطوره للخروج بمعرفة المراد بدقة؛ إذ السياق الزمني يحدده، فهو يوضح عين المراد، ورؤية عين المراد أدق درجات فهم الخطاب.

إن من عجب أن تجد المتكلم عن مصطلح الإرهاب، وقد ملأ كلامه بنصوص من كلام الله، وكلام رسوله ﷺ تفسر هذه الكلمة، وتبين إطلاقاتها، بينما القوم الذين أطلقوا المصطلح، واستخدموا اللفظ لا يرفعون بالنص رأسًا.

إن بين استخدام المعاصرين لمادة (رهب) وما اشتق منها، وبين استعمالات هذه المادة وما اشتق منها في نصوص الشارع بونًا شاسعًا.

فإنك لو درست مادة (رهب) وما اشتق منها في ألفاظ الكتاب والسنة لوجدت المعاني العظيمة فالرهبة من الله - عز وجل - من أجلّ عبادات القلوب وأعمالها المطلوبة شرعًا، قال الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: الآية: ٤٠].

وقال عز اسمه في نعت أنبيائه عليهم الصلاة والسلام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ومن جملة الدعاء الذي كان يقوله النبي ﷺ: «رب اجعلني لك شكّارًا، لك ذكّارًا، لك رهّابًا».

وأيضًا فإن إعداد القوة لإرهاب أعداء الله وأعداء المؤمنين من الأمور المأمور بها شرعًا؛ لما يتحقق بها من المصالح ويندفع من المفاسد، قال الله جل جلاله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [**الأنفال**: ٦٠].

وإرهاب من في قلوبهم نوازع الإجرام والبغي والتعدي على الآخرين، وردعهم عن الإقدام على الجرائم وارتكابها بتطبيق العقوبات عليهم ليس من الإرهاب المذموم، بل هو من الإرهاب المحمود والمطلوب لتوقف أمن الناس عليه[١٨].

هكذا تجد المعاني المشتقة من مادة (رهب) في النصوص.

أما المعاني السيئة من الاعتداء على الخلق، والجرائم العامة والخاصة فتدل عليها ألفاظ شرعية دقيقة تبنى عليها أحكام في غاية الانضباط.

تاريخ استخدام المصطلح:

يُرجع الباحثون أول إطلاق هذه اللفظة إلى أيام الثورة الفرنسية فقد استخدمت كلمة (إرهاب) في فرنسا لوصف نظام حكومي

إن الترجمة والتعريب لهذه المصطلحات الدينية والسياسية المتعلقة بأمور عظيمة ورئيسة في حياة الأمة تنشأ بطريقة غير علمية . فليس منها مصطلح . إلا القليل . يمر عبر المجامع اللغوية والفقهية والعلمية

جديد امتد منذ عام ١٧٩٣م إلى ١٧٩٤م بحسب موسوعة المورد، إذ حكمت فرنسا خلاله حكمًا إرهابيًا أصبح مضرب المثل في التأريخ كله، وقد اعتقل خلال هذا العهد ثلاث مئة ألف مشبوه على الأقل، وأُعدم على المقصلة رسميًا نحو سبعة عشر ألف في حين مات كثير في السجون، أو من غير محاكمة(١٩).

وكان المقصود من هذا النظام أن تنشأ ديمقراطية، وحكومة شعبية بتخليص الثورة من أعدائها، وهذه الأعمال العنيفة والاضطهادات من حكم الإرهاب صارت آلة مخوفة في يد تلك الحكومة، وأصبحت كلمة الإرهاب تتضمن معاني سلبية راسخة في العقلية الغربية.

ومع ذلك فإن الكلمة لم تكن مشتهرة جدًا حتى أوائل القرن التاسع عشر عندما اتخذها فريق ثوريين روس لوصف صراعهم مع الحكومة، ومن ثم صار الإرهاب علمًا على المعنى المشتهر من كونه ضد الحكومات(٢٠).

ولا يزال هذا المصطلح ينشر بحسب وجود الأحداث وطبيعتها، فليس ثم مصطلح اختلف فيه قدر الاختلاف في تحديد معنى هذا المصطلح، ومع أن القضية في العالم لها وجه قانوني، ومن طبيعة القضايا القانونية أنها محددة إلا أنها تحولت إلى كونها إعلامية، وأضحى استخدام مصطلح الإرهاب نوعًا من الإرهاب الفكري.

معنى مصطلح الإرهاب في الدراسات العربية والأجنبية:

أولاً: تعريف الإرهاب في الدراسات الأجنبية:

* تعريف قاموس أكسفورد: (سياسة، أو أسلوب يعد لإرهاب، وإفزاع المناوئين، أو المعارضين لحكومة ما، كما أن كلمة (إرهابي) تشير بوجه عام إلى أي شخص يحاول أن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع)(٢١).

* تعريف اللجنة القانونية لمجموعة الدول الأمريكية والمشكلة للإعداد لمشروع اتفاقية لمقاومة الإرهاب والاختطاف: (أفعال هي بذاتها يمكن أن تكون من الصور التقليدية للجريمة مثل القتل، والحريق العمد، واستخدام المفرقعات، ولكنها تختلف عن الجرائم التقليدية بأنها تقع بنية مبيتة بقصد إحداث الذعر والفوضى والخوف داخل مجتمع منظم وذلك من أجل إحداث نتيجة تتمثل في تدمير النظام الاجتماعي ومثل قوى رد الفعل في المجتمع، وزيادة البؤس، والمعاناة في الجماعة) (٢٢).

* وتعرفه لغة قرار الأمم المتحدة في (١٩٩٩م) بأنه: (كل عمل إجرامي دون سبب وجيه، حيثما تم فعله ومهما كان الفاعل فهو يستحق الشجب) (٢٣).

ثانيًا: تعريف الإرهاب في الدراسات العربية:

* تعريف شريف بسيوني الذي أخذت به لجنة الخبراء الإقليميين التي نظمت اجتماعاتها الأمم المتحدة في مركز فيينا ١٤ - ١٨ مارس ١٩٨٨م قال: «استراتيجية عنف محرم دوليًا؛ تحفزها بواعث عقائدية، وتتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة، أو القيام بدعاية لمطلب أو لمظلمة بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها ,أو نيابة عن دولة من الدول» (٢٤).

* تعريف اللجنة المكلفة من مجلس جامعة الدول العربية لوضع تصور عربي مشترك لمفهوم الإرهاب عام ١٩٨٩م: (هو كل فعل منظم من أفعال العنف، أو التهديد به يسبب رعبًا، أو فزعًا من خلال أعمال القتل، أو الاغتيال، أو حجز الرهائن، أو اختطاف الطائرات، أو السفن، أو تفجير المفرقعات أو غيرها من الأفعال ما يخلق حالة من الرعب والفوضى، والاضطراب الذي

الحالة المعينة التي يراد تسميتها بـ (الإرهاب) أوسع من أن تحصر تحت لفظ واحد ، فإن ظواهر العدوان واسعة ، ومتعددة الجوانب بالنظر إلى القائمين بها ، وإلى المستهدفين ، وإلى الظروف المصاحبة مما يجعل جمعها تحت لفظ واحد تعميمًا وتعويمًا يخالف التحديد المنضبط للمعاني الذي هو سمة من سمات الأحكام

يستهدف أهدافاً سياسية)[٢٥].

ويلحظ من خلال هذا الحشد لتعريفات (الإرهاب) الملحوظات الآتية:

* **أن المفهوم غامض غير محدد:** وأكبر أسباب غموض هذا المصطلح، وتباين التعريفات وكثرة الآراء والأقوال عائد إلى (تباين العقائد أو الأيديولوجيات وتضاربها) التي اعتنقتها الدول، وارتضتها مناهج حياتية لها ولشعوبها.

إن الاختلاف بين الناس ليس في مصطلح (الإرهاب) فحسب، بل الاختلاف بينهم في أصل الدين، وما المواقف من الحياة والأحياء والأشياء إلا نتاج ذلك، ولا يمكن للخلق أن يجتمعوا على فهم مثل هذا المصطلح إلا أن يكون فهمهم للحياة واحدًا.

إن بني آدم إذا فقدوا الصلة بالوحي وأرادوا تحكيم عقولهم ضاعوا.

(لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتابٌ منزل من السماء، وإذا ردّوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل)[٢٦].

* **التباين في تحديد المصطلح والاضطراب فيه:** وهذا ما ذكره بعض الباحثين الغربيين. ففي أبحاث القسم الفيدرالي بمكتبة الكونغرس جاء ما نصه: (تتنوع تعاريف الإرهاب على نحو واسع، وعادة تكون غير ملائمة، حتى باحثي الإرهاب غالبًا يهملون تحديد الاصطلاح. وبالرغم من ذلك ربّ عمل عنف ينظر إليه في الولايات المتحدة بحسبانه عملاً إرهابيًا لا يرى كذلك في بلد آخر)[٢٧].

* **تعدد التعريفات:** تتعدد التعريفات تعددًا يربك كل قارئ بينما شأن المصطلحات أن تكون جامعة للناس على أمر سواء، كما أنها جامعة للمعرف مانعة من دخول غيرها فيه.

* **إن التعريفات نسبية وحمّالة وجوه:** إن الشأن في المصطلحات وتعريفاتها أن تكون منضبطة ومحررة بحيث لا يحملها كل أحد على ما يراه، والقارئ لتعريفات (الإرهاب) يظهر له أن المصطلح حمّال وجوه لا يمكن ضبطه، وحتى الغربيون أنفسهم أشاروا إلى ذلك، ففي أبحاث القسم الفيدرالي بمكتبة الكونغرس جاء ما يأتي: (وبالرغم من ذلك ربَّ عمل عنيف ينظر إليه في الولايات المتحدة بحسبانه عملاً إرهابيًا، لا يرى كذلك في بلد آخر، ونوع العنف الذي يميز الإرهاب عن غيره من أنواع العنف كالجرائم العادية، أو عمل



الجيوش في أوقات الحروب يمكن أن يحدد بعبارات تجعله معقولاً)[٢٨].

افتقاد المعيار: لابد عند التنازع في قضية من القضايا من مرجع يرجع إليه الجميع فيقفون عند أحكامه، وهذا المعيار أو المرجع لا بد من الاتفاق عليه من أن يكون صادقًا صوابًا، وإذا أردنا ذلك لا نجد غير الكتاب المنزل: (لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا رُدُّوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل)[٢٩].

إن قضية الإرهاب يجب أن تجعل لها مرجعية معيارية ثابتة تشمل جوانب المشكلة كلها:

* ففي تحديد حقيقة الإرهاب وماهيته لا بد من مرجع.

* وفي الحكم على عمل من الأعمال أو قول بأنه مظهر من مظاهر الإرهاب لا بد من مرجع يُرجع إليه.

* وفي تحديد الأسباب السائقة إلى الإرهاب لا بد من مرجع يُرجع إليه.

ومن العجيب أن تُجعل القوانين والأطر الدستورية معيارًا لتحديد (الإرهاب) بينما تلك القوانين مختلفة فلكل دولة قانون يخصها، لذا فإن القوانين لا يصح أن تكون معيارًا يحاكم

إليه المتهمون بـ (الإرهاب) لاضطرابها، خصوصًا وأن من أولئك المتـهـمين بـ (الإرهاب) من ينطلق من منطلق ديني، فـوجب أن يرد إلى دينه وأهل الإسـلام بحكم دينهم أحـرص الناس على لزوم الصدق والحق.

إن فرض مفهوم معين لأمة من الأمم نوع من الظلم فكيف إذا انضـاف إلى ذلك أن المفـهـوم عندهم لم يتحرر؟! فكيف إذا كانت الظواهر تدل على أن المفهوم مفهوم متسمٌ بسمات تجعله غير مقبول؟!

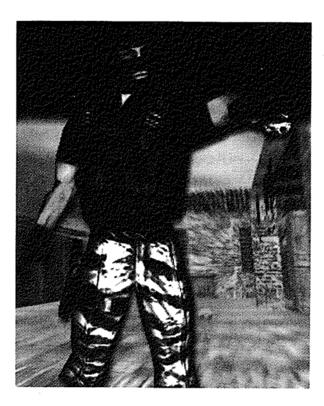
عدم وفاء اللفظة للمعاني الداخلة فيها : إن الحالة المعينة التي يراد تسميتها بـ (الإرهاب) أوسع من أن تحـصـر تحت لفظ واحـد ، فـإن ظواهر العدوان واسعة، ومتعددة الجوانب بالنظر إلى القائمين بها، وإلى المستهدفين، وإلى الظروف المصاحبة مما يجعل جمعها تحت لفظ واحد تعميمًا وتعويمًا يخالف التحديد المنضبط للمعاني الذي هو سمة من سمات الأحكام.

إن هذه المآخذ هي على التعريفات والمفهوم القـائم، بينمـا ثم بعض الدراسـات عن الإرهاب والقرارات لا تكون مصحوبة بمفهوم أصلاً.

إن عدم تحدد التعريف، أو عدمه من الأصل هو الذي دفع جميع المؤتمرات الإسلامية والعربية التي بحثت الموضوع إلى تحديد التعريف، ففي بيان الدوحة الصادر عن الدورة الطارئة التاسعة لوزراء الخارجية للدول الإسلامية المنعقدة في الدوحـة في ١٤٢٢/٧/١٣هـ جـاء مـا يأتي: (انطلاقـًا من أحكام مـعـاهدة منظمـة المؤتمر الإسـلامي لمكافحة الإرهاب الدولي فقد أكد المؤتمر استعداد دوله في الإسهام بفعالية في إطار جهد دولي جماعي تحت مظلة الأمم المتحدة كونها المحفل الذي تمثل فيه جميع دول العالم، لتـعـريف ظاهرة الإرهاب بمختلف أشكاله دون انتقائية أو ازدواجية، ومعالجة أسبابه، واجتثاث جذوره وتحقيق الاستقرار والأمن الدوليين) [٣٠].

الألفـاظ الشـرعـيـة والمصطلحـات العلمـيـة الإسلامية المستخدمة في هذا المجال

إذا تبينا أن المراد الحـالة المعينة من العنف أو القتـال غير المشروع داخل الدولة وخارجـها فـإننا نجـد في ديننا غناءً بالألفـاظ الشـرعـيـة



المحددة المنضبطة،لأن لفظ (الإرهاب) كـمـا تبين غـير محدد المعنى.

وهذه الألفاظ كثيرة أقتصر على أربعة منها:

- الغلو.
- البغي.
- الخوارج.
- الحرابة والمحاربون.

أولاً ـ تعريف الغلو:

تعريف الغلو في اللغة:

تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر.

يقـول ابن فـارس ـ رحـمـه الله ـ: (الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر) [٣١].

يقال غلا غلاء فهو غالٍ، وغلا في الأمر غلوًا أي: جاوز حده، وغلا القدر تغلي غليانًا، فالغلو: هو مجاوزة الحد[٣٢].

تعريف الغلو اصطلاحًا:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (الغلو: مـجـاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حـمـده أو ذمـه على مـا يستحق ونحـو ذلك)[٣٣] وبنحـو هذا التعريف عـرفـه الشـيـخ سليـمـان بن عـبـدالله بن مـحـمـد بن عبدالوهاب رحمه الله[٣٤].

وعرف الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ الغلو بأنه: (المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد)[٣٥].

وهذه التعاريف متقاربة وتفيد أن الغلو هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في بيان ضابط للغلو قال: «وضابطه تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿وَلا تَطْغَوْا فيه فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[طه:٨١][٣٦]. وذلك لأن الحق واسَطة بَين الإفراط والتفريط، وقد قرر ذلك العلماء، وهو معنى قول مطرف بن عبدالله رحمه الله: (الحسنة بين السيئتين)[٣٧] وبه يعلم أن من جانب الإفراط والتفريط فقد اهتدى[٣٨].

ضوابط إطلاق وصف الغلو:

إن المتتبع لألفاظ الشارع يجد أن الأوصاف التي يوصف بها المنحرف عن شرع الله ـ عز وجل ـ أيًا كانت درجة الانحراف لا تطلق إطلاقًا عامًا، بل يختلف الأمر بحسب اختلاف درجة الانحراف، فإن كان كبيرًا ساغ وصف صاحبه به وصفًا مطلقًا، وإلا لم يسغ وصفه به إلا مقيدًا بعمل، واعتبر في ذلك بأوصاف الشرك والكفر والفسوق والظلم.

فالشرك مثلاً شركان: أحدهما ينقل عن الملة وهو الأكبر، وشرك لا ينقل عن الملة وهو الأصغر، ولا يصح إطلاق هذا الوصف إلا على المشرك شركًا أكبر.

ولفظ الغلو ينطبق عليه هذا، فلا يصح إطلاق وصف الغلو، فيقال فلان غالٍ، أو الجماعة الفلانية غالية إلا إذا كان غلوه أو غلوها في أمر أصلي من الدين سواء في أصول الاعتقاد أم في أصول العمل[٣٩].

قال الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ في بيان من تسمى فرقة خارجة عن أهل السنة والجماعة: (إن هذه الفرقة إنما تصير فرقًا، بخلافها الفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئية من الجزئيات)[٤٠].

تعريف البغي:

تعريف البغي في اللغة:

قال ابن فارس رحمه الله: (بغي: الباء والغين والياء أصلان: أحدهما طلب الشيء، والثاني: جنسٌ من الفساد... والأصل الثاني: قولهم بغى الجرح، إذا تراقى إلى فساد، ثم يشتق من هذا ما بعده، فالبَغيُّ الفاجرة. والبغْي: الظلم) [٤١].

والإسلام لم يأمر أمته بالعدوان ولا بترويع الآمنين، ولا بسلب مقدرات الآخرين أو الاستيلاء عليها قط، ولكن أمر المسلمين أن يتخذوا العدد والعدة، وأن يرابطوا في الصفوف حفاظًا على مقدساتهم ومقدراتهم وأنفسهم، وألا يبدؤوا غيرهم بعدوان، ولكن إذا اعتُدي عليهم كانوا رجالاً

وأما تعريف البغي اصطلاحًا:

فقد وردت عدة تعريفات كلها عائدة إلى أصل واحد ففي حاشية ابن عابدين رحمه الله: (كل فئة لهم منعة يتغلبون ويجتمعون ويقاتلون أهل العدل بتأويل يقولون الحق معنا ويدعون الولاية) [٤٢].

وقال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ: (قوم من أهل الحق خرجوا على الإمام بتأويل سائغ، وراموا خلعه، ولهم منعة وشوكة) [٤٣].

وفي الجملة يتضح معنى هذا المصطلح، وأنه منضبط على اختلاف في بعض القيود ولكن الجميع متفقون على أن الخروج على ولي أمر المسلمين وإمامهم أصلٌ في تحديد المعنى.

قال ابن هبيرة رحمه الله : (واتفقوا على أنه إذا خرج على إمام المسلمين طائفة ذات شوكة بتأويل مشتبه فإنه يباح قتالهم حتى يفيئوا)[٤٤].

وبهذا يتضح أن جانبًا من جوانب ما يسمى بالإرهاب قد وضحت حدوده ودرسه علماء العقيدة والفقه، وفصلوا أحكامها، وعقدوا لها أبوابًا في كتبهم تحت اسم (قتال أهل البغي).

تعريف الخوارج:

تعريف الخوارج في اللغة:

قال ابن فارس ـ رحمه الله ـ : (خرج:

الخاء والراء والجيم أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما، إلاّ أنا سلكنا الطريق الواضح، فالأول: النَّفاذ من الشيء، والثاني: اختلاف لونين. فالأول: قولنا: خرج يخرج خروجًا ...)(٤٥).

تعريف الخوارج اصطلاحًا:

قال ابن نجيم رحمه الله: (الخوارج: قوم لهم منعة وحمية خرجوا على عليّ بتأويل يرون أنه على باطل كفر أو معصية توجب قتاله، بتأويلهم يستحلون دماء المسلمين وأموالهم ويسبون نساءهم ويكفرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٤٦).

وقال النووي رحمه الله: (الخوارج : صنف من المبتدعة يعتقدون أن من فعل كبيرة كفر، وخُلّد في النار، ويطعنون لذلك في الأئمة ولا يحضرون معهم الجمعات والجماعات) (٤٧).

وهؤلاء الخوارج ليسوا ذلك المعسكر المخصوص المعروف في التاريخ بل يخرجون إلى زمن الدجّال(٤٨)، وتخصيصه - عليه الصلاة والسلام - للفئة التي خرجت في زمن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إنما هو لمعان قامت بهم، وكل من وجدت فيه تلك المعاني أُلحق بهم، لأن التخصيص بالذكر لم يكن لاختصاصهم بالحكم، بل لحاجة المخاطبين في زمنه عليه الصلاة والسلام إلى تعيينهم(٤٩).

بجمع كثير من التعريفات لمصطلح الإرهاب ودراستها يتبين ما يأتي : أن المفهوم غامض غير محدد ، وأن ثم تباينًا ظاهرًا في تحديد المعنى ، كما أن التعريفات نسبية وحمالة وجوه غير منضبطة ومحررة ، مع افتقار المعيار الذي يرجع إليه عند الاختلاف ، وعدم وفاء اللفظة للمعاني الداخلة فيها .

تعريف الحرابة:

تعريف الحرابة في اللغة:

قال ابن فارس رحمه الله: (حرب: الحاء والراء والباء أصول ثلاثة: أحدهما: السَّلْبُ... فالأول: الحرْب واشتقاقها من الحرب وهو السَّلْبُ. يقال حَرَبْتُهُ ماله، وقد حُرِب ماله أي سُلِبَه) (٥٠).

تعريف الحرابة والمحاربين اصطلاحًا:

قال ابن الهمام - رحمه الله - بأنهم: (الخارجون بلا تأويل بمنعة وبلا منعة يأخذون أموال النَّاس ويقتلونهم ويخيفون الطريق) (٥١).

وقال ابن عبد البر رحمه الله : (كل من قطع السبل وأخافها وسعى في الأرض فسادًا بأخذ المال، واستباحة الدماء، وهتك ما حرم الله هتكه من المحارم فهو محارب) (٥٢).

وقال النووي رحمه الله: (هو مسلم، مكلف، له شوكة، لا مختلسون يتعرضون لآخِر قافلة يعتمدون الهرب، والذين يغلبون شرذمة بقوتهم قطاع في حقهم لا لقافلة عظيمة، وحيث يلحق الغوث ليسوا بقطاع)(٥٣).

إن هذه الألفاظ الشرعية ونحوها تضبط الأحكام، بل إنّ لها أثرًا حتى في التزام الحاكم للدين، فولي الأمر الذي يحارب البغاة، والخوارج، والمحاربين عادلٌ لازمٌ لجماعة المسلمين بمعنى المنهج الحقّ وقائم على جماعة المسلمين بمعنى الكيان الذي هو رأسه وعماده.

ولكن ليست هي كل ما يتعلق بأمور العدوان على الخلق، فإن أحكام الشريعة جاءت تفصيلية، كافية، شافية، قاطعة لموارد الخلاف. وأورد هنا مثالاً واحدًا، وهو: بيان مكة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة التي عقدت في مكة المكرمة تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في الفترة من ٢١ إلى ١٤٢٢/١٠/٢٦هـ الموافق ٥إلى٢٠٠٢/١/١٠م.

يأتي هذا التعريف جامعًا للأحكام الشرعية فيما سمي بالإرهاب حيث يقول: (الإرهاب: هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان: (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه) ويشمل: صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين

الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها: ﴿وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: الآية ٧٧].

وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد، وعده محاربة الله ورسوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:الآية ٣٣].

ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظرًا لخطورة هذا الاعتداء، الذي يعد في الشريعة الإسلامية حربًا ضد حدود الله، وضد خلقه.

ويؤكد المجمع أن من أنواع الإرهاب: إرهاب الدولة، ومن أوضح صوره وأشدها شناعة الإرهاب الذي يمارسه اليهود في فلسطين، وما مارسه الصرب في كل



من: البوسنة والهرسك وكوسوفا، ورأى المجمع أن هذا النوع من الإرهاب من أشد أنواعه خطرًا على الأمن والسلام في العالم، وعد مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس، والجهاد في سبيل الله)(٥٤).

وهنا أختم ببيان لفظ شرعي اجتهد الغربيون أن يدخلوه تحت الإرهاب وهو لفظ (الجهاد)، وهذا بيان بمعناه :

*** الجهاد ـ التعريف اللغوي :**

قال ابن فارس رحمه الله: (جهد: الجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه. يقال: جَهَدْتُ نفسي، وأَجْهَدْتُ، والجُهد الطاقة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية٧٩]... ومما يقارب الباب الجَهَادُ، وهي الأرض الصلبة)(٥٥).

قال ابن منظور رحمه الله: (جهد: الجَهْدُ والجُهْدُ: الطاقة، تقول: اجْهَد جَهْدَك، وقيل: الجَهْدُ المشقة والجُهْدُ الطاقة... والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب، أو اللسان، أو ما أطاق من شيء) (٥٦).

*** تعريف الجهاد في الشرع:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الجهاد هو: بذل الوسع ـ وهو القدرة ـ في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق) (٥٧).

ويعرفه بعض العلماء بمعناه الأخص، وهو القتال لأجل الدعوة إلى الدين الحق؛ إعلاء لكلمة الله عز وجل.

وهذه بعض تعريفات الجهاد من كتب الفقه:

يقول العيني رحمه الله: (وفي التحفة الجهاد شرعًا: هو الدعاء إلى الدين الحق والقتال مع من لا يقبله)(٥٨).

وفي الروض المربع عرف الجهاد بأنه: (قتال الكفار)(٥٩).

وفي الشرح الصغير: (قتال مسلم كافرًا غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله) (٦٠).

وهذا الجهاد لخير البشرية بعامة إذ ليس المراد منه الغرض المادي.

يقول د . وهبة الزحيلي: (هو بذل الجهد

والكفاح بالوسائل السلمية أولاً، ثم عند اقتضاء الأمر للمحافظة على الدعاة وتحصين البلاد يلجأ إلى القتال؛ لتحقيق السعادة الشاملة للبشرية في دنياهم وأخراهم كما ارتضاها الإله الحكيم، وكل جهد يبذل في هذا المضمار فهو في سبيل الله وحده، ولإرضائه فقط) [٦١].

ويقول - حفظه الله - بعد أن استعرض تعاريف الفقهاء لمعنى الجهاد: (ومنه يظهر لنا أنه فرض على المسلمين لنصرة الإسلام بعد وجود مقتضياته من قبل العدو بخلاف الحرب فقد تكون للعدوان ولهذا فضل الإسلام كلمة «جهاد» على كلمة «حرب» فالجهاد إذًا كلمة إسلامية)[٦٢].

ولكن الغربيين لا يمكن أن يتصوروا معاني الجهاد الشاملة.

يقول فهمي هويدي: (هناك عبارات ومفردات محملة في ذهن المسلم بأبعاد إيمانية يعجز غير المسلم - الغربيون بوجه أخص - عن إدراكها، بحيث إن استخدامها قد يعطي انطباعًا معينًا عند المسلم، وانطباعًا آخر - قد يكون سلبيًا - عند أولئك الغرباء والمستغربين... ومن تلك المفردات التي لا يستطيع الغربي أن يستوعبها ويقرأها قراءة صحيحة كلمة (الجهاد) أو (الفتح)... والجهاد عند العقل الغربي فكرة غريبة وغير مفهومة، وهو في أحسن الفروض لا يزيد عن كونه (حربًا مقدسة) (Holy war)... إن كلمة جهاد أو مجاهد لا تجد ترجمة حقيقية لها في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، الأمر الذي حدا بالكتاب المنصفين إلى أن يستخدموا الكلمة العربية ذاتها مكتوبة بالحروف اللاتينية، فالجهاد يتميز عن القتال والنضال، بتعدد صوره وبأنه في سبيل الله. أما القتال أو النضال فقد يكون بأي سبيل آخر، ولا ينتقص منه شيئًا، بينما الجهاد يفقد مضمونه، ويفقد مشروعيته، إذا لم يكن في سبيل الله)[٦٣].



وبهذا تتضح الفروق الجوهرية بين ما سمي (الإرهاب) الذي هو عدوان، وبين الجهاد.

إن ما سمي (الإرهاب) يختلف عن الجهاد اختلافًا جوهريًا في كل شيء، في حقيقته ومفهومه، وأسبابه، وأقسامه، وثمراته، ومقاصده، وحكمه شرعًا، فالجهاد مشروع، والعدوان ممنوع.

إن الإرهاب بمعنى العدوان هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم، ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم، وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغيًا وإفسادًا في الأرض.

أما (الجهاد) فهو يهدف إلى الدفاع عن حرمات الآمنين، أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، وإلى توفيرها وتأمين الحياة الحرة الكريمة لهم، وإنقاذ المضطهدين وتحرير أوطانهم وبلدانهم من براثن قوى الاحتلال والاستعمار.

والإسلام لم يأمر أمته بالعدوان ولا بترويع الآمنين، ولا بسلب مقدرات الآخرين أو الاستيلاء عليها قط، ولكن أمر المسلمين أن يتخذوا العدد والعدة، وأن يرابطوا في الصفوف حفاظًا على مقدساتهم ومقدراتهم

وأنفسهم، وألا يبدؤوا غيرهم بعدوان، ولكن إذا اعتُدي عليهم كانوا رجالاً.

إن الجهاد في الإسلام شرع نشراً للإسلام، ونصرة للحق، ودفعًا للظلم، وإقرارًا للعدل والسلام والأمن، وتمكينًا للرحمة التي أرسل محمد بها للعالمين؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وهو ما يقضي على الإرهاب بكل صوره.

وجملة القول: الجهاد في سبيل الله فريضة شرعية، وإرهاب الآمنين جريمة ضد البشرية، الجهاد مشروع، والإرهاب بمعنى العدوان ممنوع، وشتان ما بينهما والله جل جلاله أعلم(٦٤).

واجب الدعاة وطلبة العلم

نحو الألفاظ والمصطلحات

إن من الواجب على طلبة العلم الحرص على اللفظ الشرعي في الإطلاق على أعمال أو أوصاف.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة) (٦٥).

ومع أن العلماء قد قالوا: إنه لا مانع في الأصل من مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة(٦٦). لكن استعمال مصطلح (الإرهاب) لا حاجة إليه، والمعاني ليست صحيحة إن لم تكن مفقودة من الأصل فليس ثم معنى منضبط لهذا المصطلح.

يقول ابن القيم - رحمه الله - مؤكدًا استعمال الألفاظ الشرعية:

(ينبغي للمفتي أن يفتي بلفظ النص مهما أمكنه فإنه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام، فهو حكم مضمون له الصواب، متضمن للدليل عليه في أحسن بيان، وقول الفقيه المعين ليس كذلك... فألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض، والتعقيد، والاضطراب... ولما استحكم هجران النصوص عن أكثر أهل الأهواء والبدع كانت علومهم في مسائلهم وأدلتهم في غاية الفساد والاضطراب والتناقض... والمقصود أن العصمة مضمونة في ألفاظ النصوص ومعانيها في أتم بيان وأحسن تفسير، ومن رام إدراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير غير يسير) (٦٧).

وأما التعامل مع العالم المعاصر فيما يتعلق بمصطلح (الإرهاب) ونحوه فإني أرى أن إظهار أحكام الإسلام في تحريم العدوان وتجريمه يجب أن يرفع بها الصوت، حتى تتضح عدالة هذا الدين مع المناقشة العلمية، على كل المستويات مع الغرب؛ للخروج بتصور رشيد لقضية الإرهاب بحيث يكون المفهوم علميًا غير مبني على روح التسلط والاستعلاء.

الخاتمة:

وأختم هذا البحث ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها:

* إن العلم بحقائق الأشياء والوعي بالمفاهيم يعد مدخلاً رئيسًا لتضييق دائرة الخلاف أو إزالته.

* إن المصطلحات أصبحت أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وفي داخل الأمة الواحدة.

* إنه عند دراسة أي مصطلح من المصطلحات يجب أن تعرف الوسيلة التي وصل بها هذا المصطلح.

* إن مصطلح (الإرهاب) منقول عن الثقافة الغربية، ويرجع تاريخ استعماله عندهم إلى نهايات القرن السابع عشر الميلادي.

* إنه بجمع كثير من التعريفات لمصطلح الإرهاب ودراستها يتبين ما يأتي:

أن المفهوم غامض غير محدد، وأن ثم تباينًا ظاهرًا في تحديد المعنى، كما أن التعريفات نسبية وحمالة وجوه غير منضبطة ومحررة، مع افتقار المعيار الذي يرجع إليه عند الاختلاف، وعدم وفاء اللفظة للمعاني الداخلة فيها.

* إن في ديننا غناء بالألفاظ الشرعية المحددة المنضبطة، من مثل ألفاظ: (الغلو) (البغي) (الخوارج) (الحرابة والمحاربون) وهي ألفاظ منضبطة.

* أن علماء الشريعة في عصرنا ذكروا تحديدًا شرعيًا لبيان معنى كلمة: (الإرهاب) في ضوء الألفاظ الشرعية المحددة في هذا المجال.

* أن لفظ الجهاد أدخله الغربيون تحت (الإرهاب) مما يوجب تحرير المراد وبيان عظمة مدلولات لفظة الجهاد في الشريعة.

* أن من الواجب على طلبة العلم الحرص على الألفاظ الشرعية في الإطلاق على أعمال أو أوصاف

فهرس المراجع

* أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت : ١٠٩٤) «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية» تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

* أحمد الدردير: أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير «الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك» تحقيق: مصطفى كمال وصفي، دار المعارف، القاهرة ـ مصر.

* أحمد كمال أبو المجد: «التطرف الديني وأبعاده» من ضمن بحوث مؤتمر وقضايا الساعة الأمنية تحت المجهر، أكاديمية الشرطة، القاهرة ـ مصر، ١٩٨٧م (وهو مطبوع على الآلة الكاتبة).

* الأمم المتحدة:
http://www.undcp.org/terrorism-definitions.html

* ابن أبي العز الحنفي: علي بن علي بن محمد «شرح العقيدة الطحاوية» تحقيق: عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثامنة: ١٤١٦هـ.

* ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار الفكر.

* ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم «درء تعارض العقل والنقل» تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية: ١٤١١هـ ١٩٩١م.

* ابن تيمية: «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» تحقيق: ناصر بن عبدالحكيم العقل، الطبعة: الأولى،١٤٠٤هـ.

* ابن تيمية: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، مكتبة المعارف، الرباط ـ المغرب.

* ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ) «المحلى» تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة ـ مصر،١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

* ابن رجب: أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ) (المحجة في سير الدلجة شرح حديث «لن ينجي أحدًا منكم عمله») تحقيق: يحيى غزاوي، دار البشائر، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية،١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

* ابن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ) «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة: ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

* ابن عابدين: محمد أمين الشهير بابن عابدين «حاشية الدر المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار» مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

* ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي «الكافي في فقه أهل المدينة» تحقيق: محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

* ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥هـ) «معجم مقاييس اللغة» تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

* ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي (٥٤١ ـ ٦٢٠هـ) «الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل» تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

* ابن قدامة: «المغني» تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي وعبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

* ابن قيم الجوزية: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ت : ٧٥١) «إعلام الموقعين» تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى: ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

* ابن منظور: محمد بن مكرم «لسان العرب المحيط» إعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٠هـ

* ابن نجيم: زين العابدين بن إبراهيم بن محمد(ت: ٩٧٠) «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

* ابن هبيرة: عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة «الإفصاح عن معاني الصحاح» مكتبة المعارف، الطائف ـ المملكة العربية السعودية.

* ابن الهمام: كمال الدين محمد بن عبدالواحد بن الهمام الحنفي (ت - ٦٨١هـ) «فتح القدير» دار الفكر، الطبعة الثانية: ١٣٩٧هـ ١٦٧٧م.
* بكر عبد الله أبو زيد، «المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة دراسة ونقد» الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
* البهوتي: منصور بن يونس البهوتي «الروض المربع بشرح زاد المستنقع» تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة العاشرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
* الجرجاني: علي بن محمد الجرجاني «التعريفات» صححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى:١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
* جمال سلطان: «دفاعًا عن ثقافتنا» دار الوطن، الرياض - المملكة العربية السعودية.
* جيل كيبل: «النبي والفرعون» ترجمة أحمد خضر، مكتبة مدبولي القاهرة - مصر،١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
* ريتشارد هرير: «الأصولية في العالم العربي» ترجمة وتعليق: عبدالوارث سعيد، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.
* سليمان الحقيل: «حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب» الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
* سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت: ١٢٣٣هـ) «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» المكتب الإسلامي، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى.
* الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ) «الاعتصام» تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار عفان، الخبر - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،١٤١٢هـ.
* الشربيني: محمد الشربيني الخطيب «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
* الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد مختار الجكني «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» عالم الكتب، بيروت - لبنان.
* عبدالرحمن بن معلا اللويحق: «الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة» مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
* علي فايز الجحني: «التعاون العربي في مكافحة الإرهاب» ندوة: مكافحة الإرهاب بالرياض من ١٦ - ١٨ /٢/ ١٤٢٠هـ - ٣١/٥- ٢/٦/١٩٩٩م.
* فهمي هويدي: «مواطنون لا ذميون» دار الشروق، القاهرة - مصر - الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
* القرافي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس (ت ٦٨٤هـ) «الذخيرة» تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.
* قسم البحث الفيدرالي: «علم الاجتماع وعلم النفس الإرهاب» مكتبة الكونجرس/ سبتمبر- أيلول/ ١٩٩٩م: www.loc.gov/rr/frd/sociology-psychology
* الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠ هـ) «الإقناع» تحقيق: خضر محمد خضر، دار العروبة: الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
* محمد محيي الدين عوض: «تعريف الإرهاب» ندوة: تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي بالسودان من ١٨ - ٢٠ شعبان ١٤١٩هـ - ٧ - ٩ ديسمبر ١٩٩٨م أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.
* منير بعلبكي: «موسوعة المورد» دار العلم للملايين، بيروت - لبنان١٩٨٠م.
* موسوعة مايكروسوفت أنكرتا أون لاين٢٠٠٢(٦يوليو- تموز/٢٠٠٢م): www.encarta.msn.com
* النووي: محيي الدين يحيى بن شرف النووي «روضة الطالبين وعمدة المفتين» بإشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
* وهبة الزحيلي: «آثار الحرب في الفقه الإسلامي» دار الفكر، دمشق - سوريا، بدون تاريخ.

المجلات والمقالات:

* شؤون الأوسط: دراسة فصلية متخصصة، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق /عدد ١٠٥/ شتاء ٢٠٠٢م.
* عبدالصبور شاهين : «دراسات في علم المصطلح العربي» مجلة: القافلة العدد الأول/ المجلد الثاني والثلاثون/ المحرم ١٤٠٤هـ/ أكتوبر ١٩٨٣م.
* عصمت الله عناية الله: «بين الإرهاب الممنوع والجهاد المشروع» مجلة: كشمير المسلمة/ عدد: ١١٦/ ذوالحجة ١٤٢٢ هـ.

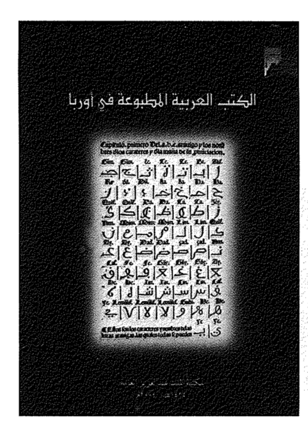
الهوامش:

(١) الفتاوى (١٢ / ١١٤).
(٢) نفس المصدر (١٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢).
(٣) مبادئ الفلسفة (٣٩) ترجمة أحمد أمين.
(٤) قول مشهور في كتب الأصول والمنطق، لم أقع على اسم قائله.
(٥)مجموع الفتاوى: (١/٢٤٣) .
(٦) معجم مقاييس اللغة مادة (صلح) (٥٧٤)، وينظر: ابن منظور: لسان العرب: (٢ ٥١٦/ـ٥١٧).
(٧) الكليات (١٢٩ ـ ١٣٠).
(٨) التعريفات: (٢٨).
(٩) عبدالصبور شاهين : دراسات في علم المصطلح العربي مجلة القافلة: العدد الأول، المجلد الثاني والثلاثون محرم ١٤٠٤هـ أكتوبر ١٩٨٣ هـ.
(١٠) في الأصل (كما جاء به) ولعل الصواب ما أثبت.
(١١) ابن القيم: الصواعق المرسلة: (٣/ ٩٤٤).
(١٢) النبي والفرعون: (٢٣١ ـ ٢٣٢).
(١٣) ينظر: عبد الوارث سعيد: مقدمة كتاب: الأصولية في العالم الغربي: (١٢).
(١٤) ينظر: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: (١٩٠) وينظر أحمد كمال أبو المجد: التطرف الديني وأبعاده: (٥).
(١٥) ينظر: جمال سلطان: دفاع عن ثقافتنا: (٢٩) .
(١٦)إعلام الموقعين: (٣/ ١٣٠).
(١٧) ينظر: بكر أبو زيد: المواضعة في الاصطلاح: (٧٣ ـ ٩٠) وعبد الرحمن اللويحق: الغلو في الدين:(٥٣).
(١٨) الشيخ: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: ضمن إجابات على أسئلة نشرها د. سليمان الحقيل: حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب: (١٥٨-١٥٩).
(١٩) ينظر منير البعلبكي: موسوعة المورد ١٣٥/٨ .
(٢٠) 6July2002.http://encarta.msn.com
(٢١) نقلاً عن فايز الجحني: التعاون العربي في مكافحة الإرهاب: (١٨١).
(٢٢) نقلاً عن: عبد الرحمن الهواري: التعريف بالإرهاب وأشكال
(٢٣)ODCCP2001/www.undcp.org/terrorism-definitions.html
(٢٤) نقلاً عن محمد فتحي عيد: واقع الإرهاب في الوطن لعربي:(٢٤) (٢٥) محمد محيي الدين عوض: واقع الإرهاب واتجاهاته: (١٥).
(٢٦) ابن تيمية: درء التعارض (١/٢٢٩).
(٢٧) www.loc.gov/rr/frd/sociology-psychology.
(٢٨)www.lljurist.law.pitt.deu.terrorism/terrorismla.htm
(٢٩) ابن تيمية: درء التعارض (١/٢٢٩).
(٣٠) شفيق المصري: الإرهاب في ميزان القانون الدولي: مجلة شؤون الأوسط: عدد: ١٠٥: (٢٦٣).
(٣١) معجم مقاييس اللغة: مادة: (غلوى).
(٣٢) ابن منظور: لسان العرب: مادة: (غلو).

(٣٣) اقتضاء الصراط المستقيم: (١/٢٨٩).
(٣٤) تيسير العزيز الحميد: (٢٥٦).
(٣٥) فتح الباري: (١٣/٢٧٨).
(٣٦) تيسير العزيز الحميد: (٢٥٦).
(٣٧) ابن رجب: المحجة في سير الدلجة: (١٨).
(٣٨) الشنقيطي: أضواء البيان: (١/٤٩٤).
(٣٩) الغلو في الدين: (٨٧).
(٤٠) الاعتصام: (٢/٢٠٠).
(٤١) معجم مقاييس اللغة: مادة: بغي: (١٤٤) وينظر: ابن منظور: لسان العرب: مادة: بغى: (١٤/٧٥-٧٨).
(٤٢) الحاشية: (٤/٢٦١)، وينظر: العيني: بناية شرح الهداية: (٥/٨٨٨).
(٤٣) الكافي: (٦/١٤٧)، وينظر الشربيني: مغني المحتاج: (٤/١٢٣-١٢٤)، والقرافي: الذخيرة: (٥/٥١٢).
(٤٤) الإفصاح: (٤٠٢).
(٤٥) معجم مقاييس اللغة: مادة: خرج: (٣١٣)، وينظر: ابن منظور: لسان العرب: (٢/٢٤٩-٢٥١).
(٤٦) البحر الرائق: (٥/٢٣٤)، وينظر: ابن قدامة: المغني: (١٢/٢٣٩).
(٤٧) روضة الطالبين: (١٠/٥١).
(٤٨) ينظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى: (٢٨/٤٩٥-٤٩٦).
(٤٩) المصدر نفسه: (٢٨/٤٧٦-٤٧٧).
(٥٠) معجم مقاييس اللغة: مادة: حرب: (٢٥٨)، وينظر: ابن منظور: لسان العرب: (١/٣٠٢-٣٠٦).
(٥١) فتح القدير: (٦/٩٩)، وينظر الماوردي: الإقناع: (١٧٣)، ومختصر الخرقي: (١٢٦).
(٥٢) الكافي في فقه أهل المدينة: (٢/١٠٨٧)، وينظر : الدردير: الشرح الصغير:٤/٤٩٢-٤٩٣).
(٥٣) الشربيني: مغني المحتاج: (٤/١٨٠)، وينظر: ابن حزم: المحلى: (١٣/٣٢٠)، وابن رشد: بداية المجتهد: (٢/٤٤٥).
(٥٤) بيان مكة: (٤).
(٥٥) معجم مقاييس اللغة: (٢٢٧).
(٥٦) لسان العرب: (٣/١٣٣-١٣٥).
(٥٧) مجموع الفتاوى: (١٠/١٩١).
(٥٨) البناية شرح الهداية: (٥/٦٤٢)، وينظر: حاشية ابن عابدين: (٤/١٢١).
(٥٩) البهوتي: الروض المربع: (٣/٢٥٣).
(٦٠) الدردير: (٢/٢٦٧).
(٦١) أثار الحرب في الفقه الإسلامي: (٢٤).
(٦٢) المصدر نفسه : (٢٣).
(٦٣) مواطنون لا ذميون: (٢١٨-٢٢٠).
(٦٤) ينظر: عصمت الله عناية الله: بين الإرهاب الممنوع والجهاد المشروع، مجلة كشمير: عدد:١١٦: (٣١).
(٦٥) شرح العقيد الطحاوية: (١/٧٠-٧١).
(٦٦) ينظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى: (٣/٣٠٦).
(٦٧) إعلام الموقعين: (٤/١٧٠-١٧٢).

أوائل الكتب العربية في أوروبا

الكتاب : الكتب العربية المطبوعة في أوروبا
الناشر : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



تجمع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للباحثين والمختصين المهتمين في متن هذا الكتاب مئة وأربعة عناوين في المعرفة الإنسانية لبواكير الكتب العربية المطبوعة في أوروبا، وتمثل هذه العناوين المختارة على اختلاف مساراتها العلمية مستندًا تاريخيًا موثقًا على جذور حركة الاستشراق وعلى تواصل واهتمام الثقافة الأوروبية بالثقافة العربية والإسلامية، ترجعهما مقدمة الكتاب في الأصل إلى القرن الثامن الميلادي عندما فتح طارق بن زياد الأندلس، وترجعهما في الإجراءات إلى ما بعد إخفاقات الحملات الصليبية، بعد إدراك الكنيسة أهمية التعمق في دراسة الثقافة الإسلامية وفهمها بأساليب جديدة ليس منها المواجهات العسكرية، ما دفع «المجمع المقدس» المنعقد في فيينا عام ١٣١١ - ١٣١٢م إلى الدعوة لتدريس اللغات الشرقية (العربية والسريانية والكلدانية والعبرية...).

وبالمقابل فقد فتح اختراع الطباعة بالحروف اللاتينية على يد الألماني يوحنا جوتنبرغ عام ١٤٤٥م الآفاق واسعة للأوروبيين للاطلاع على الكتابات الإغريقية والرومانية والعربية والعبرية مطبوعة، ويقرر الكتاب في مقدمته بأن أول ظهور للحرف العربي في أوروبا كان عام ١٤٨٦م في كتاب عن رحلة إلى القدس من تأليف الألماني «بيرنهاردفون بريدنباخ».

*** تاريخ طباعة الكتاب العربي:**

في صفحاته التسع الأولى قدم الكتاب استطلاعًا تاريخيًا لبدايات صناعة الطباعة في أوروبا وتخصصها بالحرف العربي، وفصّل في تقسيم القارة الأوروبية وفقًا للسبق الزمني، فجاءت ألمانيا في طليعة الدول الأوروبية التي عنيت بالطباعة نظرًا لابتداعها هذا الفن بالحروف المعدنية، فكان أول كتاب تنتجه رسميًا باللغة اللاتينية هو «الكتاب المقدس» في عام ١٤٥٦م. وتميزت الطباعة الألمانية بنقلة تطويرية تمثلت في إدخال البيانات الورّاقية مثل: اسم الطابع، وتاريخ الطباعة، وعلامة الطابع.

ومن أبرز الشخصيات الألمانية التي نشطت في مجال نشر الكتب العربية في بداية القرن السادس عشر الميلادي شخصية الطبيب الألماني «بيتر كيرتس» الذي أسهم في طباعة أربعة كتب في اللغة والدين ونشرها على نفقته الخاصة، كما طبع كتاب «القانون في الطب» لابن سينا طباعة خلت من أخطاء الترجمة.

وكذلك برزت في نهاية القرن السادس عشر الميلادي شخصية رجل الدين الإصلاحي «جوهان هنريغ هونجر» الذي نشر أول نص كامل بالقرآن الكريم باللغة العربية.

وعن طريق ألمانيا دخلت الطباعة إلى إيطاليا عام ١٤٦٩م، وشكلت البندقية بشكل خاص مركزًا للطباعة وللثقافة وتجارة المخطوطات في العالم في تلك الحقبة. ويمكن القول من شواهد المنشورات إن الغالبية من الكتب العربية التي طبعت في إيطاليا أخذت ثلاثة اتجاهات:

* كتب ذات صبغة دينية موجهة إلى الجاليات المسيحية العربية المرتبطة بالكنيسة الرومانية مثل: «الأوقات السبعة القانونية للصلاة» و«الشعائر المسيحية».

* كتب تولت الكنيسة الكاثوليكية طباعتها وتوزيعها في المشرق العربي من أجل بسط نفوذها وإخضاع الكنائس الشرقية لسيطرتها، مثل «اعتقاد الأمانة الأرثوذكسية وكنيسة روما».

* كتب لغوية ترجمت من العربية لدعم حركة التنصير، مثل كتاب «الأجرومية» الذي ترجمه إلى اللاتينية المستشرق الإيطالي «ريموندي» ونشره عام ١٥٩٢م.

ومن أهم المطابع الإيطالية التي قدمت المنشورات العربية مطبعة «مديتشي» في روما، حيث أصدرت ما بين ١٥٩٠ و١٥٩٥م سبعة كتب بالعربية، ومطبعة «سافاي» التي نشرت أربعة كتب عربية اختصت بالقضايا الدينية. وكذلك مطبعة «الإيمان المقدس» ومطبعة «امبروسيان» وغيرها.

وفي فرنسا كان المسلك الذي تبنته مؤسساتها الحكومية يتجه نحو تعليم الرهبان والقساوسة للغة العربية، لذلك فقد تكفّلت «المطبعة الملكية في باريس» بنشر كتاب «في صناعة النحو» ١٦١٣م، وكتاب «الفلاسفة العرب». ومما يبرهن على ذلك المسلك التنصيري بعموميته أن أول كتاب عربي طبع في فرنسا هو «القواعد العربية» عام ١٥٣٨م ضمن مجموعة نشرها المستشرق «غويوم بوستيل» في كلية فرنسا عن مبادئ اثنتي عشرة لغة شرقية.

ولم تبعد إسبانيا عن إيطاليا في أن دخول الطباعة إليها كان على يد الألمان المهاجرين، إلا أنها أحرزت الأسبقية في طباعة الكتب العربية نتيجة تأثرها بالثقافة الإسلامية العربية على مدى ثمانية قرون، فكان كتاب «فن تعلم اللغة العربية بسهولة» أول كتاب يطبع في غرناطة عام ١٥٠٥م. وفي إشبيلية طبع «سكاليخر» ١٥٧٣م كتاب «تهافت النحلة المحمدية».

أما هولندا فقد كانت الطباعة العربية فيها متأخرة عن غيرها من دول أوروبا، وكانت أكبر ثلاث مطابع فيها في أوترشت وأمستردام وليدن. وفي المدينة الأخيرة (ليدن) شكلت جامعتها عام ١٥٧٥م لجنة لدراسة العربية والعبرية ونشر آثار هاتين اللغتين. وفي ليدن (أيضًا) صدر كتاب «قصة يوسف» عام ١٦١٦م. وهو أول كتاب عربي طبع

مضبوطًا بالشكل الكامل. كما ألف مؤسس المطبعة المستشرق «توماس أربينيوس» كتاب «مبادئ اللغة العربية» في ١٦١٣م وقد استمر تأثير هذا الكتاب في الدوائر الاستشراقية الأوروبية حتى أصبح الكتاب الأول في تدريس اللغة العربية للمبتدئين في جميع أنحاء أوروبا. وظل الاستشراق الهولندي مسيطرًا على الدراسات اللغوية، وبخاصة فيما يتعلق بالمعاجم العربية رغم وجود محاولات استشراقية سابقة في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي. ويكفي للدلالة على ذلك اعتماد الدراسات الاستشراقية على معجم «يعقوب خوليوس» الذي طبع في ١٦٥٣م لأكثر من قرن ونصف القرن!

وفي بريطانيا كانت أشهر مطبعتين بالأحرف العربية فيها هما: مطبعة «أكسفورد» و«مطبعة لندن» وكان اسم «إدوارد بوكوك» من أبرز الأسماء التي ظهرت في مجال النشر العربي من خلال تأليفه كتاب «نظم الجوهر» بالتعاون مع المستعرب سلديتي، وتحقيقة كتاب «تاريخ مختصر الدول» لابن العبري في ١٦٦٣م، ونشره نصًا تاريخيًا لابن العبري بعنوان: «ألمع من أخبار العرب». ومع كل ما ذكر يبقى «قاموس اللغات الشرقية» الذي طبع في عام ١٦٦٩م وحوى سبع لغات أهم ما أسهم به البريطانيون في هذا المجال.

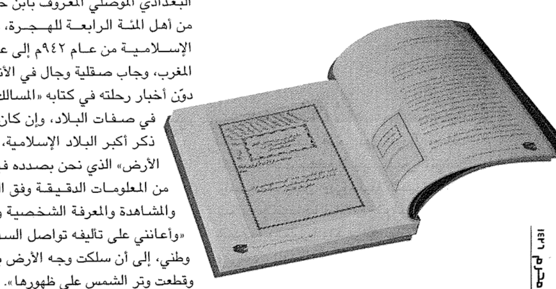
*** منهج العمل والعرض:**

تم تنظيم العناوين المختارة موضوعيًا تحت رؤوس موضوعات عريضة في المعرفة الإنسانية من فلك وطب وجغرافيا وأدب وديانات وغيرها بلغت تسعة وثلاثين فنًا، ثم رتبت العناوين داخل إطار الموضوع ترتيبًا هجائيًا، وأعدت بطاقة بيلوجرافية مقابل كل صفحة عنوان (صورة غلاف الكتاب) احتوت على المعلومات الأساسية عن الكتاب: عنوان الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق، تاريخ الطبع، عدد المجلدات، عدد الصفحات. كما احتوت على رقم تسجيل الكتاب في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وعلى ملخص Book Review اشتمل على ترجمة للمؤلف وتحديد لأهم محاور (فصول أو أبواب) الكتاب. نقل هذا الملخص من مصدره مباشرة (الكتاب)، أو من بعض المراجع العربية المعنية بكتب التراث مثل: معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة، وكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي. وقد ختم الكتاب بثلاثة كشافات تحليلية الأول باسم الأعلام الواردة بالمتن الرئيس، والثاني بالعناوين، والثالث بأماكن النشر.

ويمكن أن تكون الملخصات اللاحقة نماذج مناسبة للأسلوب التعريفي الذي انتهجه الكتاب في العناوين المختارة:

*** صورة الأرض «ملخص الكتاب»**

مؤلف الكتاب هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي المعروف بابن حوقل الرحالة، وهو من أهل المئة الرابعة للهجرة، تجول في البلاد الإسلامية من عام ٩٤٢م إلى عام ٩٧٠م، فدخل المغرب، وجاب صقلية وجال في الأندلس وغيرها، وقد دوّن أخبار رحلته في كتابه «المسالك والممالك»، وأطنب في صفات البلاد، وإن كان قد اقتصر على ذكر أكبر البلاد الإسلامية، أما كتابه «صورة الأرض» الذي نحن بصدده فيشتمل على كثير من المعلومات الدقيقة وفق الدراسة الميدانية والمشاهدة والمعرفة الشخصية ويقول في مقدمته: «وأعانني على تأليفه تواصل السفر، وانزعاجي عن وطني، إلى أن سلكت وجه الأرض بأجمعه في طولها، وقطعت وتر الشمس على ظهورها».



ووصف ابن حوقل رجال القسم الأول من أهل البلدان وأعيان ملوكها من ذوي السلطان بديار العـــرب وأوطانهم. وحــدد ديار العــرب في الحـجـاز. وتحــدث عن مكة المكرمـة والمدينة المنورة واليـمــامــة ونجــد والبحــرين والعـراق وبادية الشــام واليمن، ثم انتقل بعد ذلك إلى وصف صـورة بحـر فـارس والمغرب وصـقلية ومصر والشام وبحر الروم.

أما القسم الثاني من الكتاب فقد تحدث فيه عن بلاد خوزستـان، وفـارس، وكرمان، والهند، وأرمـينية، وأذربيجـان، وطبرسـتان، وبحـر الخرز، وسـجـسـتان، وخراسـان، وبلاد ما وراء النهر.

*** في آداب الحسبة «ملخص الكتاب»**

كتاب «في آداب الحسبة» لمؤلفه أبي عبدالله محمد ابن أبي محـمد السـقطي المالقي الأندلسي، هكذا اسم الكتـاب على صـفـحـة العنوان. لكنه جـاء باسم «آداب الحسبة» في فهارس الخزانة الحسينية بالرباط (مج٢، ص٧٣).

والمؤلف السقطي من أهل القرن الخامس الهجري، الحـادي عـشـر الميـلادي، وقسم الكتـاب إلى ثمـانيـة أبواب، تناول فـيـهـا مـسـائل الحـسـبـة والمحتسبة من جوانبها الشرعية والتطبيقية: الأول في مقدمة الحسبة وشأن المحتسب، والباب الثاني في الكيالين والأكيال، والثـالث في الموازين والأكـيـال، والـوازنين والكيـالين، وأمـا الرابع فـيـغطي صناع الدقيق والخبـز وباعتـهـا، والخـامس في ذابحي الجـزور وبائعي اللحم والحـوت وأنواع المطبـوخـات، وأمـا السـادس فـتناول العطارين والصـيـادلة، أما البـاب السـابع فـيـغطي باعـة العـبـيـد والخدم، وأخيرًا الثامن جاء في الصناع وصنائعهم.

أما الترجمة الفرنسية فجاءت ٧٣ صفحة، وتناولت المصطلحـات العـربيـة الواردة بـالمتن العـربي (المفـرد والجمع)، وترجمتها إلى الفرنسية.

*** سيرة نابليون الأول «ملخص كتاب»**

مؤلف كتـاب «سـيـرة نابليون الأول» هو الكولونيل الأمير لويس كاليجاريز (Louis Calligaris) مؤسس الكلية العسكرية بتونس، ومساعد سابق في بلاط أحمد بك حاكم تونس السابق. وقد تقلد المؤلف مناصب عسكرية مـهـمة عدة في عـهد نابليـون الأول. وتعلم اللغـة العـربيـة، ويذكـر المؤلف عن كتابه ما نصـه: «لما كان القصد من تأليف كتابي هذا هو لخصوص بلدان المشرق، كان من أجل أسباب كثيرة يطول ذكرها، ومن الصعب ترجمتها تفصيلاً من اللغة الفرنسية».

وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف عمل بجد وتعب في تعلم الأسلوب العربي، حيث قضى جميع أوقات فراغه في أثناء الخدمة العسكرية ولمدة خمس عشرة سنة، وبعد شـدة المواظبة تعلم اللسـان العـربي (اللغة العربية) وأتقن الكتابة بها.

وقـد قـسم المؤلف كتـابه «سـيرة نابليـون الأول» إلى أربعة أقسام:

القسم الأول في وصف مملكة فرنسا منذ القدم، وميلاد نابليون بونابرت، وبداية شـهرته وملكه. ويقـع هـذا القـسـم في أربعــة عــشــر فصلاً.

والقسم الثاني يقع في أحد عشر فصلاً وتناول فيه المؤلف ترجمة كاملة للسيرة الذاتية لنابليــون بونابرت الأول حـــتى الصـلح في تلست.

أما القسم الثالث فيقع في عشرة فصول، حيث تحدث عن الأحوال السياسية في فرنسا والانقسامات والأحداث التي جرت هناك حتى سلم نابليون السلطة وسافر إلى جزيرة ألبا.

ثم القسم الرابع ويقع في سبعة فصول تتناول إقـامـة نابليـون في جزيرة ألبا وعـودته

إلى السلطة، ثم نفيه إلى جزيرة سانتا إلنا.

*** أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار «ملخص الكتاب»**

مؤلف الكتاب هو أبو الوليد محمد ابن عبدالله بن أحمد الأزرقي. مؤرخ وجغرافي من أهل مكة، شافعي، يماني الأصل. لم يُعرف تاريخ مولده بالتحديد، وهو أحد الإخباريين وأصحاب السير، وله مؤلفات كثيرة بالعربية حصرها يوسف سركيس في ستة عشر كتابًا من بينها تواريخ مكة المشرفة.

وقام وستنفيلد بإعداد مقدمة طويلة بالألمانية للكتاب جاءت في ٢٩ صفحة. والجدير بالإشارة هنا أن صفحة العنوان بالألمانية عليها تمليكات بخط يد المالكين، وكذلك في الصفحة الأولى من المتن (ص٣).

وابتدأ الكتاب بذكر هبوط آدم إلى الأرض، وبنائه للكعبة وحجه وطوافه، ودعائه لذريته، واستعرض المؤلف ما جاء في إسكان إبراهيم ابنه اسماعيل وأمه هاجر، وبناء إبراهيم للكعبة، وحج الأنبياء بعده، ثم قام المؤلف بذكر ولاية بني اسماعيل بن إبراهيم الكعبة بعده وعبادتهم الحجارة. وحدد المؤلف بابًا تناول فيه الأصنام التي كانت على الصفا والمروة، وبابًا آخر في اللات والعزى. وتناول ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية، وكذلك ما جاء في فتح الكعبة. ومتى كانوا يفتحونها ودخولهم إياها، وأول من خلع النعل والخف عند دخولها. فقد كانت قريش تفتح البيت في الجاهلية يومي الاثنين والخميس، وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء لعظمة المكان، وكانوا يضعون نعالهم تحت الدرج، وإن أول من فعل ذلك الوليد بن المغيرة إعظامًا لها، وأصبح ذلك سُنة. وتناول المؤلف بناء ابن الزبير للكعبة وما جاء في ذلك من تاريخ، ثم ذكر كسوة الكعبة في الجاهلية، وأن أسعد الحميري وهو تُبع كان أول من كسا الكعبة، وتناول أيضًا كسوة الكعبة في الإسلام وطيبها وخدمها. فكانت الكعبة تُكسى يوم عاشوراء، فقد كسا الرسول عليه الصلاة والسلام الكعبة بالثياب اليمنية، ثم كساها عمر وعثمان القباطي التي يؤتى بها من مصر، ثم كساها الحجاج الديباج. ويذكر المؤلف أن عمر بن الخطاب كان ينزع كسوة الكعبة كل سنة ويقسمها على الحجاج يستظلون بها بمكة، كما تحدث عن الصلاة في الكعبة ومكان صلاة النبي ﷺ فيها، وما يقال عند النظر إلى الكعبة، وأسماء الكعبة وسبب تسميتها الكعبة. واستطرد المؤلف فيما جاء في تطهير إبراهيم وإسماعيل البيت للطائفين والقائمين والركع السجود، وصفة باب الكعبة من حيث الطول والارتفاع وعتبة الباب العليا الملبسة بصفائح الذهب المنقوش وغير ذلك من أوصاف. وكذلك صفة الحجر الأسود وما جاء من فضله، وفضل استلام الركن الأسود واليماني، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يستلم الركن اليماني ويضع خده عليه. ثم يتناول المؤلف فضل الطواف بالكعبة والصلاة في وجه الكعبة، وما جاء في النقاب في الطواف، والطواف في المطر وعند طلوع الشمس. كما استعرض المؤلف ما جاء في صيام شهر رمضان في مكة وفضل ذلك. وما جاء في حفر عبدالمطلب بن هاشم بئر زمزم، وفضل زمزم وشرب النبي ﷺ من ماء زمزم، وما كان عليه حوض زمزم. ثم انتقل المؤلف يصف حدود المسجد الحرام والصلاة فيه، وصفة أبواب المسجد الحرام وعددها، وما ذكر في قطع شجر الحرم، والأكل من ثمر الشجر، وذكر المواقع التي يستحب فيها الصلاة بمكة وما فيها من آثار النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

الكتاب : علم النفس البيئي

المؤلف : علي عسكر ومحمد الأنصاري

الناشر : دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م



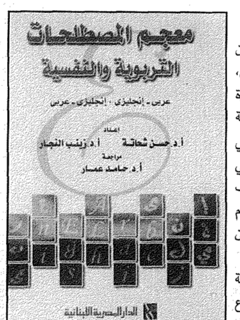
يمثل الكتاب محاولة علمية رصينة لدراسة العلاقة بين البيئة - الطبيعية والمشيدة - والسلوك البشري، ومع أن العلاقة بين البيئة والسلوك قائمة ومستمرة منذ وجد الإنسان على وجه الأرض، ومحاولات التعرف عليها ودراستها قديمة ومتنوعة إلا أن التطور الهائل والمتسارع الذي تشهده البشرية قد فرض اهتمامات مكثفة ومطالب ملحة بدراسات أكثر عمقًا وشمولية، الأمر الذي مهد لظهور علم النفس البيئي الذي تتمحور دراساته وبحوثه حول التأثير والتأثر المتبادل بين الإنسان والبيئة.

توزعت مادة الكتاب على أربعة أبواب شملت أحد عشر فصلاً تناولت العناوين التالية: طبيعة وأبعاد علم النفس البيئي، الخصائص ومناهج البحث، الأسس النظرية لتفسير العلاقة بين البيئة والسلوك، الإدراك البيئي، الاتجاه النفسي نحو البيئة، أثر البيئة على سلوك الإنسان، الخير الشخصي والخير المكاني، التكيف مع البيئة، التصميم البيئي - التصميم الاجتماعي، السلوك الإيجابي مع البيئة، نظرة عامة

الكتاب : معجم المصطلحات التربوية والنفسية

المؤلف : حسن شحاته وزينب النجار

الناشر : الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م



يتيمز هذا المعجم الألفبائي بأمرين: أولهما تغطيته لكثير من المصطلحات المستخدمة في مجالات المناهج وطرق التدريس، وأصول التربية، وعلم النفس والصحة النفسية، والإدارة التعليمية والتربوية المقارنة، وتعليم الكبار، والتربية الإسلامية وأدب الأطفال، وتكنولوجيا التعليم، وطرائق البحث في مجالي التربية وعلم النفس. والأمر الآخر الذي يعتبر معلمًا بارزًا في هذا المعجم وضع تعريف واف بكل مصطلح يحدد مختلف أبعاده. كما أضاف مما أخذ يشيع في مجالات التربية وعلم النفس من أفكار ومفاهيم جديدة نتيجة لما شهده هذان المجالان ومما فرضته الثورة المعرفية والتكنولوجية على أدبياتها.

ويُعد هذا المعجم ذا نفع كبير للمشتغلين بالعلوم التربوية والنفسية بمختلف فروعها، وكذا لدى المشتغلين بعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.

مشاهير يتحدثون عن معلميهم (٢ ـ ٥)

أقبِل يا أعمى.. انصرف يا أعمى!

ابراهيم مضواح الألمعي - عسير

الثناء قليلٌ على معلمي الكُتّاب، ولعل ذلك يرجع إلى افتقار أكثرهم لمعرفة الأساليب التربوية، ولظن أكثرهم أن الترهيب هو الوسيلة الوحيدة لتعليم الصغار، بخلاف كثير من معلمي المدارس النظامية في المراحل الأولية، فقد حظي كثير منهم بثناء تلاميذهم، فالدكتور إحسان عباس[١] - مثلاً - يشيد بمعلميه في سنته الدراسية الأولى فيقول: «في المدرسة معلمان أحدهما المعلم الأول - وهو مدير المدرسة - واسمه عبدالرحيم الكرمي، والثاني مساعده، وهو شيخ معمَّم تخرج في جامع الجزار بعكا واسمه محمد حجازي وكل منهما وقت الدوام يدرِّس صفين معًا..

أشهد أنهما كانا مخلصين في مهمتهما، كما كان أكثرنا مخلصًا في حب التعلُّم، وكنا نهابهما فلا نحب أن يريانا ونحن نلعب، هذا مع أنهما لم يعرفا معنى العقوبة البدنية في التعليم»[٢].

ويذكر لأستاذه عبدالرحيم موقفين، أحدهما عزز انتماءه لمدرسته، والثاني حفزه على الاجتهاد في دروسه فيقول: «واقترح الأستاذ عبدالرحيم أن يتعهد كل طالب منا برعاية شجرة، تُضاف إلى اسمه، فهو يرويها بالماء عند حاجتها إليه، وقد كانت هذه العلاقة من أقوى العوامل التي حببت إلينا المدرسة.

وكان عبدالرحيم قد عمد إلى تشجيع الطلاب المجتهدين بتخصيص جوائز، كانت الجائزة شيئًا بسيطًا لا تزيد عن دفتر جميل الغلاف نقي الورق، ولكنها كانت حافزًا»[٣].

زلة معلم

وليس خافيًا ضرورة إقصاء التلاميذ عما قد يقع بين المعلمين من جفاء أو خلاف، وعدم إقحامهم في ذلك، بأي صورة، وهذا ما لم يتنبه له أحد معلمي الدكتور إحسان عباس، فيرويه بعد ستين سنة من وقوعه فيقول: «وفي أحد الدروس قال لنا الشيخ هل تعرفون من هو المتكبر؟ فبقينا صامتين ننتظر شرحه، فقال المتكبر رجل يحمل عصا ويلوّح بها وهو يمشي - في خيلاء - على إيقاعها، وفهمنا رسالة الشيخ، وعجبت أنا في سري من هذا اللمز، وأخذت أقدِّر أن الصفاء بين الرجلين ليس تامًا، وأن الظاهر لا ينبي عن الخفايا في النفس»[٤].

تشجيع الصغار

ومن أساليب التشجيع ما ذكره الشيخ حسن البنا[٥] عن أستاذه في مدرسة المعلمين بالإسكندرية، إذ يقول:«ولا زلت أذكر أن الأستاذ عبدالعزيز عطية، وقد كان يدرس لنا التربية العلمية، وقد أجرى لنا اختبارًا شهريًا فأعجبته إجابتي فكتب على الورقة أحسنت جدًا ولو كان هناك زيادة على النهاية لأعطيتك، وحجز الورقة بيده عند توزيع الأوراق، ثم طلبني وسلمها لي وزودني بكثير من عبارات النصح والتشجيع والحث على القراءة والدرس والمطالعة، واختصني بتصحيح (بروفات) كتابه (المعلم) في التربية الذي كان يُطبع إذ ذاك بمطبعة المستقبل بدمنهور»[٦].

ولم يختلف كثيرًا منهج الشيخ حسن البنا مع تلاميذه، فهذا ما باح به أحد تلاميذه في مرحلة مبكرة، إنه الدكتور علي الراعي، الذي كتب مقالة نُشرت في مجلة العربي الكويتية عام ١٩٩٨م قال فيها: «كان(حسن البنا)رجلاً شديد الذكاء فصيح العبارة، ساحر الشخصية، وكان حفيًا بي بصفة خاصة، لما لمسه فيَّ من حب للغة العربية وإتقانها، أذكر أنه دخل علينا الفصل ذات يوم وبدأ بندائه المألوف: أخرجوا كتب المطالعة وأقلام المتابعة، ثم قص علينا قصة الشيخ الفاني المشرف على الهلاك، الذي جمع أولاده، إلى جواره وأمر كلاً منهم أن يكسر عودًا من الخيزران فكسروه جميعًا بلا عناء، ثم أمرهم أن يضموا الأعواد على شكل حزمة، وطلب إليهم أن يحاولوا كسرها فلم ينجح أحد

منهم، فتغنى الشيخ قائلاً:

كونوا جميعًا يا بَني إذا اعترى
خطبٌ ولا تتفرقوا آحادا

ثم أمرنا الشيخ حسن أن نكتب موضوعًا إنشائيًا في هذا المعنى ولما قرأت له ما كتبت اهتز طربًا، فقد قلت: فلما مات الشيخ وواروه التراب... إلخ، فشاقه أن يعرف حدث مثلي هذه الكلمة(واروه).

وكان الشيخ حسن يُسهم في نشاط المدرسة الرياضي، مدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية، وطلب إليه أن يكتب كلمات لنشيد يلقى في حفل آخر العام الرياضي»(٧).

ثناء بالشعر وتأنيب بالشعر

ويتحدث حسن البنا عن أستاذه محمد زهران صاحب مدرسة الرشاد الدينية فيقول: «رحم الله أستاذنا الشيخ محمد زهران صاحب مدرسة الرشاد الدينية، الرجل الذكي الألمعي، العالم التقي، الفطن اللقن الظريف، الذي كان بين الناس سراجًا مشرقًا بنور العلم والفضل يضيء في كل مكان... كان يدرس للعامة في المسجد ويفقه السيدات في البيوت. وأنشأ مع ذلك مدرسة الرشاد الدينية في سنة ١٩١٥م تقريبًا لتعليم النشء على صورة كتاتيب الإعانة الأهلية.. التي تعتبر دار علم ومعهد تربية على السواء ممتازة في مادتها وطريقتها...

وكان للرجل أسلوب في التدريس والتربية مؤثر منتج، رغم أنه لم يدرس علوم التربية، ولم يتلق قواعد علم النفس، فكان يعتمد أكثر ما يعتمد على المشاركة الوجدانية بينه وبين تلاميذه، وكان يحاسبهم على تصرفاتهم، حسابًا دقيقًا مشربًا بإشعارهم الثقة بهم، والاعتماد عليهم.. ولا أزال أذكر بيتًا من الشعر كان مكافأة على إجابة في التطبيق أعجبته، فأمر صاحب الكراسة أن يكتب تحت درجة الموضوع:

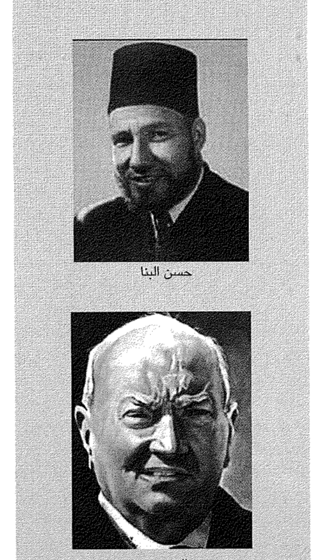
حسنٌ أجاب وفي الجواب أجادا
فالله يمنحه رضًا ورشادا

كما أذكر بيتًا آخر أتحف به أحد الزملاء على إجابة لم ترقه، فأمره أن يكتب تحت درجته:

يا غارة الله جدي السير مسرعة
في أخذ هذا الفتى يا غارة الله

ولقد ذهبت مثلاً وأطلقت على هذا الزميل اسمًا، فكنا كثيرًا ما نناديه إذا أردنا أن نغيظه«يا غارة الله». وإنما كان الأستاذ يوصي صاحب الكراسة بأن يكتب بنفسه ما يمليه عليه رحمه الله، لأنه رحمه الله كان كفيفًا ولكن في بصيرته نور كثير عن المبصرين (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)...

لقد كنا نحب أستاذنا حبًا جما رغم ما كان يكلفنا من مرهقات الأعمال، ولعلي أفدت منه رحمه الله مع تلك العاطفة الروحية حب الاطلاع وكثرة القراءة، إذ كثيرًا ما كان يصطحبني إلى مكتبته وفيها الكثير من المؤلفات



حسن البنا

عبدالرحمن بدوي

النافعة لأراجع له وأقرأ عليه ما يحتاج إليه من مسائل»[٨].

نور البصيرة

ومن نوادر المعلمين المكفوفين الذين رزقهم الله بصيرة عوضًا عن البصر، ما ذكره الدكتور زاهر الألمعي[٩] عن أستاذه في معهد شقراء الشيخ صالح بن غصون إذ يقول: «تتلمذت في معهد شقراء على مجموعة طيبة من الأساتذة الأفاضل وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر فضيلة الشيخ صالح بن علي الغصون: قاضي محكمة شقراء آنذاك والقاضي بهيئة التمييز بالرياض وعضو هيئة كبار العلماء حاليًا، وكان يدرس لنا مادة الفقه تعاونًا مع إدارة المعهد، وكان يلزم الطلاب بحفظ المقرر من متن زاد المستقنع، وهو من العلماء الأجلاء في فقه الكتاب والسنة وفي المذاهب الإسلامية، وكان كفيف البصر ولكنه ثاقب البصيرة مرهف الحس.

في إحدى الحصص طلب الشيخ من الطلاب أن يستمع منهم الدرس حفظًا، وبدأ الدور، وكان أحد الزملاء في آخر الفصل ويبدو أنه لم يحفظ ففتح الدرج بخفية... وأظهر الكتاب ليقرأ فيه فنهره الشيخ بشدة، وقال يا فلان أعد الكتاب إلى مكانه، وقد دهش الطلاب لهذا إذ لم يسمعوا أي حركة عند الطالب وإنما كانت محاولة، وفطن لها الشيخ في حينها»[١٠].

أثر المكتبة المدرسية

وكثيرون هم الذين يعزون الفضل في اتجاههم العلمي والأدبي إلى أساتذتهم في مراحل دراستهم الأولية، ومن أولئك الدكتور عبدالرحمن بدوي الذي يقول عن أستاذه (حسن جوهر) وأثره في المدرسة الداخلية التي أقام فيها: «أقام في الداخلية مُدرِّس جغرافيا كان قادمًا لتوه من بعثة بإنجلترا، واسمه حسن جوهر.. كان مدرسًا جادًا، واسع الاطلاع، قد صقلت ذهنه إقامته في إنجلترا، وكان يؤثر العلم والتحصيل، ولهذا كان يؤثر الطلاب المجتهدين ويرعاهم رعاية خاصة. ولإيثاره للعلم والتحصيل أنشأ في قاعة صغيرة بالطابق الثاني من البلوك الذي يسكن فيه الطلاب الداخليون مكتبة صغيرة،ولكنها ثمينة لأنها كانت تحتوي على عدد من أمهات كتب الأدب العربي، وأخص بالذكر منها: كتاب(نفح الطيب) للمقري، و(شرح سقط الزند) لأبي العلاء المعري، و(الحماسة) لأبي تمام، والمنتخبات الشعرية التي اختارها سامي البارودي. وقد أقبلت على قراءة هذه الكتب بحماسة شديدة وخصوصًا في شهر رمضان حيث كنت أُكِبُّ على القراءة في هذه المكتبة الصغيرة بعد الإفطار مباشرة وأستمر حتى ساعة السحور. وكان الأستاذ حسن جوهر يجلس معنا في المكتبة أحيانًا، ويسأل عما نقرأ بلطف وتقدير. وليس من شك عندي في أنه كان لهذه المكتبة الصغيرة تأثير عميق في تكويني الأدبي،وبفضلها تدفق العزف الشعري عندي في نهاية سن الثالثة عشرة»[١١].

تشجيع وتوجيه

وبهذا القدر من التأثر كان تأثر الدكتور غازي القصيبي[١٢] بأستاذه في مرحلة الدراسة المبكرة فنقرأ في كتابه (سيرة شعرية) قوله: «لقد كان من أسباب تعلقي بالأدب التشجيع الذي لقيته من أحد مدرسينا في تلك الفترة، الأستاذ أحمد يتيم رحمه الله، وكان قارئًا ذواقة يحب القصص ويجيد روايتها، وكان المشرف على النشاط المسرحي بالمدرسة، ولا تزال في مكتبتي حتى اللحظة قصص تلقيتها منه كهدايا تشجيعية في مختلف المناسبات»[١٣].

المعلم الشاعر

وفيما يشبه هذا نجد الشاعر نزار قباني[١٤] يذكر أثر أستاذه الشاعر خليل مردم بك[١٥] فيقول: « إنه لمن نعمة الله عليَّ وعلى شعري معًا، أن معلم الأدب الأول الذي تتلمذت عليه، كان شاعرًا من أرق وأعذب شعراء الشام، وهو

> إنني أدين لخليل مردم بك ، بهذا المخزون الشعري الراقي الذي تركه على طبقات عقلي الباطن . وإذا كان الذوق الشعري عجينة تتشكل بما نراه ، ونسمعه ، ونقرؤه في طفولتنا . . فإن خليل مردم كان له الفضل العظيم في زرع وردة الشعر تحت جلدي .

الأستاذ خليل مردم بك».

هذا الرجل ربطني بالشعر منذ اللحظة الأولى، حين أملى علينا في أول درس من دروس الأدب مثل هذا الكلام المصقول كسبيكة الذهب:

إن التي زعمتْ فؤادكَ ملَّها
خُلقت هواك كما خُلقتَ هوىً لها
منعتْ تحيّتَها فقلتُ لصاحبي
ما كان أكثرها لنا.. وأقلَّها

واستمر خليل مردم يقطف لنا من شجرة الشعر العربي عشر زهرات جديدة في كل درس من دروسه، حتى كانت ذاكرتنا الشعرية في نهاية العام بستانًا يموج بالأخضر، والأصفر، والأحمر...

لقد جنَّبَنا هذا الشاعر الكبير، بذوقه المترف وإحساسه المرهف، السير على حجارة أكثر الشعر الجاهلي، ونباتاته الصحراوية الشائكة، ودلنا على طرقات ظليلة، وواحات في الشعر العربي، أنستنا متاعب الرحلة...

ومن حسن حظي، أنني كنت من بين التلاميذ الذين تعهدهم هذا الشاعر المفرط في حساسيته الشعرية، وأخذهم معه في نزهاته القمرية، ودلَّهم على الغابات المسحورة التي يسكن فيها الشعر..

إنني أدين لخليل مردم بك، بهذا المخزون الشعري الراقي الذي تركه على طبقات عقلي الباطن. وإذا كان الذوق الشعري عجينة تتشكل بما نراه، ونسمعه، ونقرؤه في طفولتنا.. فإن

إن مُدرسي اللغة العربية وآدابها يؤدون دورًا خطيرًا في فتح شهية الطلاب الأدبية، أو سدِّها. فمدرسٌ يجعل ساعة الأدب ساعة تعذيب واحتضار.. ومُدَرِّسٌ يجعل المادة التي بين يديه حقل جلّنار..

خليل مردم كان له الفضل العظيم في زرع وردة الشعر تحت جلدي.. وفي تهيئة الخمائر التي كوَّنت خلاياي وأنسجتي الشعرية»(١٦).

أثر المنتخبات الشعرية

وهذه القيمة العظيمة والأثر الجميل للمنتخبات الشعرية التي ينتقيها المعلم ذو الحس الأدبي تترك أثرها ولا شك، مع اختلاف منازع المعلمين واتجاهاتهم، ومما يزيد ذلك تأكيدًا، ما ذكره الشيخ يوسف القرضاوي في ذكرياته عن أستاذه (سعيد سليمان) الذي كان يحفظهم أبياتًا يختارها، ونلمس تركيزه على المضامين أكثر من الناحية الجمالية لتلك الأبيات، فيقول الدكتور القرضاوي:

«وعندما انتقلت من الفرقة الأولى إلى الفرقة الثانية وحصلت على الإجازة لنستمتع بحق اللعب والراحة فيها، وعدنا إلى المدرسة، كان مدرسنا من أبناء القرية، وهو الأستاذ المربي الفاضل: سعيد سليمان ثابت، ابن شيخ معلمي القرية الشيخ سليمان تائب أو ثابت.

وكان الأستاذ سعيد أو سعيد أفندي معلمًا بفطرته وخبرته، وكانت بيننا وبينه مودة ومحبة، وكان يدرس لنا التاريخ والجغرافيا وعلم (الأشياء) ويعنى به ما نريد الآن من مادة (العلوم). والصحة والحساب والإملاء والخط والمطالعة والمحفوظات. فلم يكن مدرس مادة، إنما هو مدرس فصل أو صف.

وقد درس لنا سعيد أفندي أكثر من سنة، وكان له حس أدبي قوي يتجلى في اختياراته لما نحفظه من قطع أدبية، ومما أذكره مما حفظه لنا شعر للإمام الشافعي:

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه
فكبر عليه أربعًا لوفاته
حياة الفتى - والله - بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته»(١٧).

ويذكر القرضاوي أيضًا معلمًا آخر امتاز باختياراته الرائعة، وتربية ذائقة طلابه ذلك هو الشيخ فوزي خشبة الذي قال عنه الشيخ القرضاوي: «ومن هؤلاء: الشيخ فوزي خشبة مدرس الأدب العربي المحبوب من طلبته، وذو التأثير القوي فيهم، والذي كان يقارن بأساتذة الأدب العربي في الكليات الجامعية، وكان رجلاً جادًا مهيبًا برغم لطفه ودماثته، وذا عبارات ساخرة يحفظها طلابه.

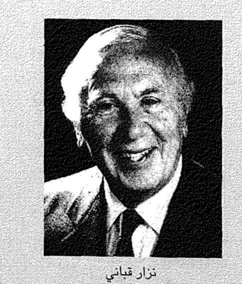
وكان يهتم بمادة (الإنشاء) ويدفع طلابه دفعًا إلى إتقان الكتابة، والتفنن فيها، ويعلق على بعض الطلاب بعبارات مشجعة حينًا، ولائمة أحيانًا، مثل: وضعت رجلك على أول الطريق، فسر على بركة الله، أو: بينك وبين الإنشاء مراحل ومراحل. أو: أنت مشرِّق وموضوعك مغرّب.. إلخ.

ولم أر الشيخ فوزي خشبة إلا في حصة إضافية، كان مدرّسنا فيها غائبًا، وكانت حصة محفوظات، ودائمًا كانت حصص المحفوظات للراحة، فكيف إذا كانت حصة إضافية؟!

ولكن الشيخ خشبة رجل ملتزم لا يسمح لنفسه إلا أن يعطي كل شيء حقه، فهذه مسؤولية أمام ربه، وأمام ضميره، ولا ينبغي منه أن يضيع وقت الطلاب سدى، دون أن يستفاد منه في علم أو أدب.

ولهذا بمجرد دخول الفصل مسح السبورة، وبدأ يكتب عليها شعرًا لابن زيدون الشاعر الأندلسي

غازي القصيبي



نزار قباني

الشهير، فيما كان بينه وبين ولادة بنت المستكفي. وطلب منا أن نتابع هذه الأبيات وراءه، ونجتهد في حفظها في أثناء كتابتها. وهي أبيات ثلاثة ما أسرع ما تحفظ، وهي التي تقول:

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع
سرٌّ إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعًا حظه مني، ولو بُذِلَتْ
لي الحياة بحظي منه لم أبع
ته أحتمل، واستطل أصبر، وعز أهن
وول أقبل، وقل أسمع، ومر أطع

وبعد كتابتها قدمها لنا بحديث عما كان بين ابن زيدون وولادة من حب سارت به الركبان، وما كان بينهما من مودة ووصال حينًا، وجفوة وهجران حينًا آخر، كما حدثنا عن المعاني التي تحتويها هذه الأبيات القصيرة. ثم سأل: هل منكم من حفظ هذه الأبيات؟ وذلك بعد أن كان مسحها من السبورة، فرفعت يدي، وسمَّعتُها وهي يسيرة. وسأل عدة طلاب، منهم من حفظ بيتين، ومنهم من حفظ بيتًا واحدًا، ولم يجد من حفظ البيت الأخير غيري، وهو الذي يشتمل على اثني عشر فعلاً من بين فعل أمر وفعل مضارع.

ثم وجد في الوقت سعة، فأعطانا قطعة أخرى في نفس الموضوع لابن زيدون، وهي التي يقول فيها:

ودع الصبر محب ودعك
ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن
زاد في تلك الخطا إذ شيعك
يا أخا البدر سنا وسنا
رحم الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلي، فلكم
بت أشكو قصر الليل معك

وقد حفظت هذه الأبيات كما حفظت تلك، من حصة الشيخ خشبة الإضافية في مادة (المحفوظات) التي لم يكن أكثر المشايخ يعيرونها أي التفات»[١٨].

المعلم الشاعر مرة أخرى

ولنعد للحديث عن الشاعر خليل مردم بك،

ولنقرأ ما ذكره الأديب عبدالغني العطري[١٩] في كتابه (عبقريات من بلادي) إذ قال: «كان درس الأدب عندي أحلى الدروس. كنت أنتظره بفارغ الصبر. وكان أستاذ الأدب الشاعر الكبير خليل مردم بك، أحب أساتيذ المدرسة إليَّ. فعدا حبي وتعلقي بالأدب، كان خليل مردم بك مثلي الأعلى في لباقته، ووقاره واتزانه وأخلاقه الرفيعة، وحضور شخصيته، وسلوكه المثالي مع طلابه»[٢٠].

معلمو اللغة العربية والذائقة الأدبية

ثم يشير نزار قباني إلى مدى تأثير معلمي اللغة العربية ودورهم في تشكيل ذائقة تلاميذهم فيقول: «إن مُدرسي اللغة العربية وآدابها يؤدون دورًا خطيرًا في فتح شهية الطلاب الأدبية، أو سدِّها، فمدرسٌ يجعل ساعة الأدب ساعة تعذيب واحتضار.. ومُدرِّسٌ يجعل المادة التي بين يديه حقل جلّنار.. يحول النصوص الجامدة إلى نزهة في ضوء القمر..»[٢١].

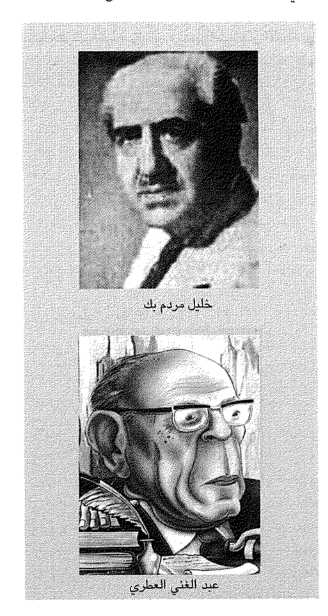
بين طه حسين وشيوخه

وعودًا إلى طه حسين ومعلميه وما أكثر حوادثه التي رواها في كتابه (الأيام) عن معلميه، منذ حداثة سنه في الكُتَّاب كما أشرت، وبعد ذلك في الأزهر، ومن ذلك حديثه عن شيوخ كبار مشهورين، أمثال الشيخ المرصفي[٢٢] والشيخ الخضري[٢٣]، والشيخ عبدالله دراز والشيخ محمد المهدي فيقول: «أشيع ذات يوم أن الشيخ المرصفي سيخصص يومين من أيام الأسبوع لقراءة المفصل للزمخشري في النحو. فسعى صاحبنا إلى هذا الدرس الجديد. ولم يسمع للشيخ مرة ومرة حتى أحبه وكلِف به، وحضر درسه الأدب في أيامه من كل أسبوع، ولزم الشيخ منذ ذلك الوقت.

وكان الصبي قوي الذاكرة، فكان لا يسمع من الشيخ كلمة إلا حفظها، ولا رأيًا إلا وعاه، ولا تفسيرًا إلا قيده في نفسه.

وكثيرًا ما كان يعرض البيت وفيه كلمة قد مضى تفسيرها أو إشارة إلى قصة قد قصها الشيخ فيما قَدُم من درسه، فكان صاحبنا يعيد على الشيخ ما حفظ من قصصه وتفسيره وما قيد من آرائه وخواطره ونقده لصاحب الحماسة وشراحها، وتصحيحه لرواية أبي تمام، وإكماله للمقطوعات التي كان أبو تمام يرويها...

وكان من بين الأساتذة المصريين الشيخ محمد الخضري، «رحمه الله» كان يدرس التاريخ الإسلامي، وقد سحر الفتى بعذوبة صوته وحسن إلقائه وصفاء لهجته، وأحب دروسه في السيرة وفي تاريخ الخلفاء الراشدين وفتوحهم وفي تاريخ الفتن ودولة بني أمية والصدر الأول من دولة العباسيين. وكان يظنّ أن ليس فوق علم الأستاذ علم، ولكنه لم يكد يسمع دروس التاريخ في أوروبا حتى عرف أن الأستاذ رحمه الله كان ينقل دروسه نقلاً من كتب القدماء في غير نقد ولا تعمق وفي أيسر ما كان يمكن من فقه التاريخ...



خليل مردم بك

عبد الغني العطري

وأخذ الغلام يسمع على الشيخ عبدالله درَّاز شرح ابن عقيل، وبينما الأستاذ وطلابه ماضون في درسهم، راضون عن عملهم، صدر الأمر إلى الأستاذ بالانتقال إلى معهد الإسكندرية.

فمانع في ذلك ما استطاع، ومانع طلابه ما استطاعوا، ولكن المشيخة لم تسمع له ولا لهم، فلم يجد بدًا من إنفاذ الأمر. ولم ينسَ الغلام ذلك اليوم الذي ودَّع الأستاذُ فيه طلابه، وإنه ليبكي مخلصًا، وإنهم ليبكون مخلصين ويشيعونه باكين إلى باب المسجد...

وكان من الأساتذة المصريين أستاذان أحبهما الفتى أشد الحب، وعبث بهما أشد العبث، واستغل سذاجتهما ووداعتهما أشنع الاستغلال. كان أحدهما الشيخ محمد المهدي، رحمه الله، أقبل يدرس الأدب العربي بعد حفني ناصف، فكان الفرق بين الأستاذين خطيرًا بعيد المدى. كان أحدهما عميق العلم، وكان الآخر أبعد ما يكون عن العمق. كان أحدهما سمحًا لا يتكلف ولا يتصنَّع، وكان الآخر متكلفًا متفاصحًا لا يتكلَّم إلا العربية الفصحى مغربًا فيها يملأ بها فمه، وربما أضحك منها طلابه»[٢٤].

ثناء القرضاوي على الشيخ محمد دراز

ونجد القرضاوي يسبغ حلل الثناء على أستاذه: الدكتور محمد عبدالله دراز[٢٥]، ولستُ أدري أله صلة بالشيخ عبدالله دراز الذي ذكره آنفًا طه حسين، أم أنه توافق في الاسم، والذكر الحسن؟ ومن كلام الشيخ القرضاوي عنه قوله: «ومن أهم ما استفدته في تخصص التدريس: أن كان من أساتذتنا فيه الشيخ الدكتور العلامة محمد عبدالله دراز، الذي كان يدرسنا علم (الأخلاق).

وكان يتدفق في معارفه كأنما يغرف من بحر، ويبهر سامعه كأن كلامه السحر، ويشرح الدقائق فيجليها، والغوامض فيكشف عن خوافيها، ويبين عن معانيها، لقد كنت أستمع إليه، وأنا معجبٌ متابع، ورأيت أنه ينطبق عليه ما كان يكتبه الأولون، عن علمائهم ومؤلفيهم، مثل العالم العلامة، والحبر البحر الفهَّامة.

فهذا ما يمكن أن نقوله عن الشيخ، فقد أحاط بعلوم الدين من التفسير والحديث والتوحيد والأصول والفقه، وبعلوم اللغة من النحو والصرف والبلاغة، وبالأدب وتاريخه، وبالعلوم الإنسانية العصرية، التي درسها في (السوربون) وحصل بها على الدكتوراه، وقدَّم فيها أكثر من رسالة، وبخاصة رسالته للدكتوراه (دستور الأخلاق

كان الشيخ دراز علمًا من أعلام الفكر، وإمامًا من أئمة الدين، وبحرًا من بحور العلم والثقافة، جمع حقًا بين الأصالة والمعاصرة، فإن شئت نسبته إلى جامع (الأزهر) فهو ابنه البار، وتكوينه الأزهري قويٌ متين، وإن شئت نسبته إلى جامعة (السوربون) فهو من خريجيها الذين تعتز بهم، وتفخر بانتمائهم إليها

في القرآن الكريم).

كان الشيخ دراز علمًا من أعلام الفكر، وإمامًا من أئمة الدين، وبحرًا من بحور العلم والثقافة، جمع حقًا بين الأصالة والمعاصرة، فإن شئت نسبته إلى جامع (الأزهر) فهو ابنه البار، وتكوينه الأزهري قويٌ متين، وإن شئت نسبته إلى جامعة (السوربون) فهو من خريجيها الذين تعتز بهم، وتفخر بانتمائهم إليها، وهو أحد رجال الفلسفة والأخلاق المعدودين في عالمنا العربي والإسلامي»[٢٦].

طه حسين ومرجع الضمير

وعودًا إلى طه حسين وشيوخه فقد نقم طه حسين على أكثرهم وشنع عليهم كما شنعوا عليه، ومن قصصه مع أولئك، قصته مع الشيخ الذي تولى تدريسهم مكان الشيخ عبدالله دراز، ومن قوله فيه: «أقيم مقام الشيخ عبدالله دراز شيخ آخر ضرير، وكان مشهورًا بالذكاء الحاد والتفوق الظاهر والنبوغ الممتاز، وكان لا يُذكر إلا أثنى عليه ذاكروه والسامعون لذكره بهذه الخصال.

أقبل هذا الشيخ، فأخذ الدرس من حيث تركه عبدالله دراز، وكانت حلقة الشيخ عبدالله

دراز عظيمة تملأ رقعتها القبة من مسجد محمد بك أبي الذهب. فلما خلفه هذا الشيخ ازدادت هذه الحلقة ضخامة واتساعًا حتى اكتظ بها المكان. وألقى الشيخ درسه الأول فرضي عنه الطلاب، ولكنهم لم يجدوا عنده وداعة أستاذهم القديم ولا عذوبة صوته. ثم ألقى درسه الثاني والثالث، وإذا الطلاب ينكرون منه رضاه عن نفسه وإعجابه بها، وثقته بما كان يقول، وغضبه الحاد من مقاطعيه. ولم يكد يتقدم في درسه حتى كانت بينه وبين صاحبنا قصة صرفت الغلام عن النحو صرفًا.. كان الشيخ يفسر قول تأبط شرًا:

فأبتُ إلى فهم وما كدت آئبًا

وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ

فلما وصل إلى قوله (تصفرُ) قال: إن العرب كانت إذا اشتدت على أحدهم أزمة أو محنة وضعوا أصابعهم في أفواههم ونفخوا فيها، فكان لها صفير يُسمع.

قال الغلام للشيخ: وإذن فما مرجع الضمير في قوله (وهي تصفر؟) وفي قوله (وكم مثلها فارقتها؟) قال الشيخ: مرجعه (فهم) أيها الغبي. قال الغلام: فإنه قد عاد إلى فهم والبيت لا يستقيم على هذا التفسير قال: فإنك وقح وقد كان يكفي أن تكون غبيًا. قال الغلام: ولكن هذا لا يدلُ على مرجع الضمير. فسكت الشيخ لحظة ثم قال: «انصرفوا فلن أستطيع أن أقرأ وفيكم هذا الوقح»[٢٧].

ولكنه في ذات يوم جادل الشيخ في بعض ما كان يقول. فلما طال الجدل غضب الشيخ وقال للفتى في حدة ساخرة: «اسكت يا أعمى ما أنت وذاك». فغضب الفتى وأجاب الشيخ في حدة: «إن طول اللسان لم يثبت قط حقًا ولم يمح باطلاً». فوجم الشيخ ووجم الطلاب لحظة، ثم قال الشيخ لطلابه: «انصرفوا اليوم فهذا يكفي»

المعلم الذي طرد القرضاوي من الفصل

ويشبه هذا الموقفَ موقفُ الشيخ القرضاوي وهو يعترض على أستاذ الفقه الحنفي، فيطرده من الفصل، وإليكم الحكاية بقلم الشيخ القرضاوي: «كان يدرسني في السنة الخامسة الفقه الحنفي مدرس كفء وإن كان مكفوف البصر، هو الشيخ محمود الدفتار، وهو من آل الدفتار، وهم أسرة معروفة بالانتساب إلى المذهب الحنفي، والاعتزاز به، فأحدهم يقال له: أبو حنيفة، والثاني: أبو يوسف، والثالث: محمد.

كما كان لهم نزعة صوفية ظاهرة تتمثل في الاعتقاد في الأولياء، والمبالغة في إثبات كراماتهم وخوارقهم. وقد كان الذي يدرسنا مادة (العروض والقافية) في السنة الأولى الثانوية، هو الشيخ أمين الدفتار، وكان يختار أمثلته من شعر الصوفية الذي ينزع هذا المنزع، فهو يمثل لنا عن بحر (الكامل) بقول الشاعر:

لذ بالمقام الأحمدي وقل: مدد

يا سيد الأقطاب يا نعم السند!

وكان لا يقبل أي مناقشة حول هذه القضية، وكان يذهب كل ليلة ليجلس في مقام السيد ما بين المغرب والعشاء، لا يكاد ينقطع عن ذلك إلا لسبب.

وكذلك كان الشيخ محمود من أحباب السيد البدوي والمدافعين عنه. وقد اجترأت مرة فناقشته في أن الأضرحة التي تقام للأولياء ويدفنون فيها، ليست على منهج السنة، وأن النبي ﷺ نهى عن الصلاة إلى القبور، والصلاة عليها، كما نهى عن إضاءتها وإيقاد السرج عليها، ولعن من اتخذ قبور الأنبياء مساجد. ودخلت مع الشيخ في مناقشة، وقال لي: أيهما أولى: أن تصلي قرب الميضأة أم تصلي بجوار الضريح؟ قلت له بصريح العبارة: أن أصلي قرب الميضأة فنهرني بشدة، وقال: أنت وهابي تبغض الأولياء. قلت له: أنا أقول ما درسته في هذا المعهد في (صفوة صحيح البخاري) فأسكتني وأغلق المناقشة.

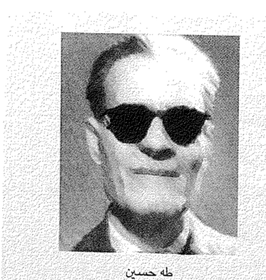
وفي مرة أخرى، كان الشيخ يشرح لنا (باب الأضحية) في الفقه، وما لها من فضل أغفله أكثر الناس، أو قَلَّتْ قدرتهم عن القيام به، وهنا تدخلتُ وقلت له: يا فضيلة الشيخ، إن كثيرًا من الناس يذبحون

بالفعل، ولكنهم يذبحون للبدعة، ولا يذبحون للسنة. قال لي: كيف يذبحون للبدعة؟ قلتُ: عندنا في قريتنا وفي غيرها من القرى أناس كثيرون ينذرون خرافهم لتذبح في مولد السيد، وهذه بدعة ولا يذبحون يوم عيد الأضحى، وهي سنة. ولو أن العلماء قاموا بواجبهم، ونبهوا الناس على ذلك، لأحيينا السنة وأمتنا البدعة. فغضب الشيخ، وقال لي: اخرج من الفصل»(٢٨).

اسكتْ يا أعمى

ويروي طه حسين قصة أخرى مع أحد شيوخه فيقول: «غضب القصر على شيخ كبير من شيوخ الأزهر؛ فمنع الشيخ من إلقاء دروسه، ورأى الناس أن في هذا المنع ظلمًا للشيخ وعدوانًا على حقوق الأزهر، ولكنهم لم يصنعوا شيئًا، وكان الأزهريون أشدهم فتورًا وخضوعًا، ولكن صديقًا من أصدقاء الفتى أقبل عليه ذات يوم فقال له: ألستَ ترى فيما حلَّ بشيخنا ظلمًا وعدوانًا؟ قال الفتى: بلى وأي ظلم وأي عدوان! قال له الصديق: ألا تشارك في الاحتجاج على هذا الظلم؟ قال الفتى: وكيف السبيل إلى ذلك؟ قال الصديق: نجمع نفرًا من أصدقائنا الذين كانوا يسمعون دروس الشيخ ونسعى إليه نتمنى عليه أن يمضي في إلقاء دروسه علينا في بيته، فإذا قبل انتفعنا بالدرس وأعلنا ذلك في الصحف فعرف الظالمون للأزهر أن في الأزهريين من لا يقرون الظلم ولا يذعنون له. قال الفتى: هذا حسن.

واجتمع نفرٌ من طلاب الشيخ فسعوا إليه بما أرادوا، وأجابهم إلى ما طلبوا فأعلنوا ذلك في الصحف، وأعلنوا أن الشيخ سيقرأ لهم (سُلَّم العلوم) في المنطق (ومسلم الثبوت) في الأصول، يقسم الأسبوع بين هذين الكتابين.



طه حسين

وبدأ الشيخ دروسه في بيته، وكثر الطلاب المقبلون على هذه الدروس حين علموا بها، ورضي هؤلاء الشباب عن أنفسهم وعن شجاعتهم، وعاد إلى الفتى قليل من الأمل.

ولكنه في ذات يوم جادل الشيخ في بعض ما كان يقول. فلما طال الجدل غضب الشيخ وقال للفتى في حدة ساخرة: «اسكت يا أعمى ما أنت وذاك». فغضب الفتى وأجاب الشيخ في حدة: «إن طول اللسان لم يثبت قط حقًا ولم يمح باطلاً». فوجم الشيخ ووجم الطلاب لحظة، ثم قال الشيخ لطلابه: «انصرفوا اليوم فهذا يكفي».

ولم يعد الفتى منذ ذلك اليوم إلى دروس الشيخ، بل جهل كل ما كان من أمرها»(٢٩).

أقبل يا أعمى.. انصرف يا أعمى

وما أقسى تلك الكلمات التي تَصِمُ التلميذ بعيب لا يد له فيه، كما حدث للدكتور طه حسين أيضًا مع شيخ آخر وصفه بالأعمى، فروى تلك القصة في كتابه الأيام فقال: «سعى، يعني نفسه، إلى مكان الامتحان في زاوية العميان خائفًا أشد الخوف مضطرب النفس أشد الاضطراب، ولكنه لم يكد يدنو من الممتحنين حتى ذهب عنه الوجل فجأة، وامتلأ قلبه حسرة وألمًا، وثارت في نفسه خواطر لاذعة لم ينسها قط؛ فقد انتظر أن يفرغ الممتحنان من الطالب الذي كان أمامهما، وإذا هو يسمع أحد الممتحنين يدعوه بهذه الجملة التي وقعت من أذنه ومن قلبه أسوأ موقع: «أقبل يا أعمى».

ولولا أن أخاه أخذ بذراعه فأنهضه في غير رفق وقاده إلى الممتحنين في غير كلام، لما صدَّق أن هذه الدعوة قد سيقت إليه، فقد كان تعود من أهله كثيرًا من الرفق به وتجنبًا لذكر هذه الآفة بمحضره. وكان يُقدّر ذلك وإن كان لم ينس قط آفته ولم يُشغل قط عن ذكرها. ومع ذلك فقد جلس أمام الممتحنين وطُلب إليه أن يقرأ سورة الكهف فلم يكد يمضي في الآيات الأولى منها حتى طُلب منه أن يقرأ سورة العنكبوت، فلم يكد يمضي في الآيات الأولى منها حتى قال له أحد الممتحنين: «انصرف يا

أعمى، فتح الله عليك»[٣٠].

الشيخ الذي ملأ الجامعة فكاهة

ويتحدث طه حسين أيضًا عن شيخه طنطاوي جوهري فيقول: «وكان الأستاذ الآخر الذي ملأ الجامعة فكاهة ودعابة، وملأ الطلاب عبثًا به واجتراءً عليه، وملأ بطون الطلاب من طعامه هو الشيخ طنطاوي جوهري، رحمه الله.

كان يدرس الفلسفة الإسلامية.. وكان يتكلَّم كثيرًا ولا يقول شيئًا، وكانت كلمات الجمال والجلال والبهاء والكمال والروعة والإشراق أكثر الكلمات جريانًا على لسانه منذ يبدأ الدرس إلى أن يتمه، وكان لا ينطق بكلمة منها إلا مد ألفها فأسرف في المد، وربما أخذه شيء من الذهول وهو يمد هذه الألف فيغرق الطلاب في ضحك يخافت به بعضهم ويجهر به بعضهم الآخر؛ ويفيق الأستاذ من ذهوله على هذا الضحك، فيلوم الطلاب لا على أنهم يضحكون، بل على أنهم لا يشاركونه في الإعجاب بجمال الطبيعة وجلال الكون، وبهاء القمر حين يرسل ضوءه المشرق على صفحة النيل، ويمد ياء النيل فيسرف في مدها ويأخذه ذهول يجرُّ الطلابَ إلى ضحك متصل»[٣١].

الهوامش

(١)- د. إحسان عباس: (١٩٢٠م - ٢٠٠٣م) من أبرز محققي التراث العربي، عالم بالأدب واللغة. أصله من فلسطين.

(٢)- غربة الراعي: د. إحسان عباس - ص. ص (٣١- ٣٢) دار الشروق. بيروت - ط١ - ١٩٩٦م.

(٣)- المرجع السابق - ص٣٤.

(٤)- المرجع السابق - ص ٣٤.

(٥)- حسن البنا: (١٩٠٦م - ١٩٤٩م) إمام في الدعوة وهو مؤسس جماعة (الإخوان المسلمون) بمصر.

(٦)- مذكرات الدعوة والداعية - الإمام حسن البنا - ص ٢٩ - دار الدعوة - الإسكندية. ط١ - ٢٠٠١م.

(٧)- مجلة العربي - العدد ٤٧١ - فبراير ١٩٩٨م - ص.ص (٨٢ - ٨٤).

(٨)- مذكرات الدعوة والداعية - الإمام حسن البنا - ص.ص(١٠ - ١١) مرجع سابق.

(٩)- د. زاهر الألمعي: (١٣٥٤هـ - ...) عصامي ألمعي شاعر، ترك الجندية واشتغل بالدراسة حتى أحرز الدكتوراه من الأزهر الشريف، تقلد مناصب عديدة، وأصبح عضوًا في مجلس الشورى السعودي.

(١٠)- رحلة الثلاثين عامًا: د.زاهر الألمعي - ص. ص (١٠٧- ١٠٨) - ط٢ - ٢٠٠٢م.

(١١)- سيرة حياتي: عبدالرحمن بدوي - ج - ص.ص (٣٣- ٣٤) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط١ - ٢٠٠٠م.

(١٢)- د.غازي القصيبي: (١٩٤٠م - ...) أديب سعودي يكتب الشعر والرواية، اشتغل بعدد من الوزارات، وعمل سفيرًا للسعودية في البحرين وبريطانيا.

(١٣)- سيرة شعرية - غازي القصيبي - ج١- ص ١٧ - مطبوعات تهامة - ط٢ - ١٩٨٨م.

(١٥)- نزار قباني: (١٩٢٣م - ١٩٩٨م) شاعر دمشقي امتاز بشعره عن المرأة، وشكَّل شعره مدرسة شعرية مميزة.

(١٦)- خليل مردم بك: (١٨٩٥م - ١٩٥٩م) رئيس المجمع العلمي في دمشق، وأحد شعرائها، ولد ومات بها.

(١٦)- قصتي مع الشعر: نزار قباني - ص.ص (٤٦- ٤٧) منشورات نزار قباني - بيروت - ط٦ - ١٩٨٢م.

(١٧)- ابن القرية والكتاب : د.يوسف القرضاوي - ج١ /ص.ص (١٣٤- ١٣٥) مرجع سابق.

(١٨)- المرجع السابق ج١ /ص.ص (٢٠٨- ٢١٠).

(١٩)- عبدالغني العطري: (١٩١٩م - ...) باحث وأديب سوري.

(٢٠)- عبقريات من بلادي: عبدالغني العطري - ص ٤٥٥ - دار البشائر - ط١ - ١٩٩٦م.

(٢١) - قصتي مع الشعر: نزار قباني - ص ٤٧ - مرجع سابق.

(٢٢) - الشيخ المرصفي: (؟ - ١٩٣٩م) أزهري مصري عالم باللغة والأدب.

(٢٣)- الشيخ محمد الخضري: (١٨٧٢م - ١٩٢٧م) باحث وخطيب مصري، من العلماء بالشريعة والأدب، وتاريخ الإسلام، وله في ذلك مؤلفات عديدة.

(٢٤)- الأيام: طه حسين - ص٣٥٦ - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ط١- ١٩٩٢م.

(٢٥)- د. محمد عبدالله دراز: (... - ١٩٧٠م) فقيه متأدب مصري أزهري، كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر.

(٢٦)- ابن القرية والكتاب - د.يوسف القرضاوي. ج٢ ص.ص (١٦-١٧).

(٢٧)- الأيام: طه حسين - ص. ص (٢٥٨-٢٦٠) مرجع سابق.

(٢٨)- ابن القرية والكتاب : د.يوسف القرضاوي - ج١ /ص. ص (٢٠١- ٢٠٣) دار الشروق - القاهرة - ط١ / ٢٠٠٤م.

(٢٩)- الأيام: طه حسين - ص. ص (٢٧٢ - ٢٧٥) مرجع سابق.

(٣٠)- المرجع السابق: ص. ص(٢٢٤-٢٢٥).

(٣١)- المرجع السابق: ص. ص (٣٥٨-٣٥٩).

DOUBLE RICH  دبل ريتش



SHAMPOO

جيل جديد للعناية بالشعر... من إل جي

New Generation For Hair Care... From LG



LG Household & Health Care

www.deraah.com.sa

أول شامبو ببروتين الحرير

إدارة الغضب

لا تكتمه كلّه ولا تنفّسه كلّه

عبلة مرجان . أبوظبي

يعتبر بعض الناس الغضب عاطفة سيئة السمعة إلا أن العلوم الإنسانية تؤكد أن ذلك فيه ظلم لهذه العاطفة الطبيعية.

فالغضب استجابة إنسانية عادية تمامًا لما يشعر به الإنسان من التهديد أو الإحباط أو المهاجمة، حيث يستعد الجسم البشري بطريقة أوتوماتيكية لرد فعل دماغي لهذه العوامل الخارجية والداخلية، ما يزيد ضربات القلب ويسرع التنفس، كما يزيد إفراز الأدرينالين في الدم، وهكذا تبدو علامات التوتر. وهذا جزء من الشعور الذي يطلق عليه الغضب، الذي يعد عطية منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان لتكون منفذًا يُخرج الضغط الزائد، كما أنه قوة كامنة ومصدر من مصادر الطاقة مثل البترول والجازولين القابل للانفجار والتدمير إذا أسيء استخدامه، ولكنه في المقابل له فوائد ضخمة إذا أحسن الإنسان إدارته مثلما يتعامل ويستفيد من البترول نفسه في إدارة المحركات.

الغضب نجده في اللغة الإنجليزية يعني أكثر من معنى ولكل منها درجة فهناك كلمة Anger وهي تعني: إحساسًا يشعر به الإنسان نتيجة لشيء يؤلمه أو يقاومه في حياته، أو شيء يجرحه أو يضايقه وهذا يعني: نوعًا من الاضطراب أو إغاظة النفس.

في حين أن كلمة Wrath تعطي معنى أعنف، وهي تمثل أعلى درجات الغضب لأنه يصحبها نوع من الانتقام والأعمال ذات الميول السلوكية العدوانية. وهذا ينقلنا إلى التعرف على الأسباب الحقيقية للغضب، وقد أمكن حصرها في العوامل التالية:

* عوامل خارجية:

وهي عوامل خارجة عن نطاق الإنسان مثل أن يذهب شخص مسافر لركوب الطائرة ويفاجأ بتعطل العربة التي تقله إلى المطار، أو مثل أن تفرغ أنبوبة الغاز ما يؤخر أو يفسد الوجبة التي تجهزها الزوجة.

* عوامل سيكولوجية:

وهي عوامل نفسية داخلية خاصة بالشخص مثل أن ينتاب الرجل شعور بالغضب نتيجة قلقه على مستقبله الوظيفي، أو مثل الفتاة التي ينتابها شعور الغضب نتيجة إحساسها بعدم الأمان كونها امرأة. وغيرها أمثلة كثيرة، وهنا تتوقف إدارة الغضب والتحكم به بتجارب الإنسان السابقة ورؤيته النفسية وإمكاناته الخاصة.

* عوامل فسيولوجية:

وهي العوامل الجسدية التي يتعرض لها الإنسان منها قلة النوم والإرهاق، والإصابة ببعض الأمراض مثل السكر، والضغط، والقلب، وفترة ما بعد الوضع (الولادة) بالنسبة للأم. وحيث إن هناك فروقًا فردية بين الأشخاص بالنسبة لتأثرهم بتلك العوامل، فبالتالي هناك تفاوت في الاستجابة لعاطفة وشعور الغضب من حيث سرعته أو شدته.

وبناء على هذه العوامل فإن الغضب يختلف بين الرجل والمرأة، حيث أثبتت الأبحاث العلمية المستفيضة في هذا المجال أن الرجل أسرع غضبًا من المرأة التي تمتاز أيضًا بقدر أكبر من تحمل وكتمان مظاهر الغضب.

ومن الأهمية التعرف على دورة الغضب للسيطرة عليه والإفلات من الوقوع في دوامته

المرحلة الأولى : مشاعر الغضب نتيجة أي من العوامل السابقة منفردة أو مجتمعة.

المرحلة الثانية: هذه المشاعر والضغوط تلح على الإنسان ليخرجها ويتخلص من ضغطها

ما يؤدي إلى عدم تحكمه في تصرفاته وفقدان ما نسميه الانضباط النفسي، وبالتالي يتصرف تصرفات غير اجتماعية وغير سوية تتسم بالعدوانية والعنف، وما إن تنتهي هذه السلوكيات يشعر الغاضب أو الغاضبة بالهدوء والراحة ثم يعود إلى توازنه.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي تظهر بعد استعادة الإنسان لمقاليد نفسه وانضباط سلوكه فيبدأ مراجعة نفسه ومحاسبتها على تلك التصرفات التي لا تليق وهو ما يؤدي إلى ما يعرف بتأنيب الضمير، وتنهال عليه الأسئلة من خلال الحوار الداخلي مع النفس عن لماذا تصرفت هكذا؟ كيف قمت بتلك التصرفات؟

المرحلة الرابعة: وهي التي تلي مباشرة مرحلة «المساءلة» عندما تبدأ دفاعيات الإنسان في عملها في تبرير تصرفاته ووضع المسببات والأعذار وتلقي باللائمة على الظروف أو الأشخاص أو الأمراض وهو ما يعيد ويثير في داخله مرة أخرى الإحساس بالقهر والإحباط، فتتصاعد مرة أخرى مشاعر الغضب، وهكذا تعود دائرة الغضب التي لا تنتهي.

علماء النفس ينصحون بالغضب ذلك - كما قلنا - عاطفة طبيعية وإن كانت تختلف في قدرها من شخص إلى آخر، ولكن يجب ألا يصاحبه أخطاء وسلوكيات منحرفة، ذلك أن تخزين الغضب هو السبب الأساس لمرض الاكتئاب.

كما يجعل الإنسان يبحث عن أسباب غير حقيقية ليخفف بها حدة التوتر الذي يعيشه، أيضًا يجب التعامل مع الغضب لأن الإحباط والغضب غير المنطقي هو عبارة عن إسقاط لغضب داخلي يتمثل في رغبات أنانية لم تتحقق، ولكن السؤال الأهم هنا كيف يمكن التعامل مع الغضب؟

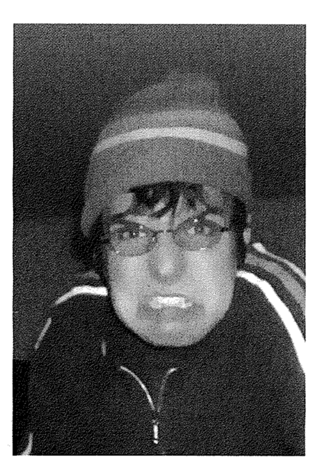
قسم علماء النفس والدراسات الإنسانية التعامل مع الغضب إلى اتجاهين متطرفين هما:

الاتجاه الأول: الكبت والإخماد

وأصحابه يتبنون مبدأ السلام بأي ثمن، فهم يتجنبون النزاعات ويتفادون الخصومات، ويحاولون بكل الطرق دفن وتغطية هذه المشاعر، ويظهرون للعالم الخارجي أن كل شيء على ما يرام، ودائمًا يحاولون إقناع أنفسم أولاً والآخرين من حولهم بأن حياتهم تخلو من المضايقات. وغالبًا ما يكون لهذا التصرف ثمن باهظ هدفه سطحي ظاهري مع تكوين علاقات هشة وضحلة تؤدي تراكماته إلى الغل والحقد داخل النفس.

الاتجاه الثاني: التنفيس والانفجار

وأتباعه يتبنون مبدأ تنظيف الجو وكنس النفس أولاً بأول، وهذا النوع من البشر يستريح من الضغط عندما يترك العنان للغضب للتعبير عن نفسه بطرق قد تؤذيه أو تؤذي الآخرين، وتكلفة هذه الطريقة أيضًا فادحة جدًا، فالندوب التي سببها الغضب وستظل تشوه النفس. والاتجاهان السابقان ينضويان تحت ما يسمى بالغضب السلبي لأن لكل منهما آثارًا وتكلفة باهظة سواء كان بسلوك مدمر تخرج في أثنائه الكلمات الجارحة، وتحدث الصراعات، وتصعّد النزاعات والاشتباكات وتتخذ القرارات الخاطئة، أو بالكبت والإخماد وعدم المواجهة الذي يشعر أصحابه براحة وقتية سرعان ما تتقلب عليهم. أما الغضب الإيجابي



فهو ذلك الشعور الذي يحول الواقع إلى أمر أفضل مما كان، وتتولد لدى صاحبه طاقة إيجابية كبيرة لإصلاحه تقوي ثقته بنفسه وعلاقته بالآخرين.

والطرق الجديدة تحتاج من الأشخاص إلى كسر نماذج السلوك التقليدية، وتقييم التصرفات التي تصدر منهم وقت الغضب، والتوقف فورًا عن كبت الغضب كله أو التنفيس عنه كله، ومن هذا المنطلق وضع علماء النفس والاجتماع ثلاث خطوات للتعامل مع الغضب بطريقة إيجابية:

أما الغضب الإيجابي فهو ذلك الشعور الذي يحول الواقع إلى أمر أفضل مما كان وتتولد لدى صاحبه طاقة كبيرة لإصلاحه

الخطوة الأولى: (لا تهاجم)

إن عاطفة الغضب تخلق الرغبة في الدفاع عن النفس ومن أبسط طرق الدفاع عن النفس توجيه اللوم للآخر، لذا يجب تجنب عبارات: «أنت دائمًا، أو أنت عمرك»، وذلك للتنفيس عن الغضب لأن الهجوم يشجع على ظهور الهجوم المضاد. وهذا يؤدي بالضرورة إلى زيادة وتيرة الغضب والخروج عن القضية الحقيقية والموضوع المطروح للنزاع إلى اتهامات شخصية.

الخطوة الثانية: (اعرف الغضب)

ينبغي أن نتفق جميعًا على النظر إلى الغضب على أساس أنه عاطفة طبيعية، وعلى كل طرف أن يعبر عنها للآخرين بدلاً من أن يخمدها ويكتمها، وعليه أن يخبر الطرف الآخر بما يشعر به بأقصى سرعة يعبر عنها باستخدام عبارات: «أنا أشعر بـ، أنا محبط، أنا متضايق»، بل كن متفتحًا في التعبير عن ذاتك ليعرف الآخرون سبب مضايقتك ومشاعرك الحقيقية.

ليكن شعارنا أن نبدأ بالتعبير عن الغضب مستخدمين كلمة أنا بدلاً من أنت.

الخطوة الثالثة: (انظر إلى ما وراء الغضب)

الغضب عادة يكون عاطفة ثانوية والمشاعر المسماة بالغضب عادة ما تكون مشاعر عميقة ناتجة عن جروح أو تعب زائد عن الحد أو عدم اكتراث من الآخر، لذا فعلى الغاضبين التعامل مع مسببات الغضب الأصلية إذا عرفوا أن النجاح في إدارة غضبهم، فحين تشعر بالغضب حاول أن تجيب عن هذه الأسئلة:

- ما الذي حدث قبل الواقعة مباشرة؟
- ما الذي تشعر به الآن؟
- هل هذا الموقف ذكرني بشيء ما في الماضي؟

إن النظر إلى ما وراء الغضب قد يكون مستحيلاً في أثناء الغضب، ولكن عندما نحكم العقل ونحاور النفس في فورة الغضب تبرد درجة حرارتها ونستطيع أن نفكر بوضوح خارج نطاقات المشاعر الملتهبة، وقد يكون للصمت هنا أو الاستراحة القصيرة فائدة عظيمة، ولكن يجب أن نلاحظ أن الصمت الطويل يزيد من حدة التوتر والغضب، لذا يجب مواصلة الحوار عندما تهدأ عاطفة الغضب ليعود الطرفان إلى الحديث عما يشعر به كل منهما، وحين يتحدث أحدهما ينصت الآخر له باهتمام ولا يقاطعه.

أخيرًا، هناك بعض النقاط العملية للتعامل مع هذه العاطفة الجياشة:

* عند أي موقف غضب هدئ من نفسك تدريجيًا، وقد يلجأ بعض الناس إلى الصلاة.
* تعلم كيف تتحاور مع الناس.
* اجعل حوارك بطريقة بناءة.
* حاول تحليل المشكلة التي أدت إلى الغضب لتكتشف السبب الحقيقي وراء هذا الغضب.
* لا تأخذ قرارًا في أثناء الانفعال.
* اجعل قراراتك تحل المشكلة من جذورها.
* حاول أن تراجع نفسك في مواقف الغضب.
* أخيرًا حاول التماس العذر للناس فربما يكون الطرف الآخر الذي أغضبك يعيش ظرفًا صعبًا.

إذًا، فالمشكلة ليست في الغضب فالغضب مثل حقيبة إسعاف تساعدنا على الأمان، إذ إن الغضب يطفو في حياتنا عند أي تهديد يحدث لنا فهو موجود أساسًا لحمايتنا وليس لتدميرنا، ولكن في التعبير عنه، فالغضب مسموح به ولكن احذر من التعبير عنه بالتهور



في الاجتماعات ..

قدّم نفسك بأفضل صورة

حسام فتحي أبو جبارة - دبي

إنّ تصرفاتك في أي اجتماع ستتوقف إلى حد بعيد على ما إذا كنت أنت رئيس الاجتماع أم كنت مجرد عضو فيه.



فعندما تحضر أحد الاجتماعات (بوصفك عضوًا) عليك أن تكون مستعدًا له. هناك بعض الاجتماعات الروتينية، مثل الاجتماعات الأسبوعية واجتماعات المشرفين واجتماعات الموظفين. وحتى في هذه الاجتماعات من الحكمة أن تمر على مكتب مساعد رئيسك في يوم سابق لها لتتعرف إن كان الاجتماع سيناقش مسائل خاصة في هذا الأسبوع أم لا، وذلك حتى تكون مستعدًا على الدوام للإجابة عن أسئلة رئيسك. ولكن إذا دعا رئيسك لعقد اجتماع خاص لسبب أو لآخر، فإنه من الضروري، بل ومن اللازم أن تتعرف على البنود الموجودة في جدول الاجتماع.

ربما يكون رئيسك لا يلتقي بك طوال الأسبوع إلا في الاجتماعات، ولذا عليك أن تترك لديه انطباعًا جيدًا عنك. والوصول في الموعد المحدد يعد طريقة سهلة لبلوغ هذه الغاية، وللظهور أمام رئيسك بمظهر جيد.

ولكن إذا كنت تتأخر فإن رئيسك سيتساءل عما إذا كنت تدير قسمك بالإهمال واللامبالاة نفسيهما. إنه سيميل إلى الشك فيك وفي أسلوب إدارتك.

إن ما يبدو صغيرًا في عينيك ربما يبدو كبيرًا في عين رئيسك. وإذا كنت تريد أن يعرف عنك أنك شخص يمكن الاعتماد عليه دائمًا في إنجاز المهام، فاحرص دائمًا على الوصول في الموعد المحدد للاجتماعات.

إذا كان لديك سؤال سيؤثر في معظم حاضري الاجتماع، فعليك أن تسعى لطرحه

بكل السبل. وإذا كان هذا السؤال يمكن أن يغير السياسات والإجراءات الحالية بالنسبة للجميع، فلا بد أن يعرف الجميع إجابته بالطبع.

ولكن إذا كانت إجابة رئيسك عن هذا السؤال لن تؤثر إلا فيك أو على قسمك فقط، فقد يكون من الأفضل أن تطرحه عليه بشكل شخصي بعد الاجتماع. إن معظم الرؤساء تكون لديهم فرصة بعد انتهاء الاجتماعات لحل المشكلات الفردية دون إضاعة وقت الجميع.

إذا كنت مسؤولاً تنفيذيًا حديثًا في الشركة، فسوف تكون في حاجة إلى التعاون مع رئيسك، ولأن هذا التعاون في مصلحتك، فقد تسعى إليه ببهجة وعن طيب خاطر.

من أفضل الطرق التي تمكنك من إظهار استعدادك للتعاون مع رئيسك أن تسهم بأفكارك في أثناء الاجتماعات. فالفرد الذي يبادر بعرض مقترحات عملية وحلول منطقية للمشكلات في الاجتماعات سينظر إليه رئيسه على أنه زميل قدير ويعتمد عليه في أوقات الشدة. وإذا كنت أنت هذا الشخص، فسرعان ما ستحصل على الترقيات، وسوف تجد يد العون تمتد إليك لترتقي سلم الإدارة، وذلك لأن أفكارك ستلقى احترام الجميع. احرص فقط على أن تكون إسهاماتك معقولة وذات أهمية.

لا تخش أن تسأل إذا كنت لا تستطيع أن تفهم شيئًا. إن طلب التوضيح حتى تتمكن من أداء الوظيفة على النحو السليم أفضل بكثير من عدم السؤال وأداء الوظيفة على النحو الخطأ.

كيف تدير الاجتماع إذا كنت رئيسه؟

إليك بعض التلميحات حول كيفية إدارة الاجتماعات التي ترأسها أنت:

* أن تقدم الأفراد الجدد للآخرين: ليس لمقتضيات الزمالة فحسب، ولكنه أيضًا يسهل على الأفراد التفاعل بعضهم مع بعض بلا موانع. إذا كان الكثير من الأفراد يحضرون اجتماعاتك، فاجعلهم يرتدون شارات تحمل أسماءهم وتوضع على جيب السترة العلوي.

* إذا كنت ستعرض بعض الأشكال والرسومات، فتأكد أنها جاهزة. تأكد أيضًا من وجود الحامل، وأن الأشكال والرسومات سوف تقلب بسهولة. لا شيء يمكن أن يحدث الفوضى أو الارتباك في أثناء أي اجتماع مثل ضياع بعض الأشكال أو التصاق بعضها ببعض أو عدم ترتيبها.

* إن رئاستك للاجتماع لا تعني أنك يجب أن تتمتع بأي امتيازات خاصة فيما يتعلق بالمواعيد. فليس من حقك أن تتأخر على موعد الاجتماع. مهما كان المركز الذي تشغله فلا بد أن أحدًا سيضعك تحت الرقابة.

* بطبيعة الحال، إذا كان أحد الاجتماعات جديرًا بعقده، فإنه جدير بالتسجيل بلا شك، يمكنك أن تكلف السكرتير بتسجيل وقائع الاجتماع في محضر مكتوب، أو على شريط كاسيت. المهم أن توضح مكان وزمان عقد الاجتماع، وحاضريه، والمسائل التي تمت مناقشتها، والقرارات التي تم اتخاذها.

* إذا كنت تريد أن تناقش (مثلاً) مدير المبيعات في مشكلة تخص المبيعات، فلا تبدد وقت مشرف المستودع ما لم تكن هذه المشكلة ستؤثر فيه أو في عمله. إن كل قسم أو وحدة سيكون له مشكلاته الخاصة التي تقتصر عليه وحده دون باقي الأقسام أو الوحدات، ومن الأفضل أن تعالج تلك المشكلات مع الأفراد المعنيين بشكل شخصي.

* قبل أن تنهي اجتماعك، من الأفضل أن تؤكد ثانية النقاط الرئيسة التي ناقشتها. إن الشكل المثالي للاجتماع ينبغي أن يكون كالتالي:

- وضح للأفراد ما ستتم مناقشته.
- ناقش الأفراد فيما وضحته.
- أوجز للأفراد ما تم التوصل إليه.
- إذا كنت تريد أن تكف عن تبديد الأموال وعن إضاعة وقت موظفيك، فلا تعقد أي اجتماع بلا سبب ضروري.

حديث المناسبات الخاصة

إن العلاقات الجيدة بالموظفين تشكل أهمية في كل

الشركات. والعلاقات الإنسانية الجيدة لا بد أن تقوم في داخل الشركة قبل أن تأمل في إقامة علاقات عامة جيدة مع الزبائن من خارج الشركة.

إن في شركتك فرصًا عديدة على الأرجح لعقد احتفالات أو أحداث خاصة سيحضرها غالبية موظفيك، وكثيرًا ما سيطلب منك الحديث في هذه الاحتفالات أو الأحداث.

لا تنظر إلى هذه الأحداث كما لو كانت غير ضرورية أو بغيضة. فيمكنك أن تجعل منها فرصًا رائعة للاقتراب من موظفيك بقدر أكبر. إن كل ما يمكنك أن تقوم به لدعم العلاقة بين الإدارة والموظفين في شركتك يعد جزءًا مهمًا من وظيفتك.



ومهما كان سبب الاحتفال، يمكنك أن تجعله مناسبة تتيح للجميع فرصة الاشتراك. إن مثل هذه الأحداث تساعد على تقريب كل من في الشركة بعضهم من بعض، كما أنها تنشر شعورًا بالاتحاد والانسجام بينك وبين موظفيك.

مثلاً، إليك مخططًا تمهيديًا يمكنك اتباعه لإلقاء حديث في الاحتفال الخاص بفرد خدم الشركة لمدة طويلة:

* قدم تهانيك الشخصية له.

* اذكر التدرج الوظيفي الذي مر به، وتحدث عن بعض ذكرياته في الشركة.

* سلط الضوء على خلقه واجتهاده، وبراعته وتحمله للمسؤولية، وتعاونه، وما إلى ذلك. واذكر جانبًا معروفًا من عمله الحالي يستحق المدح والاهتمام، وبعض الأشياء الطيبة التي يرددها عنه زملاؤه.

* وضح كيف استفادت الشركة من السنوات الطويلة التي قضاها في خدمة الشركة بإخلاص.

* انقل له التهاني بالنيابة عن الشركة والموظفين. وقدم له هدية مناسبة أو جائزة تقديرية.

* عبر له عن أمنياتك القلبية بقضاء المزيد من السنوات السعيدة والمثمرة، سواء أبقي في الشركة أم تقاعد عن العمل.

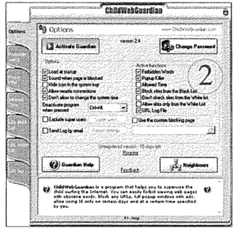
هناك أيضًا بعض الأفكار الأخرى عن احتفالات التكريم بناء على مدة الخدمة. ففي السنوات الأولى قد يكون من الأفضل أن تكرم مجموعات من الأفراد، وأن تتكلم عنهم جميعًا بصورة عامة في الوقت نفسه. ولكن حين يكون أحد الموظفين المخلصين قد قضى سنوات عديدة في الخدمة، حينئذ سيكون من الأنسب أن تكرمه على أساس فردي وليس بشكل جماعي.

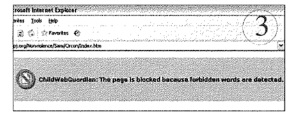


طفلك والإنترنت.. لا مشكلة!

منى الخضيري . الرياض







تعتبر بعض المواقع مصيدة سهلة للأطفال والمراهقين الذين يقومون بزيارة مواقع الإنترنت المتعددة، سواء قام الطفل أو المراهق بزيارتها عفوًا أو اعترضت طريقهم من الإعلانات التي تبث عشوائيًا عن طريق مواقع أخرى. بعضها تبث أفكارًا مسمومة، والبعض الآخر تنشر صورًا خليعة تنافي الشريعة الإسلامية. فأحد الآلاف من هذه المواقع قد يقوم بزيارتها الطفل خلال استخدامه للإنترنت، لذا فالحل ليس في منع الطفل من التعرف على عالم الإنترنت، بل علينا أن نراقب تحركاته على الشبكة، وأن نحصر المواقع التي يقوم بزيارتها والتي لا نرغب أن يقوم بزيارتها، وبالطبع لا يمكننا المكوث بجانب الطفل أو المراهق طوال الوقت.

لهذا الغرض توجد عدة برامج تقوم بتقنين عملية زيارة الطفل للإنترنت، سنتحدث في هذا العدد عن أحد هذه البرامج وسنتحدث عن مزاياه العديدة التي من خلالها يمكننا ليس منع الطفل من زيارة المواقع التي لا نرغب في أن يزورها فقط، بل حتى التحكم بعدد الساعات والأيام المسموح للطفل بالمكوث على الإنترنت فيها، وغيرها من الميزات الرائعة التي تهم الوالدين.

نستطيع الحصول على هذا البرنامج لتجربته من خلال موقع:

www.childwebguardian.com

بعد تحميل البرنامج بحجم ١.٢٥ ميغا بايت، نقوم بتثبيته على النظام، وهو بالمناسبة يتوافق مع جميع إصدارات الويندوز. في أول استخدام للبرنامج سيطلب منا إدخال رقم سري ثابت ليتم التعامل مع البرنامج عن طريقه. (صورة رقم 1)

في واجهة البرنامج الرئيسة يجب أن نتعامل مع الخيارات حسب رغبتنا، ففي الخيارات نستطيع تحديد أولوياتنا، فنستطيع أن نجعل البرنامج يعمل مع بدء تشغيل الجهاز، وإظهار أو إخفاء أيقونة البرنامج من أسفل الشاشة، وكذلك ما إذا رغبنا في إصدار صوت عند حجب أي موقع، كذلك نستطيع جعل البرنامج يتوقف عند تسجيل دخول أحد مستخدمي نظام ويندوز، يمكن أن يقوم البرنامج أيضًا بإرسال تقرير مفصل عن المواقع التي قام الطفل بزيارتها إلى بريدك الإلكتروني.(صورة رقم 2)

في أعلى البرنامج نجد خيار تغيير الرقم السري وخيار تفعيل أو إخماد البرنامج.

وفي الجزء الأيمن من الخيارات نجد قائمة بالنشاطات التي تعمل عند بدء تشغيل البرنامج، نستطيع تعطيل أي خاصية منها أو تفعيل أخرى. ومن المميزات الجميلة في

هذا البرنامج أنك تستطيع عمل صفحة خاصة تكتب بها الرسالة التي تود ذكرها للطفل عند زيارته لموقع لا ترغب أن يقوم بزيارته وذلك من خلال خيار use the custom blocking page، واختيار الصفحة التي قمت بتصميمها سواء عن طريق برنامج فرونت بيج أو باستخدام برنامج مايكروسوفت أوفيس وحفظ الصفحة على صيغة. html (صورة رقم 3)

Forbidden Words

عند الانتقال إلى نوافذ البرنامج سنكتشف العديد من المميزات الرائعة، وهي أنه يمكننا أن نضع كلمات محددة لا نريد أن يحتوي الموقع الذي يزوره الطفل عليها، فمن نافذة الكلمات المحظورة Forbidden Words نستطيع كتابة كلمات تندرج تحت أي قسم من أقسام الكلمات المحظورة كالمخدرات والمسكرات والقمار والجنس وغيرها، والأجمل أن البرنامج يدعم اللغة العربية، بحيث يمكنك كتابة كلمة عربية وسوف يقوم البرنامج بالبحث في الموقع الذي تتم زيارته عنها، وفي حال وجود هذه الكلمة في محتويات الموقع سيمنع البرنامج المتصفح من عرض الصفحة، وستظهر بدلاً عنها رسالة تفيد بأن الموقع تم حجبه.(صورة رقم 4)

Popup Killer

كذلك يمنحنا البرنامج خاصية منع النوافذ الدعائية التي تظهر عند زيارة بعض المواقع، والتي قد تحتوي على صور مخلة بالأدب أو دعوات لزيارة صفحات مخلة بالشريعة الإسلامية، كذلك نستطيع تحديد الكلمات التي ستظهر في هذه النوافذ الدعائية.(صورة رقم 5)

Allowed Time

من هذه النافذة نستطيع تحديد الوقت الذي سيسمح للطفل بتصفح الإنترنت فيه، كذلك الأيام المسموح له باستخدامها كأيام الإجازات، وذلك بالتأشير بزر الفأرة اليمين للوقت المسموح به، وبالزر الأيسر للوقت غير المسموح بالتصفح فيه.(صورة رقم 6)

URL Black List

من هذا الخيار نستطيع إدراج عناوين صفحات لا نرغب أن تتم زيارتها.

ومن الخيار الذي يليه نضع قائمة بالصفحات المسموح بها، والتي لن يتم الكشف عليها.(صورة رقم 7)

URL log

هنا نستطيع مشاهدة قائمة بالمواقع التي تمت زيارتها خلال عمل البرنامج، ويمكن مسحها جميعها بالنقر على زر Clear log . (صورة رقم 8) وللتنبيه، فإن البرنامج سيظل يعمل حتى عندما نقوم بإغلاقه لحماية أكثر، لذا يفضل عمل إخماد للبرنامج عند الرغبة في إيقاف عمله.

4

5

6

7

8

أفكار وحيل

عمل بطاقات و ملصقات عناوين

من إحدى مميزات برنامج مايكروسوفت وورد الرائعة هي إمكانية عمل بطاقات عناوين ومغلفات رسائل كالتي نراها في بعض الرسائل التي تصلنا، وهي عبارة عن ملصقات صغيرة يكتب عليها عنوان بريدي تلصق على الرسالة أو يستخدمها المعلم أو الإدارة المدرسية لعمل بطاقات بأسماء الطلاب للصقها على كتبهم أو أدراجهم، أو لعمل ملصقات لتلصق على الأقراص المدمجة والأقراص المرنة.

هذه العملية سهلة للغاية، وكل ما نحتاج إليه هو ورق خاص بهذا الأمر يباع في المكتبات ويحتوي على ملصقات عديدة في الصفحة نفسها يكتب عليها المحتوى المطلوب ومن ثم تلصق على المغلف. وهي بعدة أشكال نستطيع اختيار الحجم والعدد الذي نريد وليس على برنامج الوورد سوى التعرف عليها وتهيئة المستند ليقوم بالطباعة على كل ملصق على حدة في الصفحة نفسها، بشرط التأكد من رمز الورق والذي يوجد عادة في الغلاف.

في قائمة أدوات Tools نختار رسائل ومراسلات Letters and Mailings

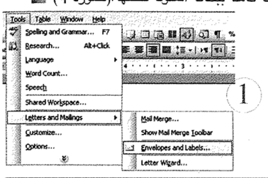
ومن ثم نقوم باختيار مغلفات وبطاقات عنونة Envelops and Labels (صورة 1)

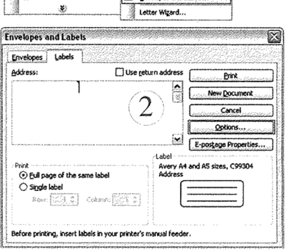
في نافذة مغلفات نستطيع تعديل خصائص المغلف الذي نريد الطباعة عليه، لكن هنا سنتجه إلى قائمة بطاقات عنونة Labels ومن ثم سنتجه إلى خيارات Options(صورة 2)

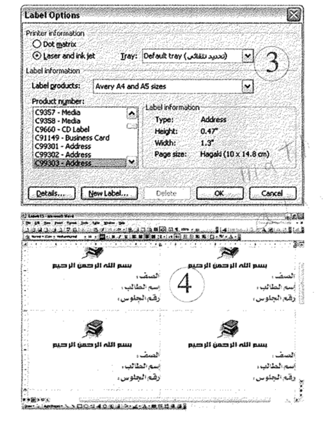
سنقوم باختيار نوع ورق بطاقات العنونة التي لدينا، وعند عدم توفر الحجم المناسب نستطيع النقر على زر بطاقة جديدة ونحدد أبعاد البطاقة يدويًا عن طريق قياس إحدى البطاقات بمسطرة القياس العادية.

وأيضًا لا ننسى أن نحدد نوع الطابعة التي سنستخدمها ونتأكد من أن الورق من هذا النوع يقبل الطباعة عليه سواء كان ليزرًا او نقطية.(صورة 3)

عندما نختار مستندًا جديدًا ستظهر لنا الصفحة مقسمة إلى مستطيلات نستطيع الكتابة على كل مربع على حدة وتنسيق النص بالشكل الذي نريد، أو حتى كتابة الجملة نفسها على كل الملصقات وذلك باختيار صفحة كاملة ببطاقة العنونة نفسها.(صورة 4)







برنامج مفيد

FunPhotor

الحجم : ٥,٨٨ ميغابايت

الإصدارة : ٢,٦

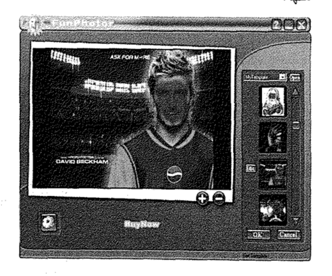
التوافق: ويندوز ٢٠٠٠ XP ,

الموقع: www.funphotor.com

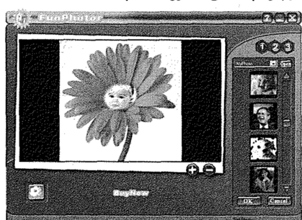
يقوم هذا البرنامج بعمل صور طريفة للأطفال، بحيث يمكن دمج صورة طفلك أو صورتك على صورة كوميدية أو كارتونية أو شخصية حقيقية بطريقة سهلة. فبعد تحميل البرنامج من الموقع لتجربته لمدة عشرة أيام، نقوم بتركيبه على النظام وبدء العمل عليه بشكل سهل.



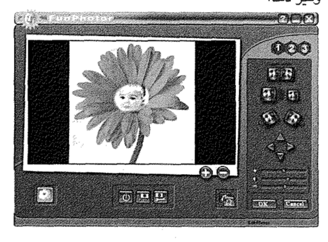
في واجهة البرنامج الرئيسة نجد الخطوات موضحة من ١ حتى ٤ نقوم بالنقر على الخطوة الأولى التي ستنقلنا إلى عملية اختيار خلفية أو غلاف للصورة، ولدينا عدة خيارات، نقوم باختيار المناسب منها.



عند اختيار الخلفية، ننقر على زر OK ونعود إلى الواجهة الرئيسة، ومن ثم ننتقل إلى الخطوة الثانية التي تتضمن اختيار صورة شخصية لدمجها مع الخلفية، وذلك باستعراض الجهاز للبحث عن الصورة المناسبة.



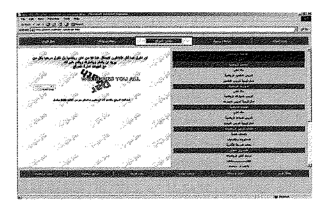
بعد اختيار الصورة نعود إلى القائمة لنختار الخطوة الثالثة التي عن طريقها يمكن التعديل على الصورة من حيث حجمها وألوانها وغير ذلك.



الخطوة الرابعة تمكننا من كتابة نص على الصورة، وبعد الانتهاء منها، نقوم بحفظها على الجهاز أو طباعتها. ■



مواقع مميزة



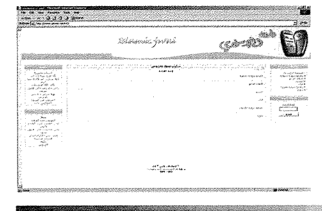
دار الرياضيات
www.mathdar.com

موقع مختص بالرياضيات الحديثة، يهم طلاب ومعلمي مادة الرياضيات.■



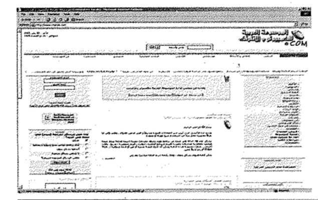
المكتبة المركزية
www.informatics.gov.sa

مكتبة تتبع وزارة التربية والتعليم في المملكة و تحوي العديد من الكتب و الموضوعات المفيدة التي تهم طلاب العلم.■



الجوال الإسلامي
www.aljwal.net

فكرة هذا الموقع فريدة من نوعها، حيث يضم العديد من التسجيلات الصوتية و التي يمكن استخدامها على الهواتف المحمولة■



الموسوعة العربية للكمبيوتر والإنترنت
www.c4arab.com

للمهتمين بعلوم الحاسب الآلي، توفر هذه الموسوعة العديد من الأجوبة و التفصيلات للعديد من المشاكل المتعلقة بالحاسب الآلي.■



عبدالله عبدالدائم :

٥٠ كتابًا في ٦٠ سنة . .
ولم أصل إلى القارئ!



صالح معمار :

مواقف العرب غير مشرفة
مع المعلمين!



دع المال يبحث عنك

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .

وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.

حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!

الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .

«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.

ف: فرصة تمنحك إياها – المعرفة – لتسجيل اعترافاتك.

ش: شهادة.

ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!

وضيف هذا العدد هو الأديب التربوي السوري د. عبدالله عبدالدائم.



التربوي الكبير/ عبدالله عبدالدائم :

٥٠ كتابًا في ٦٠ سنة..

ولم أصل إلى القارئ!

تدأب النحلة ليلاً ونهارًا لتصنع الرحيق وقد تكون الخلية مثقوبة فيذهب صنيعها هباء منثورًا.

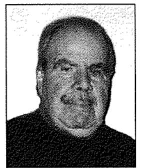
وتهطل شآبيب الغيث من المزن، وقد تبتلعها الرمال فلا تسقي ولا تروي ولا تُنبت.

كذلك الأفكار، ربما لا تجد من يتلقفها ويرعاها ويُخصبها، فإذا بها تغدو أشبه بالثمرة الجافة أو بالشجرة التي فقدت نسغها.



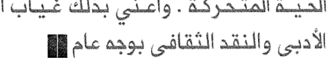
■ كم من مؤلف قيّم يظهر في بلد عربي دون أن تدري به الأقطار الأخرى! بل كم من كتاب هام يصدر في قطر عربي لا يعلم به معظم مثقفي ذلك القطر نفسه! ■

■ ضآلة ما يطبع من الكتاب ، يرجع في جانب من جوانبه ، إلى بؤس القراء (بالمعنى المادي والمعنوي للكلمة) . ■



عبدالله عبدالدائم

على أن آفة الآفات التي واجهتها والتي يواجهها معظم أصحاب القلم، غياب الثقافة الحية المتحركة. وأعني بذلك غياب النقد الأدبي والنقد الثقافي بوجه عام



مثل هذه الأخيلة كثيرًا ما تراودني عندما أتفكر في مصير الثقافة في بلادنا، وعندما يخطر ببالي أن أتساءل عن مآل ما قلتُ وما كتبت خلال نيّف وستين سنة! وما كتبتُ يقارب الخمسين من المؤلفات والمئات من المقالات والمحاضرات والأبحاث العلمية.

ماذا خلّف نتاجي ونتاج سواي من أبناء جيلي ممن أبلى في ميدان الثقافة خير بلاء؟

وهل وجد هذا النتاج آذانًا صاغية لدى الجيل الذي عاصرنا ولدى الأجيال التي أتت بعدنا؟

الإجابة عن مثل هذا التساؤل شاقة وعسيرة، تحتاج إلى دراسة علمية واسعة وعميقة. ولا سيما أنه يتناول جمهور المثقفين في قاصي البلاد العربية ودانيها.

حسبي إذًا أن أتريث عند تجربتي الشخصية، وإن يكن هذا الحديث في حد ذاته عسيرًا أيضًا. ولا أملك ما أقيس به مدى نجاحي أو فشلي في نقل أفكاري إلى سواي.

ومع ذلك، ففي وسعي أن أقول إنني فشلت في إيصال الكثير من بصماتي الفكرية الخاصة إلى الآخرين (شأني في ذلك شأن الكثرة الكاثرة من المثقفين في بلادنا، على تفاوتهم في ذلك). وشواهدي على ذلك كثيرة، أكتفي بذكر أهمها:

*** حال الكتاب العربي:**

الكتاب العربي بائس خجل بل يتيم. لا يطبع منه في الطبعة الأولى في أحسن الأحوال سوى ثلاثة آلاف نسخة (ما عدا حالات قليلة خاصة)، والشائع أن يطبع ألف نسخة فقط.

والطبعة الثانية لا تكون - في معظم الأحوال - إلا بعد حوالي خمس سنوات، هذا إن نفد وأعيدت طباعته! أما سوء توزيع الكتاب فحدّث عنه ولا حرج. وأما عجز الجمهرة الكبرى من أبناء البلاد العربية عن دفع ثمن الكتاب فعجز مزمن متزايد، يصيب بوجه خاص أولئك الذين هم في حاجة إليه أكثر من سواهم.

يضاف إلى هذا كله أن الفرد العربي لا يجد أي مرجع جامع أو أي مؤسسة ناظمة أو أي مجلة جادة تعرّفه على ما تقذف به المطابع في البلاد العربية كلها من نتاج ثقافي (شهريًا أو فصليًا أو سنويًا). وكم من مؤلف قيّم يظهر في بلد عربي دون أن تدري به الأقطار الأخرى! بل كم من كتاب هام يصدر في قطر عربي لا يعلم به معظم مثقفي ذلك القطر نفسه!

والحديث عن الكتاب العربي وشأوه ومصيره يستغرق المجلدات. وليس هذا قصدنا. وكل ما أردت أن أقوله هو أنني وسواي من المؤلفين نعاني سوء وضع الكتاب العربي، نشرًا وتوزيعًا وتعريفًا. وطوبى للمؤلف العربي الذي ينفق السنوات في إعداد كتاب، دون أن يجني من وراء ذلك إلا اليسير من المال والعسير من الشهرة. ولا أغلو إذا قلت إن ما يدفع الكاتب العربي للكتابة غالبًا هو حرصه على ألا يكتم علمه، وأن يقدم أفكاره للناس، وأن يمارس الموهبة التي يسرّه الله لها، دون أن يتساءل غالبًا عن مدى ما قد يصل منها إليهم، وما قد يصل إليه من جناها.

*** بؤس القراء:**

ما أشرنا إليه من ضآلة ما يطبع من الكتاب، يرجع في جانب من جوانبه، إلى بؤس القراء (بالمعنى المادي والمعنوي للكلمة). وإذا نحن استثنينا بعض الكتب المدرسية والجامعية المفروضة على الطلاب، لم نجد لدى الجيل الجديد بوجه خاص (لأسباب لا مجال للتفصيل

فيها) تطلعًا إلى المعرفة وتذوقًا للثقافة العامة بألوانها المختلفة. وقد نجد عند بعضهم بعض التطلع إلى طراز خاص من الثقافة غير الجادة أو الموجَّهة، دون ما اهتمام بالصفحة الكاملة للأفكار والنتاج الثقافي الأصيل. وأسباب ذلك عديدة، منها ندرة المكتبات العامة، ولاسيما في المدن الصغيرة والقرى، وعدم اهتمامها بوجه خاص - إلا ما ندر - بأن تضم الجديد وجديد الجديد من الكتب والمجلات والصحف. ومن هذه الأسباب أيضًا الانشغال عن غذاء القلوب بغذاء الأفواه.

*** غياب النقد الثقافي:**

على أن آفة الآفات التي واجهتها والتي يواجهها معظم أصحاب القلم، غياب الثقافة الحية المتحركة. وأعني بذلك غياب النقد الأدبي والنقد الثقافي بوجه عام. فمن النادر أن نقرأ نقدًا قيّمًا لكتاب ظهر أو لمحاضرة ألقيت أو لبحث نشر. وفي أحسن الأحوال تشير بعض الصحف والمجلات إلى ظهور الكتاب إشارة لا تتجاوز المعلومات الشكلية عنه (اسمه - مؤلفه - دار النشر - سنة النشر). ولا نكاد نعثر إلا على قليل القليل من النقد لمضمون الكتاب (أو سواه). ولا يرجع ما قد نجد من اهتمام أحيانًا بنقد بعض النتاج الثقافي إلى قيمة ما يجري نقده، بل إلى أسباب أخرى غالبًا، لا تمت بصلة إلى شأوه الفكري.

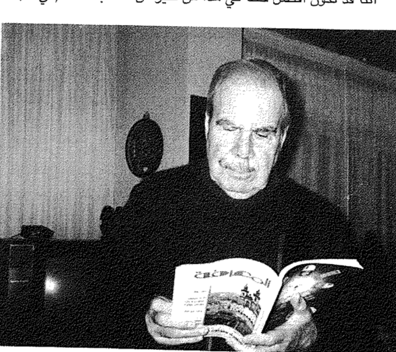
ولعل هذه الظاهرة أخطر ما يتعرض له النتاج الفكري. وقد عانينا منها الشيء الكثير، على الرغم من أننا قد نكون أفضل حظًا في هذا من كثير من الكتاب.

وغياب النقد الثقافي هذا داء يشتد خطره عندما لا يتعلق الأمر بالكتب، وعندما يتجاوزها بوجه خاص إلى المحاضرات وما شاكلها من نتاج لا تضمه دفتا كتاب.

وكثيرًا ما ناجيت نفسي - بعد إلقاء محاضرة أو الاشتراك في حوار أو حديث - متسائلاً عن جدوى الجهد الكبير الذي قمت به من أجل إعداد محاضرة ما (قد يستغرق الإعداد لها شهورًا من القراءة في المظان العربية والأجنبية قبل الإقدام على إلقائها):

أين ذهبت جهودي؟ وكم عدد الذين أفادوا منها؟ قد يملأ عددهم المدرجات. ولكن ماذا بعد؟ وهل يكفي أن يستمع إليها المئون؟ ومن استمع إليها هل وعاها وهل قصدها أصلاً ليعيها؟ وهل بعد هذه المحاضرة بَعْد، أم سيطويها النسيان مهما تكن ذات شأن؟

* وكيلا أعزو فشلي كله إلى سواي، وإلى ما ذكرت من عوامل وما لم أذكر، من الهام أن أضيف أن جانبًا كبيرًا من فشلي في ذيوع نتاجي الثقافي، يعود إليّ. ذلك أنني شُغلت بالإنتاج عن الترويج له، ولم أحاول في يوم من الأيام أن أذكّر من يعنيهم أمر الثقافة، بما أقوم بإنتاجه مما يستحق النقد والتقويم. لقد كان جلّ وقتي موزعًا بين العمل الوظيفي (في الجامعة وفي اليونسكو وفي سواهما)، وكنت أنتزع السويعات القليلة (بالإضافة إلى أيام العطل) وأسهر الليالي أحيانًا، وأحرم نفسي وعائلتي من النزهة، من أجل أن أقرأ وأفكر وأؤلف. ومن هنا لم يكن لدي متسع من الوقت لمتابعة ما أنتج وللتعريف به ولبثّه وإذاعته. هذا فضلاً عن أنني كنت زاهدًا بطبعي بهذه المهمة، عازفًا عن تعريف الآخرين بعملي الفكري، كارهًا للحديث عن «الأنا البغيض»، على حدّ قول «بوالو». ولا أدري الآن إن كانت تلك مزيّة أو نقيصة. ولعلي أقول اليوم - أمام الأجيال الصاعدة - إن



عبدالله عبدالدائم

إن جانبًا كبيرًا من فشلي في ذيوع نتاجي الثقافي، يعود إليّ. ذلك لأنني شُغلت بالإنتاج عن الترويج له

كثير الكثير من الأفكار التي قلتها منذ منتصف القرن الماضي «بل قبل ذلك» يجري الحديث عن شأنها وشأوها اليوم

التعريف بالعطاء (ولاسيما في مجال الفكر) لا يقل شأنًا عن العطاء ذاته.

وبعد، الحديث ذو شجون، وقد اقتصرت على ذكر قليل القليل مما يشعرني بالحرمان والفشل.

أجل، لقد ألّفت المجلدات الضخمة، وكتبت الكتب الكثيرة في مجال التربية والفكر والثقافة. وكتبت ما هو أكثر (بل ما هو أهمُّ في نظري) في المجلات والصحف، وأسهمت في ندوات عربية وعالمية. وزادت عدد طبعات كتبي التربوية الأساسية على عشر طبعات للمؤلف الواحد.

ولا أظلم القارئ العربي فأقول إنه لم يعن بنتاجي، ولا أتجنى على الصحف والمجلات (وقد نشرت عن نتاجي الشيء الكثير). ولا أنتقص من جهود المؤسسات الثقافية الكثيرة التي دعتني لأحاضر أو أتحدث أو أقوم ببحث علمي.

ولكنني أتهم، أتهم المناخ العربي الطارد للثقافة (لأسباب تحتاج إلى دراسة خاصة). ذلك أنني عندما أقلّب صفحة أعمالي تفاجئني حقيقتان:

الأولى أن كثير الكثير من الأفكار التي قلتها منذ منتصف القرن الماضي (بل قبل ذلك) يجري الحديث عن شأنها وشأوها اليوم، دون أن يعلم ذلك إلا قلة، ودون أن يفيد منها من كان عليه أن يعيها بالأمس، ومن عليه أن ينفخ فيها الحياة الآن.

والثانية أن الجيل الجديد لا يعرف إلا قليل القليل من عطائي الفكري، وإن هو عرفه عرفه مبعثرًا مقطع الأوصال.

أليس هذا هو الفشل بعينه؟

وأخطر ما في هذا الفشل أنه يحول دون التواصل بين الأجيال، ويقف بالتالي عائقًا دون تراكم المعرفة وما يتبع ذلك من تعثر في النمو والتقدم. أوليست الحضارة جهدًا ثقافيًا متناميًا عبر السنين؟

ومن هنا لابد من كلمة شكر لاتحاد الكتاب العرب الذي أقام لي بدمشق حفل تكريم في مكتبة الأسد بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر عام ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٢٣ م ونشر وقائع هذا الحفل مع نماذج من نتاجي في كتاب خاص. وإنها لعمري سنة محمودة من شأنها أن تعالج بعض علل التباعد الثقافي بين الأجيال.

أقول هذا كله، رغم ذيوع نتاجي الثقافي ذيوعًا يعد كبيرًا إذا قيس بكثير سواه. غير أنني أعتقد، إن صحّت العزائم واستقامت الأمور، أن نتاجي هذا كان في وسعه أن يعرف أضعاف هذا الذيوع، لو أخذ العمل الثقافي مكانته الحقة، واصطنع الوسائل الفعّالة والسليمة.

على أن العبرة ليست في الذيوع وحده، بل في تفاعل هذا النتاج مع سواه أخذًا وعطاء، وتصويبًا وإضافة. العبرة - بقول موجز - في المناخ الثقافي الحي المتحرك الذي يحمل ويتئم، كحبة أنبتت سبع سنابل. العبرة في توليد المجتمع المتعلم المعلم في آن واحد. وليس هذا بالعسير، إن صحّت العزائم واكتمل الوعي. ولقد عرف مجتمعنا العربي الإسلامي في زاهرات أيامه مثل هذا التفاعل الثقافي الشامل الخصيب. وتعود التربية العالمية الحديثة اليوم فتؤكد هذا الشعار وتغنيه.

وبعد، هل نغلو إذا قلنا إن حديثنا هذا عن فشلنا الثقافي يمضي بنا إلى أجواء حضارية بعيدة، تستحق دراسة قائمة برأسها، أهم ما فيها جعل الثروة الثقافية والحفاظ عليها وتفاعلها وسيلة التنمية الشاملة وغايتها في آن واحد

إعداد: لينا كتوب - سوريا

مجموع الجوائز

150.000 ريال

برعاية



مجموعة صالح الدريبي للتطوير والإستثمار

قـــوّة الـــعـــبـــور إلـــى الـــغـــد



نزولاً عند رغبة القراء تم تمديد موعد استقبال الإجابات إلى١٥\١\١٤٢٦هـ

السؤال الأول:

اختر «٣» مقولات من التراث العربي والإسلامي، و«٣» مقولات من التراث العالمي ترى تميزها حول قيمة (التسامح).

السؤال الثاني:

اختر «٣» مواقف من التراث العربي والإسلامي و«٣» مواقف من التراث العالمي تبرز فضيلة (التسامح).

السؤال الثالث:

اذكر تجربة حقيقية عايشتها أو سمعت بها (تتضمن موقفًا متسامحًا)، وكان لها تأثير كبير في حياتك.

الاسم :

العنوان: ....

الهاتف: ....

ترسل الإجابات إلى مجلة المعرفة

ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة. هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.



دع المال يبحث عنك ثم اختبيء منه!

عبدالغني رجب. القاهرة

* عندمـا عـادت الأم من مـسـتـشـفى الولادة حـاملة وليدها قال لها ابنها الصغير وهو ينظر لأخيه بغيظ: «إن المنزل في حاجة إلى أشياء كثيرة أهم من طفل صغير».

* الشـذى يبـقى دائمًا في اليـد التي تقـدم الوردة.

* آداب الظواهر عنوان آداب البـــــواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر.

* قراراتك اتخذها بنفسك بعد استشارة المحامي والمحاسب والطبيب النفسي.

* وقع رجل الثلج في غرام فتاة الثلج وعند ضمها بين ذراعيه بدفء وحنان ذاب كلاهما في الآخر وأريق ماؤهما على الأرض فلم ينجبا طفلاً ثلجيًا جميلاً.

* الفرج بعد الشدة: أن يعتذر الضيف بأنه صائم فيوفر غداءه.

* الشعر الحداثي لا ينقصه إلا الشعر ليحمل اسم الشعر.

* نظرية في النقد الأدبي: العلاقة بين الشكل والمضمون مثل العلاقة بين الماء والصابون.

* وأنا طفل صغير كنت أكثر من أكل السمك لكي أصبح سباحًا ماهرًا.

* كـان يفكر ثلاث مـرات قـبل أن ينطق بلا شيء فقد كان يعمل مفكرًا كبيرًا.

* قرية طيبة: تسعون بالمئة فقط من قريتي أشرار والباقي عجزة.

* عندما سألتني أمي عمن سرق الحلوى أجبتها على البديهة: إنه اللص يا أمي.

* لقد وعدت أصدقائي أن أرسل لهم خطابات لكنني لم أعدهم أن أكتب فيها ولذلك أرسلتها إليهم فارغة.

* كـان يسمى كلثوم فـغـير اسـمـه إلى كل بصل لأن البصل في رأيه أطيب من الثوم.

* تعريف الشعر: الشعر مرادف لبريق عيون تحب، وأما النثر فهو العيون نفسها.

* لا تبحث عن المال دع المال يبحث عنك ثم اختبئ منه.

* كان يطرق كل الأبواب... فقد كانت مهنته التسول.

* الضحك ينشط الإنسان ويجعل الدماء تجري في عروقه، إنه أشبه بالركض لكنه ركض على الواقف.

* إنني أنظر إلى الحياة عبر منظار طبي سميك لا يناسب مقاس بصري.

* أجمل ما في المسرحية السلام الوطني الذي سبقها فقد عزفته الفرقة بمهارة.

* في سبيل الحصول على الذهب قد يضحي الإنسان بما عنده من مال.

* كلمة الأب قانون بالنسبة للابن، كلمة الأم دستور له.

* غلط الطبيب إصابة الأقدار: وقع الطبيب باسمه في خانة السبب في الوفاة.

* لا توجد في العالم كله سوى امرأة وحيدة شريرة وكل زوج يعتقد أنها زوجته.

* طلب أعور من شيخ أعمى أن يدعو له، فدعا له أن تصبح عيناه سواء، فلم يدر الأعور إن كان هذا الدعاء له أم عليه.



* الطبيب يأخذ أتعابه مقدمًا خوفًا من رفض الورثة إعطاءه أتعابه مؤخرًا.

* إن أعظم ما تزرعه في طفلك هو حب الاستطلاع، إنه كنز لا ينفد.

* هناك بعض الأطباء النفسانيين يطلقون لحاهم تشبهًا بأساطين الطب النفسي مثل فرويد، وعندما عملت في مصحة العباسية للطب النفسي كان نصف الأطباء يطلقون لحاهم والنصف الآخر يحلقونها، لكنني عندما انتقلت للعمل في مصحة الخانكة للطب النفسي وجدت الأمر عكس ذلك تمامًا فقد كان نصف الأطباء يحلقون لحاهم والنصف الآخر يطلقونها.

* إنني أتقاضى أعلى أجر يكفيني للبقاء على قيد الحياة.

* إنني لا أحب الأنشطة الرياضية التي تُدعى لها سيارات الإسعاف.

* كان إنسانًا مؤثرًا فيمن حوله فهو إما أن ينفجر كقنبلة أو يسري كوباء.

* كان من الكتب التي تحكم عليها من غلافها فهو فاخر سميك والعنوان واسم المؤلف بماء الذهب.

* البعض يبرهن على وجود المال معه بإنفاقه، والبعض يبرهن على وجوده معه بادخاره.

* إن أكبر مميزات العقل الإلكتروني أنه لا يضحك ولا يبكي، وأكبر مساوئه أنه لا يضحك ولا يبكي.

* إن جهاز التحكم عن بعد الذي يقوم بتغيير قنوات التلفاز لا أهمية له البتة بالنسبة إليّ فزوجتي تقوم بهذا العمل بحسب رغبتي في القناة التي أريد رؤيتها.

* كل الأشياء المخترعة والمكتشفة موجودة منذ الأزل كل ما يفعله المخترعون والمكتشفون هو تسليط الضوء عليها فقط.

* بالتأكيد هناك مئة طريقة لمواجهة الموت عندما يأتي لكن أيضًا كلها - بالتأكيد - فاشلة.

* البعض يولد وفي فمه ملعقة من الذهب مرصعة بالماس لكنها لا تغني عن ثدي الأم الحنون.

* لم أقع في الحب أبدًا لكنني وقعت فيما يشبهه كثيرًا.

* كانت محاضرة الطب النفسي عميقة جدًا حتى أن المحاضر نفسه لم يفهمها.

* لو تكلم كل إنسان عن علم لساد الصمت والهدوء العالم.

* إنني لا أقرأ الكتب التي أكتبها فأنا لا أعرف القراءة لكنني أعرف الكتابة.

* العقل الإلكتروني أيضًا يصاب بالأمراض النفسية والعقلية، أليس عقلاً؟

* كانت قصة حب فاشلة دفع ثمنها عقله - فقد جن - وهو ليس بالثمن الباهظ فهو لا يصلح للطهي.

* كان يحب السفر بالطائرة فهم يعرضون أفلامًا رائعة.

* يافوخ الفرنجة: هو العقل الإلكتروني فلا تجعله رائدك وقائدك وكن أنت قائده.

* عندما أراد أن ينضم إلى عصابة سرقة بالإكراه طلب منه زعيم العصابة شهادة حسن سير وسلوك.

* إن أول خطوة لكتابة نظرية متكاملة في التحليل النفسي هي شراء قلم.

* إنك تستطيع القضاء على الوحدة باستثارة الذكريات البعيدة السعيدة والعيش معها.

* عندما تصل إلى ذروة النجاح لن يتركك أحد لكي تستمتع به.

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز:د.صالح معمار عميد كلية المعلمين بالمدينة المنورة.
يقدم لنا شيئًا من وجهة نظره فيما يلي:



صالح معمار :

مواقف العرب غير مشرفة مع المعلمين!

*** «هم يُعدّونك لمصيبة فافطن لها.. واربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل» (بيت شعر محرّف كتبه أحدهم على باب كلية معلمين).**

أستغفر الله!! التعليم، مهنة الأنبياء والرسل عليهم السلام جميعًا، رعاية للهمل؟! لابد أن نعلق على أبواب الكليات التربوية حديث النبي صلى الله عليه وسلم «إنما بعثت معلمًا» - الحديث.

*** التعليم العام وأكاديميات إعداد المعلمين في جدلية عقيمة وحلقة مفرغة: أعطونا مدخلات جيدة وخذوا مخرجات أفضل... كل منهما يقولها للآخر.**

المعلم مخرج من مخرجات الكليات التربوية، وفي الوقت نفسه هو مدخل من مدخلات العملية التعليمية التعليمية ميدانيًا، ويتوقف على هذا العنصر المهم (المعلم) ٦٠٪ من نجاح العملية التعليمية... بعيدًا عن الجدال العقيم، دعني أسأل: أين المعلمون أنفسهم من هذه الجدلية؟!!

*** « من الخطأ أن يتصدر للتدريس من لم تكتمل أهليته لهذا الفن» (بدر الدين بن جماعة: فقيه مسلم توفي عام ٧٣٣هـ، في كتابه: «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم»).**

أدرك هذا العالم المسلم مبكرًا أن المعلم مطبوع ومصنوع في آن واحد، وهو ما نعبر عنه حديثًا بعبارات من قبيل: إعداد المعلم وفق استعداداته وميوله، ومعايير اختيار المعلم... إلخ. حقاً إن في تراثنا التربوي الإسلامي كنوز مكنوزة.

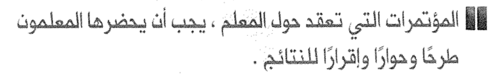
*** «حسن المطلع نصف الفوز» (أ.د.عبدالكريم بكار،**

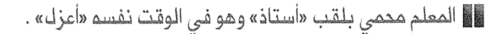


■ لا بد من جمعيات لخريجي الكليات التربوية .

■ أتمنى تطبيق فكرة «معلم الصف» .

■ نحن بحاجة إلى «لجنة توظيف» للمعلمين المتخرجين الجالسين عند أمهاتهم!


المؤتمرات التي تعقد حول المعلم، يجب أن يحضرها المعلمون طرحًا وحوارًا وإقرارًا للنتائج.


المعلم محمي بلقب «أستاذ» وهو في الوقت نفسه «أعزل».


صالح معمار

عن اختيار المعلم).

كأني بالدكتور بكار يحث معلمينا على حسن المظهر مع حسن المخبر... وإن كان المعنى الأقرب للذهن، عند قراءة هذه العبارة، يتعلق باختيار المعلمين وانتقائهم من بين آلاف المتقدمين للكليات التربوية.

*** أخطر الناس على التعليم هم أولئك الذين يحملون مؤهلات تربوية ويُسمَّون مدرسين أو معلمين.. التعليم يجب أن يكون من أصحاب الخبرات مباشرة دون المرور على المدرسين (ملخص فكرة لإيفان إيلتش صاحب كتاب «مجتمع بلا مدارس»).**

كل واحد من الناس يصلح أن يكون معلمًا في موقعه أو تخصصه بالمعنى البسيط للمعلم، لا بالمعنى المهني المتخصص، والمسألة فيها نظر؛ وعلى العموم فأفكار إيلتش ومن دار في فلكه هي أفكار اتضح للكل أنها أفكار متطرفة إلى حد بعيد.

*** الكفاءة العلمية في حقل علمي معين، شرط واحد فقط من عدة شروط مفترضة في المعلم الكفء.**

رأي سديد!! صدقني أن بعض من بلغوا درجة الأستاذية ماتوا وعلمهم في رؤوسهم، وبعض ممن يملكون قدرًا محدودًا من المعرفة، نفعوا بها نفعًا عظيمًا بما لديهم من مهارات التعليم وفنونه.

*** وثيقة التخرج من كلية المعلمين ليست سوى (ورقة طلاق) بين المعلم والكلية في نظر الكثيرين.**

إذًا، فلا بد من جمعيات لخريجي الكليات التربوية، تتوفر فيها الإمكانات والتجهيزات والأنشطة... وتكون رابطًا بين المعلم في الميدان وما يستجد في عالم التربية والتعليم.

*** «السعودية بحاجة إلى ٣٠ ألف معلم عام ١٤٣٠هـ» (دراسة تعدّها وزارة التربية والتعليم، وكلياتنا تصطاد المعلمين بالسنّارة وتخرّجهم بالقطّارة).**

هذه مسألة كمية وفي عبارتك أعلاه ما يكفي لدق ناقوس الخطر، لكني من الناحية الكيفية فالسنارة تلتقط الغث والسمين، والقطارة تقطر قطرات صغيرة متماثلة. في موضوع مثل اختيار وإعداد المعلم لابد من أدوات علمية لانتقاء المعلمين، ومعايير مشابهة لتخريجهم وتدريبهم وفق ميولهم ورغباتهم.

*** كليات معلمين وكليات تربية بلا أقسام ترجمة... أكاديميات ناقصة.**

كل لغة ننفتح عليها تمثل نافذة نطل منها على عالم مختلف.. وبقدر ما ندرس من اللغات الأخرى ونترجم عنها، بقدر ما يكون الجو العلمي في كلياتنا التربوية وغير التربوية نقيًا منعشًا مفيدًا صحيًا.

*** كليات المعلمين وكليات التربية، بحاجة إلى (أشخاص ذوي فراسة غير عادية) لاختيار معلمي الغد؛ بدلاً من معايير معدل الثانوية ونتائج اختبار القياس والمقابلات الشخصية...إلخ.**

هل أنت جاد؟! كم عدد الأشخاص ذوي الفراسة غير العادية في المجتمع ككل، ناهيك عن الكليات التربوية؟! ثم إن زمن الاعتماد على الفراسة والتكهن

والحدس ومثيلاتها من الأساليب البدائية قد ولّى وانتهى حتى في أفقر دول العالم... لا بد من الأساليب العلمية في اختيار المعلم.

*** المعلم أخطر رجل في المجتمع.**

الشخص الخطر هو شخص مؤثر، والتأثير قد يكون تأثيرًا سلبيًا أو تأثيرًا إيجابيًا. في رأيي وبتعبير أكثر دقة: أن المعلم أو المعلمة أفراد مهمون؛ وأهميتهم تكمن في تأثيرهم الإيجابي المفترض، فلابد من الاهتمام باختيارهم وإعدادهم وتقويمهم وإعادة تدريبهم بشكل دوري.

*** «لو قدر لي أن أكون وزيرًا للتربية والتعليم، لاستحدثت قسمًا خاصًا في كليات المعلمين لتخصص الصفوف الأولية من أول أسبوع» (معلّم).**

هناك أربعة مفاهيم للمعلم: معلم الصف ومعلم المادة والمعلم الشامل ومعلم الصفوف الأولية. كليات المعلمين بالمملكة تقوم على فكرة إعداد المعلم الشامل، وهي فكرة جيدة خصوصًا للمرحلة الابتدائية. أما فكرة معلم الصف طبقت في مملكة البحرين، وحققت نجاحًا مشهودًا في الأوساط التربوية العربية، وأنا من مؤيدي هذه الفكرة.

*** كل من لفظته الجامعات قال (أبي أصير مدرس!!) (كاريكاتير تربوي).**

لو أدركنا أهمية المعلم تمام الإدراك لجمعنا أوائل الثانوية العامة والنابهين والموهوبين وأدخلناهم كليات التربية، ثم وفرنا لهم ما لم يتوفر لغيرهم من الطلاب، ثم قدمنا لهم من الحوافز والتسهيلات ما لم تقدم لغيرهم من المهنيين... أتراني أحلم!

*** لكي تستأصل الأفكار الضالة لا تبدأ من المدرسة، ولكن ابدأ من أكاديمية إعداد المعلم.**

هذا هو النصف المحسوب من الحقيقة، أما النصف المكتوب فغير ذلك (هذا لغز تربوي حاولوا حلّه).

*** في جامعة كوريا الوطنية للتعليم، توجد دورات هدفها تأهيل المعلمين للحصول على الترقيات فقط!!.**

هذا شأن كوري داخلي، وأنا ممن ينتهجون منهج عدم التدخل في شؤون الغير الداخلية!! ولكن هل يترقى المعلمون لدينا؟ الذي أعرفه أن هناك ٢٤ حصة تنتظر المعلم الشيخ والمعلم الشاب على حد سواء.

*** وزارة التربية اليابانية تنتقي معلميها من جامعات القمة في اليابان، ثم تخضعهم للتدريب لمدة عام في أكاديميات خاصة (وزير التعليم الياباني كازو إيشيراكا).**

كأنك تريد القدح في الأسلوب التكاملي لإعداد المعلم لصالح الأسلوب التتابعي؛ النظام التكاملي لإعداد المعلمين لا يعني بحال من الأحوال إهمال المواد التخصصية. الطالب في الكلية التربوية التي تعده إعدادًا تكامليًا يأخذ كل مفردة من مفردات التخصص من منظور تربوي ومنذ أول يوم له في الكلية.. أعتذر لغير المتخصصين الذين لم يفهموا كلامي!.

*** «لجنة التوظيف العادل».. هيئة ايرلندية حكومية تضمن تكافؤ الفرص في الاختيار للوظائف التعليمية بغض النظر عن المذهب أو العرق أو الاتجاه السياسي.**

هذا بالضبط هو العدل الذي يأمرنا به ديننا الحنيف، وبالتالي لسنا بحاجة إلى مثل هذه الهيئة، نحن بحاجة إلى هيئة من قبيل «لجنة التوظيف» للمعلمين المتخرجين والجالسين عند أمهاتهم.

*** في بلجيكا الذي يدرب المعلم المستجد ليس أستاذًا من كلية التربية، بل المعلم الأساسي في المدرسة الذي يطلق عليه لقب**



صالح معمار

نقوم بإعداد المربين والمربيات في المعاهد والكليات ثم نستقدم من يربي أبناءنا في بيوتنا .

«الناصح المخلص».

ليتنا نجمع في نظامنا التربوي الاثنين: الأكاديمي الخبير مع الناصح المخلص، لتدريب المعلم المستجد، فجمعهما ليس بمستحيل. لكن دعني أتوقف عند العبارة أعلاه، فما دام معلم التعليم العام ناصحًا مخلصًا، فهل هذا يعني أن الآخر تشوب إخلاصه شائبة؟!

*** في فرنسا نسبة نجاح معلمي الابتدائية في اختبار الكفايات ٢٠ ٪ فقط.**

كم هي النسبة عندنا؟ هذا سؤال. والسؤال الثاني والأهم: ما مدى معيارية اختبار الكفايات الأساسية للمعلمين الذي بُدئ بتطبيقه في وزارة التربية التعليم مؤخرًا، وهل يخضع هذا المقياس للمراجعة والتطوير المستمرين؟

*** اختبار الكفايات الأساسية للمعلمين... الحل النهائي والجذري لمحاولات حث المعلم على تطوير مهاراته ومعارفه.**

أعيد وأكرر.. ليس المهم وجود اختبار للكفايات الأساسية. المهم معيارية هذا المقياس وعلميته ودلالاته، وإخضاعه دومًا للنقد والمراجعة والتطوير، ثم الجدية في تطبيقه وتقويم المعلم على أساس نتائجه ودلالاته.

*** بالأمس كانت ضالتنا عند المعلم، اليوم نجد ضالتنا على شبكة الإنترنت.**

لا تزال ضالتنا عند المعلم؛ اللهم إلا إذا كانت ضالتنا هي المعلومة المجردة الجامدة، بدون أن نتوق إلى تحويلها إلى سلوكيات وقيم يتمثلها النشء الجديد.

*** المعلم السعودي حصل على حقوقه كاملة، لكن واجباته لا تطاق!!**

من ناحية: لا تتصور أن حقوق المعلم هي الحقوق المادية فقط. ومن ناحية أخرى: هل يؤدي المعلم واجباته وأقلها العمل لثماني ساعات في كل يوم دراسي؟! أتألم عندما أسمع أن بعض المعلمين يمارسون هواية «التزويغ» في أثناء اليوم الدراسي.

*** «المعلم في عصر متجدد»: عنوان مؤتمر وطني عقد حول قضايا المعلم، لكن بعض أوراق عمله كانت من عصر متجمّد (كاتب صحفي).**

كان الأجدى بالمؤتمر أن يتوسع إلى المهن والتخصصات الأخرى، فما أكثر مظاهر حياتنا التي تظهر لنا شكليًا بأنها من عصر متجدد، ولكننا فعليًا، في ممارساتنا اليومية، نبدو وكأننا نعيش في عصر متحجّر!

*** التعليم الفعال يرتبط بخصائص المعلم النفسية أكثر من ارتباطه بخصائصه المعرفية والفنية (إحدى نتائج دراسة علمية).**

نعود إلى القضية التي ستبقى قائمة في ظني، هل المعلم مطبوع أم مصنوع؟ أو بتعبير آخر البيئة أم الوراثة... هذه قضية بشرية كبرى لم تحسمها عشرات الدراسات، وعليه أنا ممن يرون عدم إهمال عامل البيئة أو عامل الوراثة لصالح الآخر، في إعداد المعلم أو أي مهني آخر.

*** المعلمون ومستقبل الأمة: معلم غيور ينقصه الإدراك، ومعلم مدرك تنقصه الغيرة، وثالث حار بين هذا وذاك فاختلط عنده الصواب بالخطأ(د.طارق الحبيب).**

مستقبل الأمة يتوقف على التوازن بين العقل والعاطفة، إشكالية الصواب والخطأ هي إشكالية عقل وعاطفة، بشكل أو بآخر.

*** نصف المعلمين يرغبون في تغيير مهنتهم (تحقيق صحفي).**

إذًا يمكنني أن أحكم أن نصف المعلمين لا يعرفون قيمة التعليم ودور المعلم... بالمناسبة أشك، ومن حقي أن أشك، في واقعية مثل هذا التحقيق الصحفي.

*** لامية أحمد شوقي في المعلم لا تقل شهرة عن لامية الشنفرى لكثرة من يحفظها.**

أدعو الله أن تتجاوز هذه اللامية (الأصلية)

الحناجر إلى القلوب مباشرة.

*** (يا من يريد الانتحار وجدته... إن المعلم لا يعيش طويلاً) طوقان يعارض شوقي في لامية المعلم.**

أتمنى ألا تتجاوز هذه اللامية (المقلّدة) الحناجر، وتظل تراوح ما بين الفم والحنجرة.

*** «الذين في الفنادق ليس لهم أجر أهل الخنادق» (معلم يتحدث عن المؤتمرات الوطنية المتعلقة بالمعلم).**

ومن يتمطى على فراش وثير ليس كمن يتقلب على حصير... يجب أن تكون المؤتمرات المعقودة حول المعلم مكونة من المعلمين أنفسهم طرحًا وحوارًا وإقرارًا للنتائج، وإلا ستبقى الفنادق فنادق والخنادق خنادق.

*** المعلم مثل الشعير... مأكول مذموم (كاريكاتير تربوي).**

هناك نشرة تصدرها كلية المعلمين بالمدينة المنورة اسمها «الكاريكاتير التربوي»، والدافع لإصدارها عبقرية هذا الفن الصحفي وقدرته على التكثيف اللغوي والشكلي والتعبير المختصر، خصوصًا عندما يتناول القضايا التربوية على يد فنان مقتدر. بالمناسبة لماذا اختفى الكاريكاتير من صفحات المعرفة؟!

*** يوجد أكثر من ٥٠ مليون معلم حول العالم (تقرير لليونسكو).. لقد فاقوا العسكر عددًا.**

العسكر وغيرهم يتخرجون من تحت أيدي المعلمين... ثم إن بناء العقول سوف يؤدي حتمًا إلى حماية الثغور.

*** «يا ولدي لا تحرص على هذه المهنة (التعليم)؛ اتركها إن استطعت، فهي محنة لا مهنة، هي ممات بطيء» (الشيخ علي الطنطاوي عن أحد معلميه).**

رحم الله الشيخ علي الطنطاوي وأستاذه، الذي لم يقصد من هذه النصيحة سوى إظهار أهمية المعلم؛ صدقوني أن معلم الطنطاوي اشتق كلمة محنة من الامتحان الصعب الذي لا يتجاوزه إلا الأشداء من الرجال، كما أنه يبشّر المعلمين بطول العمر إذ لا يكون موتهم سريعًا..

*** «بعض الناس يبدو وكأنه نذر نفسه لمهنة احتقار المعلم من المهد إلى اللحد» (كاتب صحفي).**

في ثقافات الشعوب الأخرى وتراثهم إعلاء لقدر المعلم؛ أما نحن العرب فقديمًا وحديثًا مواقفنا غير مشرفة مع المعلمين في الغالب؛ بدءًا مما خطه الجاحظ عن معلم الصبيان وحتى صحفيي اليوم..!



صالح معمار

*** كلّما دلف جديد من عالم التقنية إلى عالم التعليم، وكلما غازلت مفرزات التقنية عواطف المتعلمين، وضع المعلّمون أيديهم على قلوبهم، وتوجّسوا شرًا من هذا الوافد الثقيل، وازدادت مخاوفهم، وعاودهم حلم مزعج وكابوس مرعب بتسريح المعلم إلى الشارع، جائع البطن خاوي الجيب عاري الجسد... عاطلاً!!**

الخطر يكمن في أمر آخر... نحن، ومع شديد الأسف، أمة اتكالية؛ فكما أننا نقلنا التقنية استقدمنا من يشغلها لنا، وكما نقوم بإعداد المربين والمربيات في معاهد وكليات التربية نستقدم من يربي أبناءنا في بيوتنا...

*** الوزير يحمي نفسه بالمعالي، والوكيل بالسعادة، والشيخ بالفضيلة أو السماحة، والأستاذ الجامعي بالدال.... المعلم أعزل.**

في لغتنا المحكية اليومية يسمّي الناس المعلم أستاذًا؛ والأستاذية أرقى الدرجات العلمية، وعليه فالمعلم يحمي نفسه بحرف الألف أول حرف من كلمة أستاذ.. لكن الألف أيضًا هو أول حرف في كلمة «أعزل»!■



تحذير



زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

كيف تتخلص من هذا العدد من «المعرفة»؟!

وصلتني معاملة من أحد مديري تعليم البنات، فيها خطاب مبني على خطاب مبني على خطاب مستند على تقرير، وخلاصتها: أن مشرفة إدارية ضمن زياراتها الميدانية لإحدى المدارس أبلغتها مديرة المدرسة أن العدد الأخير من مجلة المعرفة يحوي عبارات وألفاظًا غير تربوية ولا تليق بمجلة تصدر عن هرم التربية في بلادنا، وخلصت إلى أنها قررت لأجل ذلك سحب ذلك العدد من مكتبة المدرسة، لأنه يجب ألا يبقى في المدرسة، حذار أن تطلع عليه البنات! ثم قدمت المديرة الكريمة تقريرًا بذلك إلى المشرفة متضمنًا حيثيات قرار مصادرة المجلة، ومبينًا فيه العبارات والألفاظ غير الأخلاقية.

المثير أن المشرفة الإدارية وافقت مديرة المدرسة على اشمئزازها من لغة المجلة، ووافقتها أيضًا على قرارها بإخراج المجلة من المدرسة.

كان يمكن أن تكون الإثارة أكثر والتشويق أشد في معرفة تلك العبارات والألفاظ الفاضحة لو أن مدير التعليم وافقهم أيضًا، لكنه أرسل المعاملة للاطلاع دون أن يبدي رأيًا: موافقًا أو مخالفًا!

الآن سأصل إلى اللحظة التي تنتظرونها وهي إذاعة العبارات والألفاظ التي لأجلها أُقصي العدد رقم (١١٤) من «المعرفة» من المدرسة، سأوردها كما أوردتها المشرفة في تقريرها عن (العبارات العاطفية):

[- جاء في صفحة ٧٣ «كالعذارى يدنو بها الشوق قربًا....ثم تنأى مخافة اللوم بعدًا».

- جاء في صفحة ١٤٢ «الفشل العاطفي أبو معارك الفشل..» ويكمل «أول طعنة حب أصابتني وكنت ما أزال في الثانية عشرة من عمري...» إلى أن يقول: «كانت واحدة من بنات الجيران...» وينهي هذا المقطع بقوله: «وكلما زاد التجاهل تراكم الألم الذي يزيد على ألم مجدولين وستيفن في «تحت ظلال الزيزفون» الكتاب الذي كان سميري الوحيد في تلك المحنة العاطفية».

- جاء في صفحة ١٤٩ «وأصبح يعاني من شظف العيش ولا يستطيع أن يتزوج بحبيبة القلب التي سيتزوجها رجل عجوز غني لا تحبه وقد أرغمها أهلها على الزواج منه». ثم تختم التقرير بالقول:

وكما تلاحظون عدم مناسبة نشر مثل هذه العبارات والأفكار في مجلة تعنى بالتربية والتعليم كمجلة المعرفة].

ما كنت أنوي التحدث عن ذلك الموقف، لأنه أقل ما يمكن أن يكون وجهة نظر قارئ - أو قارئة - من حقها أن تختلف مع المجلة في توجهها عمومًا، أو في إحدى أطروحاتها، ولا أحد يصادر حقها في ذلك.(رغم أنها صادرت المجلة كلها من المدرسة!).

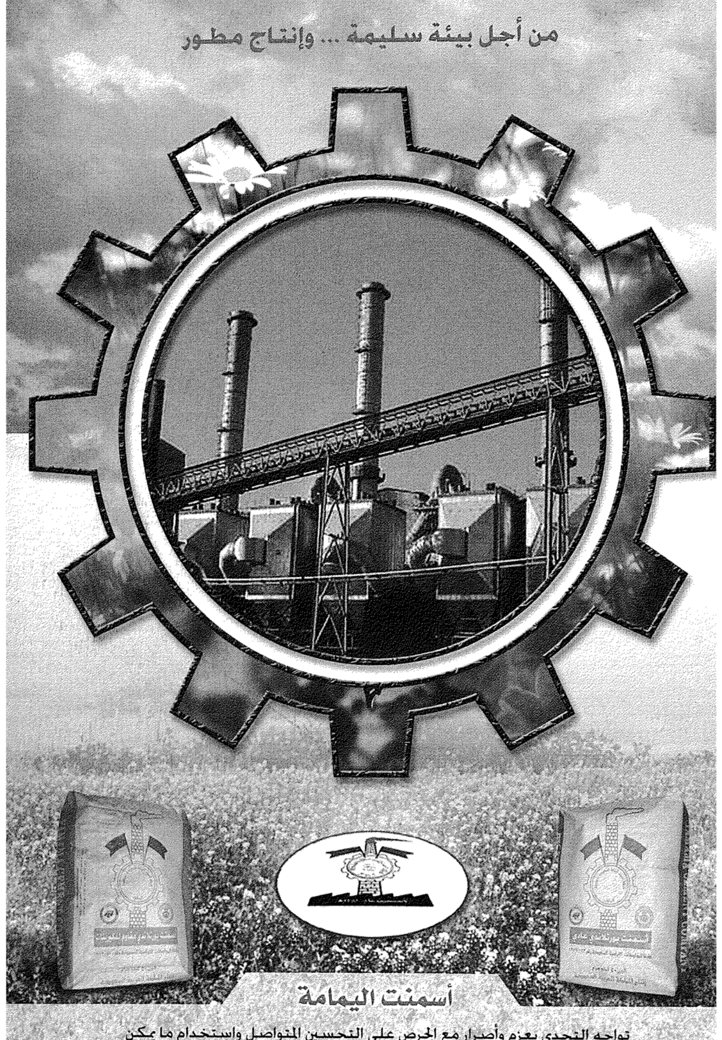
لكني استحضرت ذلك وأنا أقلّب مواد ملف هذا العدد عن «التربية الجنسية»، كيف سيكون موقف المديرة الموقرة منه؟!

إذا كانت أرادت أن تخفي الحديث الوجداني والمشاعر العاطفية - المبنية للمجهول - وأمامها في الكتب الدراسية قصائد الغزل، وفي ألسنة الناس أبيات الحب العذري الشائعة، ومرارًا وتكرارًا يُستشهد بتغزل كعب بن زهير بـ «سعاد» أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أشد الناس حياء وعفة، فماذا ستفعل بهذا العدد الذي يحوي حديثًا عن الجنس؟!

للإيضاح: نحن في هذا الملف لا نتكلم عن الجنس، بل نتكلم عن كيف نتكلم عن الجنس!!

ولن أذيع سرًا إذا قلت إن موضوع هذا الملف كان يتقلب في أجندة التحرير منذ سنتين، بحثًا عن الطريقة الأنسب لتناوله، دون هروب ولكن دون خدش للحياء.. فهل نجحنا؟!


تكوين
نبال


من أجل بيئة سليمة ... وإنتاج مطور
أسمنت اليمامة
تواجه التحدي بعزم وأصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن
الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة.



جديد
لذيذة ومغذية
للأطفال
المراعي
Almarai
وجبة ألبان
لنمو الأطفال
٢٥٪ كالسيوم أكثر من الحليب.